الجامعـــة الإسلاميـــــــة- غـــزة
عمـــادة الـــــدراسات العليـــا
كليـــــــة أصـــــول الـــدين
قســـم التفســـير وعلـــوم القـــرآن

سورة الفتح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة
رحمة فرج حجو

إشراف الدكتور
صبحي رشيد اليازجي

1433هـ-2012م

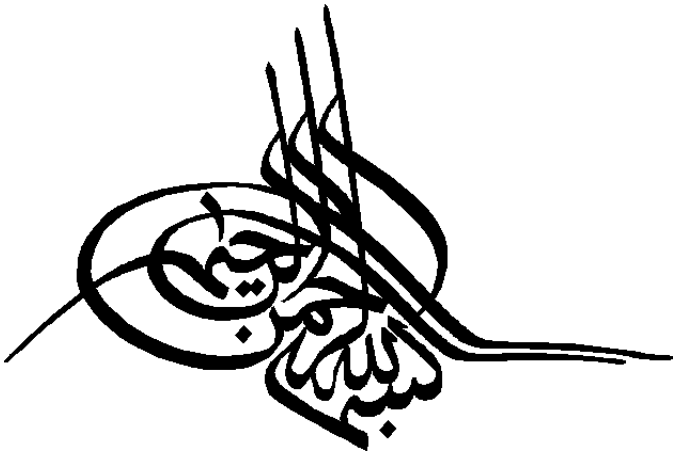

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ

فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ

إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر (1-3)

الإهداء

إلى روح والدي الغالي رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

إلى روح عمي العزيز والد زوجي أبو سامي رحمه الله.

إلى أمي حبيبتي الغالية التي أتمنى رضاها عني حفظها الله.

إلى عمتي العزيزة والدة زوجي أم سامي حفظها الله.

إلى رفيق دربي من شاركني أفراحي وأتراحي وكان عوناً معيناً وسنداً أميناً مودتي وسكني إلى زوجي الحبيب الأستاذ أبو يوسف حفظه الله ورعاه.

إلى أغلى من في الوجود أبنائي الأحباء: يوسف ومحمد ومهند ومؤيد وسيف الدين وصلاح الدين حفظهم الله.

إلى بناتي زهرات حياتي: براءة وولاء حفظهما الله.

إلى من عشت معهم أحلى أيام طفولتي إلى الذين حبهم في قلبي ليس له حدود إخواني الأعزاء: محمد وعرفات... ونور الدين وعز الدين حفظهم الله.

إلى أخواتي وزوجات إخواني الكريمات حفظهن الله.

إليهم جميعاً أهدي بحثي المتواضع راجيةً المولى عز وجل أن يتقبله مني، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة إن شاء الله.

الباحثة

رحمة فرج حجو

شكر وتقدير

إني أولاً أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وما بينهما، أن من علي بإتمام هذه الرسالة، ويسرها لي، وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ {النمل-40}.

وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ اللَّه)[1] فإني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي ومشرفي الدكتور/ صبحي رشيد اليازجي حفظه الله، الذي لم يدخر جهداً في دعمي، كما لم يبخل علي بالتوجيه والإرشاد، لإتمام هذا البحث وإخراج هذه الرسالة العلمية في أحسن صورة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين:

الدكتور: رياض قاسم حفظه الله.

الدكتور: وليد العامودي حفظه الله.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى ما سيقدمانه لي من توجيهات ونصائح مفيدة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي في كلية أصول الدين، لما لهم على من فضل، فجزاهم الله عنى كل خير.

كما أتقدم بعظيم الشكر والاحترام لهذا الصرح الشامخ الجامعة الإسلامية والمكتبة المركزية لما وفرته لي من الكتب والمراجع التي كانت عوناً لي في انجاز هذه الرسالة.

ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والحب والامتنان إلى زوجي الغالي حفظه الله الذي ظل واقفاً بجانبي حتى أنهيت دراستي الإعدادية والثانوية والبكالوريوس والماجستير وأقسم أن يظل بجانبي حتى أحصل على شهادة الدكتوراه أنا وإياه سوياً إن شاء الله فله مني جزيل الشكر وفائق الاحترام وبارك الله فيه وجزاه الله عني كل خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[1]-سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح 1954، ج4، ص 339.

المقدمة

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، على نعمة الإيمان وعلى نعمة القرآن والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله الأطهار الطيبين، وعلى أصحابه الأخيار المهديين رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد..

فإن الله سبحانه وتعالى قد منَ على الأمة الإسلامية بأن أرسل إليها محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً وبشيراً وأراد من منها أن تتبع رسولها الكريم في كل خطوة يخطوها وفى كل نهج ينهجه لأن الله سبحانه وتعالى بعث الرسول الكريم ليخرج الأمة من ظلام الشرك إلى نور التوحيد والإيمان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه شريعة منهجية ستظل خالدة إلى أن يرث الأرض ومن عليها فلا بد من تدبر كتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتطبيقاً للنجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة لذلك كان أشرف عمل يشتغل به الإنسان وأعظم جهد يقوم به هو تدبر منهاج الله ودراسته وتفسيره.

من أجل ذلك رغبت في أن أسلك هذا العمل الجليل عسى أن ينالني شئ من الثواب العظيم عند الله عز وجل.

وقد اختارت الباحثة اسماً لرسالتها بعنوان: **(سورة الفتح دراسة تحليلية وموضوعية)** لأهمية ذلك في حياة الأمة الإسلامية عامة، والشعب الفلسطيني المجاهد بصفة خاصة، لما تحويه هذه السورة من بيان لسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في السلم والحرب، فهي بمثابة الدليل الهادي لنا في حرب أعدائنا واستخدامه لكافة أساليب البطش والدمار والحصار.

فأسأل الله عز وجل أن يشرح صدورنا لفهم كتابه العزيز وأن يوفقنا لاستخراج الدرر من بحره العميق وأن يجعل هذا العمل صواباً خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة نقاط نذكر أهمها :

1- تتصل بأشرف العلوم وأرفعها وهو كتاب الله تعالى.

2- إن دراسة هذا الموضوع يعطي دليلاً على أن القرآن يصلح لكل زمـــان ومكـــان، وذلـــك لتعرضه إلى مواضيع تناسب العصر ومواكبته من صلح وهدنة وتعاون.

3- أن التفسير الموضوعي والوصول إلى الوحدة الموضوعية يعمل على رفع مستوى التفكيـــر العلمي والموضوعي عند الباحثين.

4- بيان معية الله ونصره للمؤمنين الصادقين عند ثباتهم في كافة الميادين.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع أذكر بعضها :

1- الرغبة في الأجر من الله تعالى.

2- عدم تناول هذه السورة من قبل كدراسة موضوعية لتكون بحثاً علمياً.

3- إثراء المكتبة بدراسة تفسيرية موضوعية محكمة .

4- سورة الفتح فيها من الفوائد العلمية والعملية اللازمة للمجاهدين وغيرهم .

5- تشجيع الدكتور صبحي اليازجي على المضي قدماً في اختيار هذا الموضوع، وهـــذا مـــا زادني إصراراً وتمسكاً به، وهو الذي قَبِلَ بعد ذلك مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة.

ثالثاً: أهداف البحث وغايته:

لهذه الدراسة أهداف وغايات أذكر أهمها:

1- معرفة سياسة النبي صلى الله عليه وسلم في السلم والحرب من خلال السورة.

2- إبراز الوحدة الموضوعية في سورة الفتح من خلال الوقوف على محورها الرئيس، وبيان مناسبتها مع ما قبلها وما بعدها.

3- الربط بين جوانب السورة وإظهارها كوحدة متكاملة من خلال التفسير الموضوعي.

4- استنباط حلول واقعية من السورة لمواجهة مشكلات واقعنا المعاصر.

5- بيان الموضوعات المختلفة التي اشتملت عليها السورة وإيضاحها.

6- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في إرساء قواعد الدولة.

7- إظهار العزة والمنعة التي حققها المسلمون والالتزام بمنهج الله عز وجل.

8- حث الأمة الإسلامية على الجهاد.

9- بيان حاجة المسلمين في هذا العصر للإقتداء بالقادة واتباعهم.

ثالثاً: الدراسات السابقة للموضوع :

بعد البحث والتحري عن الدراسات التي كتبت في هذا الموضوع، لم أجد أي رسالة علمية تحمل هذا الاسم (سورة الفتح دراسة تحليلية وموضوعية) سواء في مكتبة الجامعة الإسلامية أو غيرها من الجامعات على حد علمي.

وخاصة أنني راسلت مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية فأكد لنا هذه المعلومة .

رابعاً: منهج البحث:

أما منهجي في البحث فسيكون بإذن الله، الالتزام بقواعد التفسير المتعارف عليها وهى :

1- التفسير بالمأثور لأنه خير ما يفسر به القرآن الكريم.

2- العمل بالضوابط التي وضعها علماء التفسير بالرأي المحمود.

3- الرجوع إلى المصادر العلمية الحديثة التي تخدم البحث.

4- الترجمة للأعلام المغمورين من كتب الأعلام.

5- الاستدلال بالآيات وعزوها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم آياتها .

6- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية.

7- بيان معاني المفردات الغريبة من المعاجم اللغوية .

8- بيان الموضوعات التي تناولتها السورة ودراستها دراسة موضوعية والاستشهاد بالآيات والأحاديث التي تخدم كل موضوع .

9- إبراز الموضوع الرئيس بما يمثل المحور الأساس للسورة .

10- وضع عنوان لكل مقطع من مقاطع السورة مفهوماً من الآيات نفسها، بما يناسب المعنى وإظهار التناسب بينها .

11- إظهار العبر والعظات والدلالات المستنبطة من السورة بما يخدم واقعنا المعاصر.

خامساً: خطة البحث

تحقيقاً للأهداف السابقة، فقد جعلت بحثي يتكون من: مقدمة، و تمهيد، و فصلين، وخاتمة، وفهارس وذلك كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد

تعريف عام بسورة الفتح محورها ومناسبتها

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الفتح.

المطلب الثاني: محور السورة الأساس.

المطلب الثالث: أوجه التناسب في سورة الفتح.

الفصل الأول

التفسير التحليلي لسورة الفتح

ويشتمل على أحد عشر مقطعاً :

المقطع الأول: إتمام نعمة الله على رسوله.

المقطع الثاني: إنزال السكينة في قلوب المؤمنين.

المقطع الثالث: عقاب المنافقين.

المقطع الرابع: نكث العهد مع الله ورسوله.

المقطع الخامس: الكشف عن المنافقين وبيان فضائحهم.

المقطع السادس: أحوال المتخلفين عن صلح الحديبية.

المقطع السابع: الجهاد وأصحاب الأعذار.

المقطع الثامن: جزاء أهل بيعة الرضوان.

المقطع التاسع: فضل صلح الحديبية ونتائجه.

المقطع العاشر: تحقيق الله لرؤيا الرسول بالفتح العظيم.

المقطع الحادي عشر: صفات أصحاب الرسول وثوابهم.

الفصـــل الثاني

التفسير الموضوعي لسورة الفتح

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : التربية القرآنية لعلاج النفوس والقلوب

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أخلاق النبي صلى الله عليه سلم في القرآن الكريم

المطلب الثاني : الأحكام الشرعية التي تضمنتها سورة الفتح

المبحث الثاني : الرؤيا أنواعها وآدابها وشروطها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: مفهوم الرؤيا وأنواعها

المطلب الثاني: شروط الرؤيا وآدابها

المبحث الثالث: بيعة الرضوان (بيعة الشجرة)

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم البيعة أسبابها وأدلة مشروعيتها

المطلب الثاني: فضل أهل بيعة الرضوان

المطلب الثالث: بيعة الرضوان وأثرها في تحقيق النصر

المبحث الرابع: صلح الحديبية بداية الفتح الأعظم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تاريخ صلح الحديبية وأسبابه و أهم بنوده

المطلب الثاني: آثار صلح الحديبية على المؤمنين والمنافقين

المطلب الثالث: لمحات من حياة الرسول في صلح الحديبية

المطلب الرابع: حكمة عقد الهدنة والصلح مع أعداء الإسلام

المبحث الخامس: أهم الفوائد و النتائج من صلح الحديبية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فوائد ودروس من صلح الحديبية

المطلب الثاني: أبرز النتائج من صلح الحديبية

المبحث السادس: المخلفين والمعذرين عن الجهاد :

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم المخلفين والمعذورين عن الجهاد.

المطلب الثاني: الأدلة الواردة في ذم التخلف عن الجهاد من القرآن والسنة.

المطلب الثالث: الأعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد.

المبحث السابع: أهداف فتح مكة وثناء الله على رسوله والمؤمنين :

ويشتمل على مطلبان :

المطلب الأول: أهداف فتح مكة .

المطلب الثاني: ثناء الله على رسوله والمؤمنين.

الخاتمـــة: وتحتوى على أهم ما اشتمل عليه البحث من نتائج وتوصيات.

الفهـــــارس :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم .

رابعاً: فهرس البلدان المعرف بها.

خامساً: فهرس المصادر والمراجع .

سادساً: فهرس الموضوعات .

التمهيد

تعريف عام بسورة الفتح محورها ومناسبتها

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الفتح

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية

ثانياً: فضائل السورة وعدد آياتها

ثالثاً: زمان ومكان نزول السورة

رابعاً: الجو الذي نزلت فيه السورة

المطلب الثاني : محور السورة الأساس

المطلب الثالث : أوجه التناسب في سورة الفتح

أولاً: أوجه التناسب الداخلية في سورة الفتح

1- المناسبة بين اسم السورة ومحورها

2- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

ثانياً: أوجه التناسب الخارجية في سورة الفتح

1- المناسبة بين سورة الفتح و سورة محمد التي قبلها

2- المناسبة بين سورة الفتح و سورة الحجرات التي بعدها

المطلب الأول

تعريف عام بسورة الفتح

أولاً : اسم السورة وسبب التسمية:

1-اسم السورة :

بالرجوع إلى المصحف وإلى كتب التفسير، وجدت الباحثة أن هذه السورة قد اختصت باسم سورة الفتح وترتيبها في المصحف العثماني ثماني وأربعين، بعد سورة محمد، وقبل سورة الحجرات وهى من السور المثاني.

وهو الاسم التوفيقي لها، وهو الذي تعارف عليه الصحابة، وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: نزلت سورة الفتح ولا يعرف لها اسم آخر غيره.[1]

أما من حيث النزول فهي السورة الثالثة عشرة بعد المائة في ترتيب نزول السور في قول جابر بن زيد[2] ﷺ: و نزلت بعد سورة الصف وقبل سورة التوبة.[3]

والمراد بالفتح هنا في رأي الجمهور: هو صلح الحديبية وسمي هذا الصلح فتحاً، لأنه كان سبباً لفتح مكة من قبيل المجاز المرسل.[4]

دليل ذلك قول: البراء بن عازب ﷺ قال: (تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الحديبية، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالحديبية بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَاهَا، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا).[5]

---

[1]-انظر: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور، ج 26، ص141.

[2]-جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة من أهل البصرة، أصله من عُمان، صحب ابن عباس وكان من بحور العلم، وصفه الشماخي (وهو من علماء الإباضية) بأنه أصل المذهب، نفاه الحجاج إلى عمان وفي كتاب الزهد للإمام أحمد: لما مات جابر ابن زيد قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق. (الأعلام للزركلي، ج2، ص104).

[3]- انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي، ج16، ص259.

[4]-انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج26، ص148. وانظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج26، ص145.

[5]-صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح 4150، ج 5، ص122.

ذكر الزجاج[1]، أن الفتح إنما هو "الظفر بالمكان والمدينة والقرية، كان بحرب أو بغير حرب، أو كان دخول عنوة أو صلح، فهو فتح لأن الموضع إنما يكون منغلقاً فإذا صار في اليد فهو فتح".[2]

ولقد ورد أن الفتح له عدة وجوه كما جاء في محاسن التأويل :

أحدها: فتح مكة، وهو ظاهر.

ثانيها: فتح الروم وغيرها.

ثالثها: المراد من الفتح، صلح الحديبية.

رابعها: فتح الإسلام بالحجة والبرهان، والسيف والسنان.

خامسها: المراد منه الحكم، كقوله: ﴿ **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ**﴾ {الأعراف- 89}.[3]

2- وجه التسمية :

سميت سورة الفتح بهذا الاسم لافتتاحها ببشرى الفتح الذي وصفه الله بقوله ﴿**مبيناً**﴾، والبعض الآخر أرجع سبب التسمية إلى أن الله تعالى بشر فيها المؤمنين بالفتح المبين﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ {الفتح-1}.[4]

وسماه البيضاوي[5] فتحاً لأنه كان بعد ظهور النبي ﷺ على المشركين، حتى سألوه الصلح الذي تسبب بفتح مكة، وتفرغ الرسول ﷺ لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً، و أطلق عليه آخرون فتح الروم لأنهم غلبوا الفرس في تلك السنة، وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قبل.[6]

والذي يبدو لي أن القول الراجح راجع إلى تسمية صلح الحديبية فتحاً، وهذا ما يؤكده السعدي في تفسيره حيث أرجع ذلك إلى الأمن الذي صاحب الصلح فقال : "بسبب الفتح أمن

---

[1]-إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد، من كتبه (معاني القرآن) و(الاشتقاق) و (خلق الإنسان) و(المثلث) في اللغة و(إعراب القرآن) ثلاثة أجزاء. (الأعلام، للزركلي، ج1، ص40) .

[2]-معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ج 5، ص19.

[3]-انظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي،ج 14، ص5395.

[4]-انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج3 ، ص230.

[5]-عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي، قاض ومفسر وعلامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس، قرب شيراز)، من تصانيفه أنوار التنزيل وأسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي وطوالع الأنوار في التوحيد ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ولب اللباب في علم الإعراب. (الأعلام، للزركلي، ج4، ص110) .

[6]-انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ج5، ص199.

الناس بعضهم بعضاً، واتسعت دائرة الدعوة لدين الله ﷻ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ولذلك سماه الله فتحاً ووصفه بأنه مبيناً ظاهراً جلياً، لأن المقصود من فتح بلدان المشركين إعزاز دين الله وانتصار المسلمين".[1]

وأما الألوسي[2] ذكر في تفسيره : أنه سمي ذلك الصلح فتحاً لاشتراكهما في الظهور والغلبة على المشركين.[3]

ثانياً: فضائل السورة وعدد آياتها :

1- فضل سورة الفتح :

لقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل سورة الفتح سأذكر منها على سبيل المثال :

* عن زيد بن أسلم عن أبيه، أن رسول الله ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ[4] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ { الفتح-1}.[5]

* عن أنس بن مالك حدثهمْ، قال: لما نزلت ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ مَرْجِعَهُ مِنَ الحديبية، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالحديبية، فَقَالَ: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا).[6]

---

[1]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن السعدي، ج26، ص791.

[2]-عبد الله بن محمود بن عبد الله الألوسي، فقيه بغدادي من قضاة الشافعية، ولي قضاء البصرة مدة سنتين وأكلت الحمى جسمه فرجع إلى بغداد، ففارق الحياة، ألف كتباً منها" المتنان في علمي المنطق والبيان "و" الواضح في النحو "و" التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف" بخط ابنه محمود شكري الألوسي. (الأعلام، للزركلي، ج4، ص136) .

[3]-انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن الألوسي، ج 13، ص 239.

[4]-النَّزْرُ: الإلحاح فِي السُّؤال، سواءٌ فِي الْعلم أَو الْعَطاء. (تاج العروس، ج14، ص204).

[5]-صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح 4177، ج 5، ص126.

[6]-صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية، ح1786، ج3، ص1413.

* عن عبد الله بن مغفلﷺ يقول: (قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺعَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ)، وَقَالَ مَرَّةً: (نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ وَهُوَ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ)، قال: (فَرَجَّعَ فِيهَا)، قال: فقال معاوية: (لَوْلَا أَنْ أَكْرَهَ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ) .[1]

* عن أبي بردةﷺ أن النبيﷺ قرأ في الصبح ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ { الفتح-1} [2].

وسورة الفتح تعتبر من أعظم أبواب الفرج ودليلنا في ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: (نزلت علي الليلة سورة أحب إلي من الدنيا وما فيها) وفي رواية (أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) ثم قرأ ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا و الحديبية).[3]

من عجائب هذه السورة: أنها تسع وعشرون آية، وقد جمعت حروف المعجم وهي تسع وعشرون حرفاً، في آخر آية فيها، وهي: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ** إلى آخرها، إثر قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾.[4]

1- عدد آيات سورة الفتح :

السورة مدنية بالإجماع عدد آياتها تسع وعشرون آية باتفاق[5]وآياتها كلها خالية من المنسوخ،[6]وهي خمسمائة وستون كلمة وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفاً،[7]وهي من الجزء السادس والعشرين، في الحزب الواحد والخمسين والثاني والخمسين.

ثالثاً : زمان ومكان نزول السورة :

ذكر العلماء أن سور القرآن الكريم نزلت في أزمنة مختلفة فمنها ما نزل صيفاً أو شتاءً ومنها ما نزل ليلاً أو نهاراً و سنذكر أقوال العلماء في ذلك للتعرف أكثر على هذه السورة.

---

[1]-مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، ح 20542، ج34، ص165.

[2]-صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: سورة الفتح، ح 4835، ج6 ، ص347 / صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: ذكر قراءة النبي سورة الفتح يوم فتح مكة، ح 794، ج1، ص 547 .

[3]-مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، ح 15262، ج23، ص410.

[4]-مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، ج2، ص 493.

[5]-انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج 16، ص172.

[6]-انظر: بصائر ذوى التمييز، للفيروز آبادى، ج 1، ص432.

[7]-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين النعماني، ج17، ص 474. .

وأكد ذلك الإمام القرطبي[1] حيث قال : إن زمان نزول سورة الفتح كان ليلاً[2] فهي من القرآن الليلي، نزلت السورة لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة.[3]

وذكر البيهقي: " أن زمن الفتح كان بعد خيبر".[4]

وذكر ابن جزي[5] في تفسيره أنها نزلت بعد الجمعة[6]، وذكر ابن عباس ﷺ عن مكان نزول السورة فقال: أنها نزلت بالمدينة، ولعل بعضاً منها نزل بمكة.[7]

وقيل إنها نزلت في الحديبية لما خالط أصحاب النبي ﷺ الحزن والكآبة لقوله ﷺ: (نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا)، فلما تلاها نبي الله ﷺ قال رجل من القوم: هنيئاً مريئاً لك قد بين الله ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله ﴿ **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ {الفتح-5}.[8]

---

[1]-محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب، وتوفي فيها، من كتبه" الجامع لأحكام القرآن "عشرون جزءاً، يعرف بتفسير القرطبي، و" قمع الحرص بالزهد والقناعة "و" الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى "و" التذكار في أفضل الأذكار"و" التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، وكان ورعاً متعبداً. (الأعلام للزركلي، ج5، ص 322) .

[2]-الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج16، ص172 / انظر: التفسير الواضح، لمحمد الحجازي، ج3، ص476.

[3]-انظر: مختصر تفسير ابن كثير، ج2، ص339.

[4]-السنن الكبرى، البيهقي، ج10، ص 371.

[5]-محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية و تقريب الوصول إلى علم الأصول و التسهيل لعلوم التنزيل و الأنوار السنية في الألفاظ السنية و وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. (الأعلام للزركلي، ج5، ص 325) .

[6]-انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزي الغرناطي، ج 2، ص 286.

[7]-انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي، ج9 ، ص82 4.

[8]-انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي، ج 4، ص222.

وذكر القرطبي أنها نزلت بين مكة و المدينة فِي شأن الحديبية[1] وهو نفس مـــا رواه المسور بن مخرمة[2] ومروان بن الحكم قالا : (نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَـــأْنِ الحديبية مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا).[3]

-عن البراء ﷺ، قَالَ: (تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الحديبية، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالحديبية بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا فَلَـــمْ نَتْـــرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَاهَا، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ (دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَـــاءٍ فَتَوَضَّـــأَ، ثُـــمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا).[4]

رابعاً : الجو الذي نزلت فيه السورة :

بالرجوع إلى كتب السير وأقوال المفسرين يمكن الوقوف على أجواء تلك الفترة من حياه الرسول ﷺ:

فالجو الذي نزلت فيه السورة هو جو اطمأنت فيه نفس الرسولﷺ إلى إلهـــام ربـــه، فتجرد من كل إرادة إلا ما يوحيه هذا الإلهام العلوي الصادق لا يستفزه عنه مستفز، سواء مـــن المشركين أو من أصحابه الذين لم تطمئن نفوسهم في أول الأمر لقبـــول اســـتفزاز المشـــركين وحميتهم الجاهلية، ثم أنزل الله ﷻ السكينة في قلوبهم، ففاءوا إلى الرضـــى واليقـــين والقبـــول الخالص العميق، كإخوانهم الذين كانوا على هذه الحال منذ أول الأمر، شأن الصديق أبي بكرﷺ الذي لم تفقد روحه لحظة واحدة صلتها الداخلية المباشرة بروح رسول الله ﷺ ومن ثم بقيت على اطمئنانها دائماً، ولم تفارقها الطمأنينة أبداً.[5]

---

[1]-الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج16، ص259 .

[2]- المسور بْن مخرمة بْن نوفل بْن أهيب بْن عبد مناف بْن زهرة القرشي الزُّهْرِيّ، أمه عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن بْن عوف، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، فقيها من أهل العلم والدين، ولم يزل مع خاله عبد الرحمن فِي أمر الشورى، أصابه حجر منجنيق وهو يصلي في الحجر فقتله، في ربيع الأول من سنة أربع وستين، وَكَانَ عمره اثنتين وستين سنة. (أسد الغابة، ج5، ص170).

[3]-الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج1، ص79.

[4]-صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح4150، ج5، ص122.

[5]-انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6 ، ص3311، 3312 ،3313، 3314.

المطلب الثاني

محور السورة الأساس ومقاصدها

إن الدارس لسورة الفتح يستطيع أن يقف على محورها الرئيس الذي تدور حوله بـــاقي المواضيع المختلفة الأخرى وهو صلح الحديبية الذي أبرمه الرسول ﷺ مع المشركين وفى هـــذا الجو الهادي والدافئ ترعرعت الأجيال المؤمنة وزاد عدد المسلمين، وبذلك تم الفـــتح مـــن الله ﷻعلى الطائفة المؤمنة وتحقق النصر المبين على كافة الأصعدة والميادين.

يقول ابن عاشور[1] في تفسيره : "إن السورة تضمنت بشارة المؤمنين بحسن عاقبةِ صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين وأزال حزنهم من صـــدهم عـــن الاعتمار بالبيت وكان المسلمون عدة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين".[2]

وكذلك وضح المراغي[3]: في تفسيره المقاصد التي تضمنتها سورة الفتح وهى كما يلي :

1- بشارة النبي ﷺ بالفتح وإعزاز دين الله ﷻ.

2- وعد المؤمنين ووعيد الكافرين والمنافقين.

3- ذم المخلفين من عرب أسلم وجهينة ومزينة وغفار.

4- رضى الله ﷻ عن المؤمنين الذين بايعوا الرسولﷺ تحت الشجرة، ووعـــده لهـــم بالنصـــر وبالجنة.

5- البشرى بتحقق رؤيا رسول الله ﷺ أنهم يدخلون المسجد الحرام آمنين، وقد تمّ ذلك في العام المقبل.

6- وصف النبي ﷺ والذين آمنوا معه بالرحمة فيما بينهم وبالشدة على المشركين.

7- وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة والأجر العظيم.[4]

---

[1]-محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من تونس مولده ووفاته بها تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذاً فيه فعميداً، وشغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتي الجمهورية، من كتبه (إعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربيّ) و (الحركة الأدبية والفكرية في تونس) وعاش في حياة أبيه مسترشداً بتوجيهه ومعتمداً على مكتبته الحافلة بالنفائس. (الأعلام، للزركلي، ج6، ص 326).

[2]-التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج 26، ص 142.

[3]-عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد السلام، بهاء الدين المراغي، فقيه مصري شافعيّ أصولي تعلم بالقاهرة واستوطن دمشق ومات بها في الطاعون اشتهر بكتابه في علم الكلام، المنقذ من الزلل فـــي العلـــم والعمل" في دار الكتب، سلك به طريقاً انفرد بها (الأعلام، للزركلي، ج4، ص183).

[4]-انظر: تفسير المراغي، ج 26، ص118 .

المطلب الثالث

أوجه التناسب في سورة الفتح

أولاً : أوجه التناسب الداخلية في سورة الفتح :

إن إدراك المناسبات بين اسم السورة وموضوعاتها وبين افتتاحية السورة وخاتمتها أمر على جانب كبير من الأهمية لمن أراد تفسير السورة تفسيراً موضوعياً وسنتعرف على هذه المناسبات من خلال ما يلي:

أ- المناسبة بين اسم السورة ومحورها :

تناولت السورة أحداث صلح الحديبية، الذي تم بين الرسول ﷺ وبين المشركين سنة ست من الهجرة وتحدثت السورة كذلك عن جهاد المؤمنين وبيعة الرضوان، وتوعد الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ من الأعراب والمنافقين الذين ظنوا الظنون السيئة برسول الله ﷺ ولم يخرجوا معه، كما تحدثت عن صدق الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ في منامه وحدث بها أصحابه ففرحوا واستبشروا، وهى دخول المسلمين مكة آمنين مطمئنين وقد تحققت الرؤيا وختمت السورة بالثناء على رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام الأطهار.[1] فالتناسب بين اسم السورة والمحور واضح إذ أعقب صلح الحديبية فتح عظيم ومبين، فكان صلح الحديبية سبباً لفتح مكة فتحاً عظيماً ومبيناً، وكانت رؤيا الرسولﷺ بشرى لهذا الفتح.

وهذا ما أكده الإمام البقاعي[2] بقوله : "وقد ظهر لي بعد وصولي إلى سورة سبأ أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه وعنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة، وأطبق بينه وبين اسمها".[3]

---

[1]-انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج 25، ص216 / صفوة التفاسير، للصابوني، ج25، ص143 .

[2]-إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق، له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) و (أخبار الجلاد في فتح البلاد) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) و له ديوان شعر سماه (إشعار الواعي بأشعار البقاعي) و (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور). (الأعلام للزركلي، ج1، ص56).

[3]-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، ج١، ص١٢.

ب- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

إن المناسبات بين افتتاحية سورة الفتح وخاتمتها واضحة بل نكاد نقول إن الحقائق التي عرضت في افتتاحية السورة كررت ذاتها بأسلوب آخر في الخاتمة وفيما يلى نذكر جملة من هذه المناسبات :

في افتتاحية سورة الفتح : فقد نزلت افتتاحية السورة بعد غزوة الحديبية وإبرام الصلح مع المشركين، وتم الحصول على الاعتراف الواقعي من أهل مكة بسلطة المسلمين وكيانهم، ووقعوا على أن للقبائل الحق في دخول تحالف مع المسلمين، فسمى الله سبحانه وتعالى هذا النصر فتحًا مبيناً وقد تم الفتح المبين على يد رسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، لذا تلا هذه الافتتاحية لذكر مكانة رسول الله ﷺ من مغفرة الله له وهدايته إلى الطريق المستقيم والنصر العزيز، ثم ذكر الصحابة رضوان الله عليهم وكيف أنزلت السكينة عليهم وزيادة إيمانهم والمغفرة لهم وإدخالهم الجنة.[1]

أما خاتمة سورة الفتح : جاءت البشارة بالفتح الذي كانوا يتطلعون إليه وهو فتح مكة ودخولهم آمنين مطمئنين محلقين ومقصرين، فصلح الحديبية كان بمثابة الفتح السياسي وتمهيداً لذاك الفتح العسكري أي فتح مكة، وعقبت البشارة أيضًا بالثناء عليه ﷺ وأصحابه فقال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ** ﴾ {الفتح- ٢٩}.

والتركيز على الإنذار والتفصيل للعذاب الشديد الذي ينتظر الماكرين الذين وقفوا في طريق دعوة الحق لصد الناس عنها، وهو ما اشتملت عليه الافتتاحية تماماً.

قال الإمام السيوطي[2]: عن مناسبة افتتاحية سورة الفتح لخاتمتها "بدئت بوصف النبي ﷺوالمؤمنين وما وعدوه، وختمت بمثل ذلك".[3]

---

[1]-انظر: مراصد المطالع، للسيوطي، ص 98-99 .

[2]-هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضري الأسيوطي الشهير (بالسيوطي)، ولد في رجب 849هـ، نشأ يتيماً وحفظ القرآن ونهل من العلم صغيرًا، تبحر في التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو ومؤلفاته تزيد عن 300 مصنف وفاته في جمادى الأولى 911 هـ . (طبقات المفسرين، ص 3- 8).

[3]-مراصد المطالع، للسيوطي، ص: 98-99.

ثانياً : أوجه التناسب الخارجية في سورة الفتح :

لمعرفة المناسبات بين السورة مع ما قبلها وما بعدها، فوائد عظيمة وأسرار مكنوزة في ثنايا السور الكريمة سنحاول أن نذكر وجوهاً من هذه المناسبات في كل نوع من أنواعها المتقدمة :

أـ المناسبة بين سورة الفتح وسورة محمد التي قبلها :

تظهر مناسبة سورة الفتح للسورة التي قبلها في ترتيب المصحف وهي سورة محمد ﷺ من خلال ما يلي :

"إن سورة القتال لما أمروا فيها بقتال عدوهم في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ {محمد-7} شعروا بالمعونة عند وقوع الصدق في قوله: ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم**﴾ {محمد-4} استدعى ذلك تشوق النفوس إلى حال العاقبة فعرَفوا بذلك في هذه السورة فقال تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ {الفتح- 1}".[1]

ولما كانت سورة محمد سورة الجهاد وكانت سورة الفتح بشارة للمجاهدين من أهل هذا الدين بالفوز والنصر والظفر على كل من كفر، فأخبرت سورة محمد عن حال الكافرين بإبطال أعمالهم وتدميرهم وإهلاكهم بالقتال، وإفساد جميع أحوالهم، وأخبرت عن حال الذين آمنوا بما نزل على محمد ﷺ بالهداية وإصلاح البال، وختمها بالتحريض على مجاهدتهم بعد أن ضمن لمن نصره منهم النصر وتثبيت الأقدام، وهدد من أعرض باستبدال غيره به، وإن ذلك البدل لا يتولى عن العدو ولا ينكل عنه، فكان ذلك محتماً لسفور الكفر وعلو الإيمان، وذلك بعينه هو الفتح المبين، فافتتح سورة الفتح بقوله: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ {الفتح-1} على طريق النتيجة لذلك ومؤكداً لقوله إعلاماً بأنه لا بد منه، وأنه مما ينبغي أن يؤكد لابتهاج النفوس الفاضلة به، وتكذيب من في قلبه مرض في ذلك الوقت.[2]

وبعد البحث ظهر أن السورتين مترابطتان متكاملتان بشكل واضح إذ كانت السورة السابقة اسمها سورة محمد فكانت المناسبة عظيمة أن تكون اسم السورة التي بعدها سورة الفتح إذ إن الفتح العظيم والمبين لمحمد ﷺ .

ب- المناسبة بين افتتاحية سورة الفتح وخاتمة سورة محمد وتتمثل في الآتي:-

ذكر المراغي في تفسيره المناسبة بين افتتاحية الفتح وخاتمة محمد فيما يلي:

---

[1]-البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ج1 ، ص308 / نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج18، ص 277.

[2]-انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 18، ص 273 .

1- لقد اختتمت سورة محمد بخطاب الله عز وجل لكفار قريش ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ {محمد- 38 } فذلك يتناسب مع خطابه لرسول الله ﷺ وإخباره بالفتح العظيم ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ {الفتح-1} وأنه بهذا الفتح حدث الاستبدال[1]، أي كأن هؤلاء القوم الموعود بهم سيتحقق الفتح على أيديهم، والمقصود بذلك أن الله سبحانه وتعالى يهدد كفار قريش أنه سوف يستبدلهم بقوم آخرين وهؤلاء القوم الموعود بهم سيتحقق الفتح على أيديهم.

2- إن الفتح المراد به النصر في سورة الفتح مرتب على القتال في سورة محمد.

3- إن في كل من السورتين ذكراً للمؤمنين والمخلصين والمنافقين و المشركين.

4- إن في سورة محمد أمراً من الله عز وجل بالاستغفار، وفي سورة الفتح ذكر وقوع المغفرة.[2]

***جاء في خاتمة سورة محمد:** دعوة للإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالى﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ {محمد-38} لأن المال عصب الحياة الجهادية، فالمال يؤمن السلاح والعتاد ووسائل النقل وتأمين المؤن، فبالإنفاق يتحقق التخلي عن صفة البخل والشح ﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ {الحشر-9} ومن يتول عن الإنفاق ويصر على البخل فلا يكون أهلاً للنصر، فيستبدل الله بهم غيرهم، ولا يكونون على أخلاقهم وصفاتهم من الشح والبخل وبالتالي يتحقق النصر على أيديهم ويتم الفتح، فتح النفوس وفتح البلدان. [3]

جاء في افتتاحية سورة الفتح: بشارة لرسول الله ﷺ ولأصحابه بالفتح المبين ﴿**إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ {الفتح -١} ، فقد كانوا أهلاً لهذا الفتح فتح النفوس بإلزامها بشرائع الله والوقوف عند حدوده كما ترجمتها أحداث صلح الحديبية، وفتح البلدان كما وعدوا في ثنايا سورة الفتح[4] ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ {الفتح- 27} وفي قوله: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ﴾ {الفتح -20}.

---

[1]-انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج26، ص80.

[2]-انظر: تفسير روح المعاني للالوسي، ج26، ص584 / نظم الدرر، للبقاعي، ج18، ص277.

[3]-انظر: تناسق الدرر، للسيوطي، ص ١١٧.

[4]-انظر: نظم الدرر، للبقاعي، ج ٧، ص ٢٢٢.

- مناسبة افتتاحية سورة الفتح وافتتاحية سورة محمد :

جاءت افتتاحية سورة الفتح تبين استغفار الله عز وجل لرسوله الكريم وهو غفران مطلق، شامل لكل ما تقدم من ذنبه وما تأخر[1] في قوله:﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ وفي افتتاحية سورة محمد أمر من الله بالاستغفار في قوله: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ { محمد-19}.

الملاحظ أن سورة محمد تحدثت عن المسالمة والمصالحة وأنها جائزة في بعض الحالات، وقد جاءت سورة الفتح لتعرض علينا نموذجاً عن الهدنة والصلح الذي قد يترتب عليه من المنافع والمصالح للمسلمين أضعاف مضاعفة، في حين أنهم لم يحققوا هذه المصالح من وراء الحرب.[2]

ب-المناسبة بين سورة الفتح وسورة الحجرات التي بعدها :

تظهر مناسبة سورة الفتح للسورة التي بعدها في ترتيب المصحف وهي سورة الحجرات من خلال ما يلي :

* لقد تحدثت سورة الفتح عن بعض واجبات الرسل، ثم تلتها سورة الحجرات لإكمال هذه الواجبات، حيث سورة الفتح ختمت بقوله:﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ وسورة الحجرات افتتحت بقوله:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ {الحجرات-1}.

* في سورة الفتح يظهر لنا حكم قتال الكفار، وفي الحجرات يظهر لنا حكم قتال البغاة (أهل الثورة الداخلية).[3]

* سورة الحجرات تتحدث عن أدب العلاقات والتعامل مع الرسول ﷺ ومع المسلمين وكأن الهدف من هذه الآداب والتوجيهات أنكم يا من سينزل عليكم الفتح تأدبوا بالعلاقات مع الرسول ﷺ هذا بالإضافة إلى الصفات التي أوردها الله بقوله:﴿ **محمد رسول الله والذين معه**﴾ {الفتح-29 } فكأنما أراد الله تعالى أن يجمع لهم صفات العبادة والعمل مع الصفات الخلقية والذوقية وأن يبين أدب العلاقة بين المؤمنين مع بعضهم في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ {الحجرات-6} حتى يكونوا أهلاً للفتح من عند الله تعالى.[4]

---

[1]-انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج 13، ص 392.

[2]-انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوي، ج 90، ص5391.

[3]-انظر: تفسير المراغي، ج26، ص 119.

[4]-موقع على الانترنت، http://www.qoranona.net/vbq/showthread.php.

ب- مناسبة خاتمة سورة الفتح مع افتتاحية سورة الحجرات :

* **خاتمة سورة الفتح:** وعد من الله للذين آمنوا ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ {الفتح-29 } وفي افتتاحية سورة الحجرات خطاب لهؤلاء المؤمنين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ {الحجرات-1} في سورة الفتح بين حالتهم في الحرب وما سيكون لهم بعدها لقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ {الفتح-29 } وفي سورة الحجرات بين حالتهم في السلم وخاطبهم الله عز وجل وعلمهم كيف يكونون مع الرسولﷺ بقوله تعالى: ﴿**لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ {الحجرات-1 } أي كيف يجب أن يكون تصرفهم مع الرسول ﷺ في السلم والحرب بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ {الحجرات-3} ومن ثم بيَن لهم مالهم من أجر وثواب بعد ذلك ﴿**مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ في سورة الفتح ﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ في سورة الحجرات.

***تأتي افتتاحية سورة الحجرات:** "وكأنها تتمة أو تعليق أو تنبيه أو تصحيح لما كان من أصحاب رسول الله ﷺ في تلك الوقعة أي: في صلح الحديبية فيبين المولىﷻ ما ينبغي من الأدب مع رسول الله ﷺ إرشاداً لهم ولذلك ناداهم بوصف الإيمان فقال :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ {الحجرات-1}، إلزاماً لهم بمقتضى ما آمنوا به وهو أن يقبلوا كل ما جاء به وأن يكونوا تبعاً لله ولرسوله بمقتضى إيمانهم".[1]

في كلتا السورتين تشريف وتكريم لرسول الله ﷺ خصوصاً في مطلع كل منهما، والتشريف يقتضي من المؤمنين الرضا بما رضي به الرسول ﷺ من صلح الحديبية، وألا يتركوا شيئاً من احترام الرسول ﷺ قولاً وفعلاً، وكذلك كان في آخر السورة تذكيراً لهم بحرمتهم عند اللهﷻعندما وصفهم بكونهم أشداء رحماء، مما يقتضي محافظتهم على هذه الدرجة بطاعة اللَّه تعالى والرسول.

الخلاصة:

أوضحت مدى الترابط بين سورة محمد والفتح والحجرات، حيث إن سورة محمد بينت أن الأصل هو القتال بين أهل الفسوق وأهل الإيمان، وسورة الفتح بينت أن معارك المسلمين

---

[1]-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج18، ص 350.

تؤول إلى النصر في نهاية المطاف، بينما سورة الحجرات جاءت لتبين أدب الجماعة المسلمة نحو تحقيق أهدافها وإقامة دولة الإسلام.[1]

السور الثلاثة كانت تدور حول محور واحد هو محمد ﷺ وهذا ارتباط واضح ففي سورة محمد كان الهدف اتباع الرسول ﷺ وفى سورة الفتح بينت مواصفات أتباعه من المسلمين وفى سورة الحجرات وضحت كيفية الأدب في التعامل مع الرسول ﷺ وأتباعه والمجتمع، وبذلك نخلص إلى أن سورة محمد وسورة الفتح وسورة الحجرات تتكامل مع بعضها البعض وجاءت من خلفهن سورة الجاثية لتعمم الاهتداء بكتاب الله.

[1]–انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوي، ج 9، ص5397.

الفصل الأول

التفسير التحليلي لسورة الفتح

ويشتمل على أحد عشر مقطعاً :

المقطع الأول : إتمام نعمة الله على رسوله

المقطع الثاني : إنزال السكينة في قلوب المؤمنين

المقطع الثالث : عقاب المنافقين

المقطع الرابع : نكث العهد مع الله ورسوله

المقطع الخامس : الكشف عن المنافقين وبيان فضائحهم

المقطع السادس : أحوال المتخلفين عن الحديبية

المقطع السابع : الجهاد وأصحاب الأعذار

المقطع الثامن : جزاء أهل بيعة الرضوان

المقطع التاسع : فضل صلح الحديبية ونتائجه

المقطع العاشر : تحقيق الله لرؤيا الرسول بالفتح العظيم

المقطع الحادي عشر: صفات أصحاب الرسول وثوابهم

المقطع الأول
إتمام نعمة الله على رسوله

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا* وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ {الفتح1-3}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿فتحنا﴾: حكمنا لك حكماً مبيناً.[1]

أي قضينا لك قضاءً بيناً بالفتح بغير قتال، فكان الصلح من الفتح المبين.[2]

﴿فتحاً﴾: من فتح وهو إزالة الإغلاق والإشكال.[3]

﴿يغفر﴾: من الغفر هو ما يصون عن الدنس، ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء، والمغفرة والغفران من الله وهو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب.[4]

﴿صراطاً﴾: الصراط هو الطريق المستقيم لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوه**﴾ {الأنعام-6}.[5]

ثانياً: سبب النزول :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ﷺ قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها.[6]

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عن أنسﷺ قال: أنزلت على النبي ﷺ ﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾** مرجعه من الحديبية، فقال النبي ﷺ: (لقد أنزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض)، ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله، قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت ﴿ **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ حتى بلغ ﴿ **فَوْزاً عَظِيماً**﴾.

---

[1]-تفسير الطبري، ج2، ص565 .

[2]-انظر: تفسير البغوي، ج4، ص222.

[3]-المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، ص370.

[4]-المرجع السابق، ص362.

[5]-المرجع السابق، ص280.

[6]-أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي، ح 746، ج1، ص 397.

قال عطاء عن ابن عباس: إن اليهود شتموا النبيﷺ والمسلمين لما نزل قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ**﴾ وقالوا: كيف نتبع رجلا لا يدرى ما يفعل به؟ فاشتد ذلك على النبي ﷺ فأنزل الله تعالى:﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا** ﴾[1] {الفتح-1}.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات :

إنا حكمنا لك يا محمد حكماً وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم، وفتحه ما فتح لك، ولتسبحه ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ {النصر-1}.

في ذلك إخبار من الله عز وجل لنبيه أن يقابله بالشكر على نعمه التي أنعم بها عليه من إظهار له بتحقيق النصر بفتح مكة بعد صلح الحديبية حيث دخل الناس في دين الله حيث الأمن والأمان والاستقرار.[2]

رابعاً: الإعراب :

تناولت الباحثة بعض الكلمات التي وردت في السورة الكريمة ووضحت موقعها من الإعراب:

﴿**إِنَّا**﴾ إن حرف نسخ ﴿**نا**﴾ اسم إن ﴿**فَتَحْنا**﴾ فعل ماض مبنى على السكون ﴿**نا**﴾ فاعل و خبر إن مقدم ﴿**لَكَ**﴾ جار ومجرور ﴿**فَتْحاً**﴾ مفعول مطلق﴿**مُبِيناً**﴾ نعت .

﴿**ليغفر**﴾ اللام للتعليل ﴿**يغفر**﴾ فعل مضارع منصوب بالفتحة ﴿**لك**﴾ جار ومجرور﴿**الله**﴾ فاعل ﴿**ما**﴾ مفعول به ﴿**تَقَدَّمَ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**مِنْ ذَنْبِكَ**﴾ جار ومجرور﴿**الكاف**﴾ مضاف إليه ﴿**وَما**﴾ حرف عطف ﴿**تَأَخَّرَ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**وَ**﴾ الواو حرف عطف ﴿ **يتم**﴾ فعل مضارع منصوب بالفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو﴿ **نعمته**﴾ مفعول به ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿**عليك**﴾ جار ومجرور ﴿ **و**﴾ حرف عطف ﴿**يهديك**﴾ فعل مضارع منصوب بالفتحة ﴿**الكاف**﴾ مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**صِراطاً**﴾ مفعول به ثان ﴿**مُسْتَقِيماً**﴾ نعت.

﴿**وَيَنْصُرَكَ**﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة و معطوف على ما قبله ﴿**الكاف**﴾ مفعول به ﴿**اللَّهُ**﴾ لفظ الجلالة فاعل ﴿**نَصْراً**﴾ مفعول مطلق ﴿**عَزِيزاً**﴾ صفة.[3]

---

[1]-لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص251 / انظر: أسباب النزول، للواحدي، ص211.

[2]-تفسير الطبري، ج22، ص197 (بتصرف).

[3]-انظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، لمحمد طنطاوي، ص678 / إعراب القرآن، الدعاس، ج 3، ص241، إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص 231.

خامساً: البلاغة :

في السورة أنواع كثيرة من البلاغة سنلقي الضوء عليها ليظهر جمال المعنى وسنذكر منها ما يلي :

1-التعبير بالماضي: وفيها أيضاً من الإعجاز بأن الفتح هو صلح الحديبية التي ستفتح الآفاق أمام المسلمين، ومقدمة لكل فتح، وفي ذلك رد على الذين قالوا إن الفتح هو فتح مكة، لأنها لم تكن قد فتحت، فكيف قال تعالى: ﴿**فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾ بلفظ الماضي؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: في حكمنا وتقديرنا.

ثانيهما: ما قدره الله تعالى فهو كائن.

فالخبر جاء بصيغة الماضي إشارة إلى أنه أمر الله لا دافع له، واقع لا رافع له.[1]

" في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا** ﴾ وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره، لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى".[2]

2-**أسلوب الالتفات:**" في قوله تعالى: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ**﴾ حيث التفت في هذه الآية الكريمة من التكلم إلى الغيبة، تفخيماً لشأنه ﷻ، وفي إسناد المغفرة إليه تعالى بالاسم الأعظم بعد إسناد الفتح إليه تعالى بنون العظمة إيماء إلى أن المغفرة مما يتولاها سبحانه بذاته، وأن الفتح مما يتولاه الله جل شأنه بالوسائط".[3]

3-الطباق: في قوله تعالى: ﴿ **مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾ بين التقدم والتأخر.[4]

4-التعليل: جعل تعالى فتح مكة علة للمغفرة لأن الفتح من حيث كونه جهاداً وعبادة سبب للغفران وقيل السر فيه اجتماع ما عدد من الأمور الأربعة وهي المغفرة وإتمام النعمة والهداية والنصر العزيز كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين وأغراض العاجلة والآجلة.

---

[1]-انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج28، ص65.

[2]-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج4، ص 332.

[3]-الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود صافي، ج26، ص 242.

[4]-صفوة التفاسير، للصابوني، ج 26، ص 229 / انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص148.

5-الإسناد المجازي: في قوله تعالى: ﴿ **وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**﴾ فقد أسند العز والمنعة إلى النصر وهو للمنصور فإن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذي العزة.[1]

وفي ذلك إخبار من الله ﷻ لنبيه أن يقابله بالشكر على نعمه التي أنعم بها عليه من إظهار له بتحقيق النصر بفتح مكة بعد صلح الحديبية حيث دخل الناس في دين الله حيث الأمن والأمان والاستقرار.[2]

والدليل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة، أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أَتَكَلَّفُ هذا ؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**).[3]

المقطع الثاني

إنزال السكينة في قلوب المؤمنين

﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا* لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ {الفتح4-5}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**السكينة** ﴾: هي الرحمة، وقيل: هي النصر، وقيل: هي الوقار وما يسكن به الإنسان،[4] وقيل : هي ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن إليه،[5]وقيل هو زوال الرعب.[6]

قال عطاء بن رباح: السكينة: الشئ الذي تسكن إليه النفوس، وقيل: الأمن والطمأنينة.[7]

وبذلك تكون السكينة هي السكون بعد أن اشتد على المسلمين صد المشركين لهم عن البيت، ثم أوقع الله تعالى في القلوب الرضا بما جرى.

---

[1]-إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج9، ص233-234.

[2]-جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج22، ص 197 (بتصرف).

[3]-صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ح2819، ج4، ص 2171.

[4]-لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ج 13، ص 213.

[5]-التعريفات، للجرجاني، ص120.

[6]-مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، ص237.

[7]-جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج14، ص189.

﴿**يكفر**﴾ : الكفر هو ستر الشئ، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض ويقال كفرت الشمس النجوم لسترها.[1]

ثانياً: التفسير الإجمالي للآيات :

هو الله الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم الحديبية فسكنت قلوبهم، ورسخ اليقين فيها، ليزدادوا تصديقًا لله واتباعاً لرسوله مع تصديقهم واتباعهم ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض ينصر بهم عباده المؤمنين، وكان الله عليمًا بمصالح خلقه، حكيمًا في تدبيره وصنعه، ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري مِن تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، ويمحو عنهم سيئات ما عملوا، فلا يعاقبهم عليه، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم، وظفرًا بكل مطلوب.[2]

ثالثاً: مناسبة المقطع الثاني للمقطع الأول :

بعد أن أخبر اللَه تعالى بفضله على نبيه ﷺ وبأنه ينصر رسوله، بين بعض أفضاله على المؤمنين من أصحابه وبعض أسباب النصر، وهو تثبيت أقدام المؤمنين واطمئنان قلوبهم في ميادين المعارك، وأردفه ببيان سنته في تسليط بعض جنوده على بعض، ثم رفع معنويات الجند المؤمنين بوعدهم بالخلود في الجنان، ووعد الكافرين والمنافقين المعادين للمؤمنين بالعذاب الشديد والغضب عليهم وطردهم من رحمته.[3]

رابعاً : الإعراب :

﴿**هُوَ** ﴾ مبتدأ ﴿**الَّذِي**﴾ خبر ﴿ **أَنْزَلَ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو﴿**السَّكِينَةَ**﴾ مفعول به ﴿**في قلوب**﴾ جار ومجرور﴿**المؤمنين** ﴾ مضاف إليه ﴿**ليزدادوا**﴾ اللام للتعليل ﴿**يزدادوا** ﴾ فعل مضارع ناقص منصوب بأن والواو فاعل ﴿**إيمانًا**﴾ تمييز منصوب ﴿**إِيمانهم**﴾ مضاف ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه[4]﴿**وَلِلَّهِ**﴾ الواو حرف استئناف والجار والمجرور خبر مقدم ﴿**جُنُودُ**﴾ مبتدأ مؤخر﴿**السَّماواتِ**﴾ مضاف إليه ﴿**وَالْأَرْضِ**﴾ عطف و معطوف ﴿**وَ**﴾ الواو

---

[1]–المرجع السابق، ص436.

[2]–انظر: التفسير الميسر، ج 1، ص511.

[3]–انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص 155.

[4]–الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود صافي، ج26، ص243.

استئنافية﴿**كانَ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح ﴿**الله**﴾ اسم كان ﴿**عَلِيماً**﴾ خبر كان ﴿**حَكِيماً**﴾ خبر كان ثان.[1]

﴿**ليدخل**﴾ اللام للتعليل ﴿**يدخل**﴾ فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل﴿**المؤمنين**﴾ مفعول به ﴿**المؤمنات**﴾ عطف على المؤمنين ﴿**جنات**﴾ مفعول به ثان﴿**تَجْرِي**﴾ فعل مضارع ﴿**من تحتها** ﴾ جار ومجرور ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿ **الأنهار**﴾ فاعل ﴿**خالدين** ﴾ حال منصوبة ﴿**فيها**﴾ جار ومجرور ﴿**يكفّر**﴾ مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره هو[2]﴿**عنهم**﴾ جار ومجرور ﴿ **سَيِّئَاتِهِم**﴾ مفعول به ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿**وَ**﴾ واو الحال ﴿**كانَ**﴾ فعل ماض ناقص مبنى على الفتح ﴿ **عِنْدَ**﴾ ظرف مكان ومفعول به ﴿**اللَّهِ**﴾ لفظ الجلالة مضاف إليه ﴿**فَوْزاً**﴾ خبر كان ﴿**عَظِيماً**﴾ صفة والجملة حال.[3]

خامساً: البلاغة :

الطباق: في قوله تعالى:﴿ **وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ....**﴾ و﴿ **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ....**﴾ بينهما طباق في قوله يُكَفِّرَ وَيُعَذِّبَ.

المقابلة: في قوله تعالى:﴿ **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ..**﴾ **وبين** ﴿ **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ**﴾.[4]

المقطع الثالث

عقاب المنافقين

﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ {الفتح 6 –7}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**ظن السوء**﴾: ظننتم أن الله لن ينصر محمداً وأصحابه المؤمنين على أعدائهم، وأن العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم.[5]

---

[1]–معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص678.

[2]–إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص 232.

[3]–انظر: إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص241/ انظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص679.

[4]–انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص 154./ انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج26، ص229 .

[5]–تفسير الطبري، ج22، ص 213.

﴿**السوء**﴾: السوء بالضم كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، أما السوء بالفتح هي ما يسوءهم في العاقبة.[1]

﴿**لعنهم**﴾: اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع عن قبول رحمته وتوفيقه.[2]

﴿**عزيزاً**﴾: أي ذا عز ومنعة وظهور على الأعداء.[3]

ثانياً: القراءات :

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿**دَائِرَةُ السَّوْءِ**﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها.

واتفقوا على فتح السين في قوله تعالى ﴿ **مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ {مريم-28} ﴿ **الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ {الفتح-6 } لأن المراد به المصدر، وُصِفَ به للمبالغة.

واتفقوا على ضمها في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**﴾ {الأعراف-188} ﴿**وَإِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾ {يوسف-53 } ﴿**إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا**﴾ {الأحزاب-17} لأن المراد به المكروه والبلاء.[4]

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات :

عاقب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظنًا سيئًا بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم، ولن يُظهر دينه، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوءهم، وغضب الله عليهم، وطردهم من رحمته، وأعدَّ لهم نار جهنم، ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين وكان الله عزيزًا على خلقه، حكيمًا في تدبير أمورهم.[5]

---

[1]-مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، ص253.

[2]-المرجع السابق، ص451.

[3]-تفسير الخازن، ج4، ص153.

[4]-انظر: النشر في القراءات العشر، أبو الخير ابن الجزري، م، ج 2، ص280.

[5]-انظر: التفسير الميسر، ج1، ص511.

رابعاً: مناسبة المقطع الثالث للمقطع الثاني:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى فضائله على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وأنزل جنوده عليهم ليحقق النصر على أيديهم ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار.

كان لابد من بيان عاقبة أولئك المنافقين والمشركين أن نتيجة تكذيبهم واستبعادهم تحقيق النصر للمؤمنين، أن ينالوا عذاباً من الله وغضباً شديداً واللعنة التي يستحقونها ويختم ذلك بدخولهم جهنم جزاءً لهم على أفعالهم.

خامساً: الإعراب :

﴿**يعذّب**﴾ مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**الْمُنَافِقِينَ**﴾ مفعول به ﴿**وَالْمُنَافِقَاتِ**﴾ عطف ومعطوف ﴿**والمشركين والمشركات**﴾ عطف على ما قبله ﴿**الظانّين**﴾ نعت للمنافقين وما عطف عليه ﴿**بالله**﴾ جار ومجرور ﴿**ظن**﴾ مفعول مطلق منصوب ﴿**السَّوْءِ**﴾ مضاف إليه ﴿**عليهم**﴾ الجار والمجرور خبر مقدم ﴿**دائِرَةُ**﴾ مبتدأ مؤخر ﴿**السَّوْءِ**﴾ مضاف إليه[1]﴿**و**﴾ الواو حرف عطف ﴿**غضب**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح ﴿**الله**﴾ فاعل ﴿**عليهم**﴾ جار ومجرور﴿**و**﴾ حرف عطف ﴿**لعنهم**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح ﴿**الهاء**﴾ مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو﴿ **وأعدّ**﴾عطف ومعطوف ﴿**لهم**﴾ جار ومجرور ﴿**جهنم**﴾ مفعول به﴿**ساءت** ﴾ فعل ماض جامد لإنشاء الذم مبنى على الفتحة ﴿**التاء**﴾ للتأنيث والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ﴿**ومصيراً** ﴾ تمييز.[2]

﴿**وَ**﴾ الواو استئناف ﴿**لله**﴾ الجار والمجرور خبر مقدم ﴿**جُنُودُ**﴾ مبتدأ مؤخر ﴿**السَّماواتِ**﴾ مضاف إليه ﴿**وَالْأَرْضِ**﴾ عطف ومعطوف ﴿**وَ**﴾ الواو حالية ﴿ **كان**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح ﴿**عَزِيزاً**﴾ خبر كان ﴿**حَكِيماً**﴾ خبر كان ثان.[3]

سادساً: البلاغة :

1- التكرير: قال تعالى: في الآية الرابعة ﴿**وكان الله عليماً حكيمًا**﴾، وجاء في الآية السابعة ﴿**وكان الله عزيزاً حكيمًا**﴾ لأنه ذكر قبل الآية الأولى ﴿ **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ ولما كان فيهم من هو أهل للرحمة ومن هو أهل للعذاب ناسب أن يكون خاتمة الأولى﴿**وكان الله عليماً حكيمًا**﴾ ولما بالغ تعالى في تعذيب المنافق والكافر وشدّته ناسب أن يكون خاتمة الثانية ﴿

---

[1]-انظر: الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي، ج 26، ص 245.

[2]-انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص 233.

[3]-إعراب القرآن للدعاس، ج 3، ص 242/ انظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص679.

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فالأولى دلت على أنه المدبر لأمر المخلوقات بمقتضى حكمته، والثانية دلّت على التهديد والوعيد وأنهم في قبضة المنتقم.[1]

2- التقديم : في قوله تعالى: ﴿ **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ** ﴾ أنه قدم المنافقين على المشركين لأنهم كانوا أشد على المؤمنين من الكافر المجاهر، لأن المؤمن كان يتوقى المشرك المجاهر ويخالط المنافق لظنه بإيمانه وكان يفشي أسراره.[2]

المقطع الرابع

نكث العهد مع الله ورسوله

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ {الفتح 8-10}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿ **تعزروه**﴾: أي تنصروه بالسيف، ومن نصر النبي ﷺ فقد نصر الله تعالى،[3] تعظموه وتنصروه وتمنعوا الأذى عنه.

﴿**تُوَقِّرُوهُ**﴾: التوقير هو التعظيم والترزين.[4]

﴿**بُكْرَةً**﴾ : أصل الكلمة هي البكرة، التي هي أول النهار، وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار.[5]

﴿**نَكَثَ**﴾: النون والكاف والثاء أصل صحيح يدل على نقض شئ ونكث العهد ينكثه نكثاً وانتكث الشئ: انتقض،[6] وقيل هو النقض.[7]

ثانياً: القراءات:

- قوله تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ**﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿**لِيؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيعَزِّرُوهُ وَيوَقِّرُوهُ وَيسَبِّحُوهُ**﴾ بالياء في الأربعة والباقون بالتاء فيها.[8]

---

(1)-انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص234.

(2)-انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص النعماني، ج 17، ص484.

(3)-تهذيب اللغة، للهروي، ج 2، ص 78.

(4)-لسان العرب، لابن منظور، ج5، ص 291.

(5)-المرجع السابق، ص57.

(6)-مقاييس اللغة، لابن فارس، ج5، ص 475.

(7)-مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، ص504.

(8)-انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، ص560.

- قوله تعالى: ﴿ **بما عاهد عليهُ الله**﴾ قرأ حفص بضم هاء الضمير في عليه وصلا والباقون بكسرها.[1]

- قرأ أبو جعفر وابن عامر وروح ﴿**فسنؤتيه**﴾ بالنون، والباقون بالياء.[2]

- قوله تعالى: ﴿**يَنْكُثُ**﴾ قرأ زيد بن علي﴿ **يَنْكِثُ**﴾ بكسر الكاف والعامَة على نصب الجلالة المعظمة ورَفَعها ابن أبي إسحاق.[3]

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات :

إنا أرسلناك أيها الرسول شاهدًا على أمتك بالبلاغ، مبينًا لهم ما أرسلناك به إليهم، ومبشرًا لمن أطاعك بالجنة، ونذيرًا لمن عصاك بالعقاب العاجل والآجل، ليؤمنوا بالله ورسوله، وينصروا الله بنصر دينه، ويعظموا الله، ويسبحوه أول النهار وآخره، إن الذين يبايعونك أيها النبي بالحديبية على القتال إنما يبايعون الله، ويعقدون العقد معه ابتغاء جنته ورضوانه، يد الله فوق أيديهم، فهو معهم يسمع أقوالهم، ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه محمد ﷺ فسيعطيه الله ثوابًا جزيلاً وهو الجنة.[4]

رابعاً: مناسبة المقطع الرابع بالمقطع الثالث :

بعد بيان فضائل الفتح على النبيﷺ وعلى أصحابه المؤمنينﷺ، أعقبه ببيان خصائصهما، فذكر وظائف الرسول ﷺ ومدحه وأبان فائدة بعثته ليرتب عليه ذكر البيعة، فذكر بيعة الرضوان بين النّبي ﷺ والمؤمنين، وأشاد بإخلاص المبايعين ونصرة دين اللّه تعالى، وأوضح جزاء ناقض العهد، ومن أوفى بالعهد.[5]

خامساً: الإعراب :

﴿**إِنَّ**﴾ إن حرف نسخ ﴿**نا**﴾ اسم إن﴿ **أَرْسَلْنَاكَ**﴾ فعل ماض مبنى على السكون ﴿**نا**﴾ فاعل﴿ **الكاف**﴾ مفعوله به[6]﴿**وشاهداً**﴾ حال ﴿**ومبشراً ونذيراً**﴾ عطف على شاهداً. [7]

---

[1]-البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ص 299.

[2]-تحبير التيسير في القراءات العشر، لأبو الخير ابن الجزري، ص560 .

[3]-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ج9، ص 711.

[4]-انظر: التفسير الميسر، ج1، ص 512.

[5]-انظر: المرجع السابق، ج 26، ص 162.

[6]-إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص 242.

[7]-إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج9، ص233.

﴿**لتؤمنوا**﴾ اللام للتعليل ﴿**تؤمنوا**﴾ مضارع منصوب بأن والواو فاعل ﴿**بالله**﴾ جار ومجرور ﴿**ورسوله**﴾ عطف ومعطوف ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿**و**﴾ الواو للنصب ﴿**تعزروه**﴾ فعل مضارع منصوب ﴿**الواو**﴾ فاعل ﴿**الهاء**﴾ مفعول به ﴿**بُكْرَةً** ﴾ مفعول به ﴿**وَأَصِيلًا**﴾ عطف ومعطوف.[1]

﴿**إِنَّ** ﴾ حرف نسخ ﴿**الَّذِين**﴾ اسم إن ﴿**يُبايعُونَكَ**﴾ مضارع وفاعله ومفعوله ﴿**إِنَّما**﴾ كافة ومكفوفة ﴿**يُبايعُونَ اللَّهَ**﴾ مضارع وفاعله ﴿ **الله** ﴾ مفعول به[2] ﴿**يَدُ**﴾ مبتدأ ﴿**الله**﴾ مضاف إليه[3] ﴿**فَوْقَ**﴾ ظرف مكان ﴿**أَيْدِيهِمْ**﴾ مضاف إليه ﴿**الهاء** ﴾ مضاف إليه وخبر مقدم ﴿**فَمَنْ**﴾ الفاء حرف استئناف واسم شرط جازم مبتدأ ﴿**نَكَثَ**﴾ ماض مبنى على الفتح الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**فَإِنَّما**﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط وإنما كافة ومكفوفة ﴿**يَنْكُثُ**﴾ مضارع مرفوع بالضمة فاعله مستتر تقديره هو﴿**عَلى نَفْسِهِ**﴾ جار ومجرور﴿**الواو**﴾ حرف عطف ﴿**من**﴾ اسم شرط جازم مبتدأ[4]﴿**أَوْفى**﴾ ماض مبنى على الفتح فاعله مستتر تقديره هو ﴿**بِما**﴾ جار ومجرور ﴿**عاهَدَ**﴾ ماض مبنى على الفتح فاعله مستتر تقديره هو ﴿**عَلَيْهُ**﴾ جار ومجرور ﴿**اللَّهَ**﴾ لفظ الجلالة مفعول به ﴿**فسَيُؤْتِيهِ**﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط والسين للاستقبال ومضارع والهاء مفعول به الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**أَجْراً**﴾ مفعول به ثان ﴿**عَظِيماً**﴾ صفة والجملة في محل جزم جواب الشرط.[5]

سادساً: البلاغة :

1-استعارة تصريحية: في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايعُونَ اللَّهَ** ﴾ استعارة تصريحية تبعية في الفعل، أطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة، شبه المعاهدة على التضحية بالنفس في سبيل الله طلباً لمرضاته بدفع السلع في نظير الأموال، واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله.[6]

2-**استعارة مكنية:** في قوله تعالى: ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ شبَّه اطلاع الله على مبايعتهم ومجازاته على طاعتهم بملكٍ وضع يده على يد أميره ورعيته، وطوي ذكر المشبَّه به ورمز له

---

(1)-إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص 242.

(2)- إعراب القرآن، للدعاس، ج 3، ص242.

(3)-إملاء ما من به الرحمن، ج2 ، ص 238 .

(4)-إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج9، ص233.

(5)-إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص243 / انظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص679.

(6)-انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج3، ص221.

بشيء من لوازمه وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية[1] وأثبت له ما هو من لوازم المبـــايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، لتأكيد معنى المشاكلة.[2]

3-**الطباق:** في قوله تعالى: ﴿**مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ بين التبشير والتنذير، ﴿ **نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُـــثُ عَلَـــى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ**﴾ بين نكث وأوفى.[3]

المقطع الخامس

الكشف عن المنافقين وبيان فضائحهم

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِـنَتِهِمْ مَـا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا * وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا *وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَـانَ اللَّـهُ غَفُـورًا رَحِيمًا ﴾ {الفتح 11-14}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿ **الْمُخَلَّفُونَ**﴾: الخالف المتأخر لنقصان أو قصور.[4]

﴿ **ضَرًّا**﴾: سوء الحال، إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة وإما في بدنه.[5]

﴿ **نَفْعًا**﴾: ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير.

﴿ **يَنْقَلِبَ**﴾: يصرف عن طريقته.[6]

﴿**بُوراً**﴾: ما بار من الأَرض وفسد فلم يعمر بالزرع والغرس، وقال الزجاج: البائر فـــي اللغـــة: الفاسد الذي لا خير فيه، قال: وكذلك أَرض بائرة: متروكة من أَن يزرع فيهـــا.[7] أي ضـــالون هلكى.[8]

---

[1]-صفوة التفاسير، للصابوني، ج3، ص 221.

[2]-انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص 238.

[3]-انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج3، ص221.

[4]-مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص157.

[5]-المرجع السابق، ص293.

[6]-مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص411.

[7]-تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، ج10، ص 254.

[8]-مقاييس اللغة، لابن فارس، ج1، ص 316.

ثانياً: سبب النزول :

عن ابن عباس قال: تخلف عن رسول الله ﷺ أعراب المدينة حين أراد السفر إلى مكة عام الفتح، بعد أن كان استنفرهم معه حذراً من قريش، وأحرم بعمرةٍ وساق معه الهدي ليعلم الناسُ أنه لا يريد حرباً، فتثاقلوا عنه واعتلَّوا بالشغل فنزلت ﴿**سَيَقُولُ لَكَ المخلفون مِنَ الأعراب شَغَلَتْنَآ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فاستغفر لَنَا**﴾ {الفتح-11}.[1]

ثالثاً: القراءات:

قوله تعالى: ﴿ **شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا** ﴾ حكى الكسائي أنها قُرأت ﴿ **شَغَلَتنا**﴾ بالتشديد.

قوله تعالى: ﴿ **ضَرًّا**﴾ فَقَرَأَ حَمْزَةُ والكسائي وَخَلَفٌ بِضَمِّ الضَّادِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا.[2]

قوله تعالى: ﴿**إلى أَهْلِيهِمْ**﴾ قرئت إلَى أهلهم دون ياء، بل أضاف الأهل مفرداً.

قوله تعالى: ﴿**وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ قرئت: وزين مبنياً للفاعل.[3]

رابعاً: التفسير الاجمالى للآيات :

سيقول لك أيها النبي الذين تخلفوا من الأعراب عن الخروج معك إلى مكة إذا عاتبتهم شغلتنا أموالنا وأهلونا، فاسأل ربك أن يغفر لنا تخلفنا، يقولون ذلك بألسنتهم، ولا حقيقة له في قلوبهم قل لهم: فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم شرًا أو خيرًا[4] فرد الله علي كذبهم بقوله: ﴿**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ {الفتح-11} أي إنهم لم يكونوا صادقين في اعتذارهم بأن الامتناع كان لهذا السبب، لأنهم إنما تخلفوا اعتقاداً منهم أن النبي ﷺ والمؤمنين سيغلبون.[5] فتخلفتم وزين ذلك الظن في قلوبكم، وظننتم الظن الفاسد في كل شئونكم وكنتم في علم الله قوماً هالكين، مستحقين لسخطه وعقابه، ولله وحده ملك السموات والأرض يدبره تدبير قادر حكيم، يغفر الذنوب لمن يشاء، ويعذب بحكمته من يشاء، وكان الله عظيم المغفرة واسع الرحمة.[6]

خامساً: المناسبة:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى مكانة المؤمنين وأشاد بإخلاص المبايعين الذين نصروا دين الله، وأوضح لهم جزاء ناقضي العهد.

---

[1]-الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج16، ص 268.

[2]-انظر: النشر في القراءات العشر، لابو الخير ابن الجزري، ج 2، ص 375

[3]-اللباب في علوم الكتاب، ج 17، ص490.

[4]-انظر: التفسير الميسر، ج 1، ص 512.

[5]-انظر: تفسير المراغي، ج 26، ص 93.

[6]-المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 758(بتصرف).

فها هو في هذا المقطع يبين حال الذين تخلفوا عن رسول الله بحجة انشغالهم بالأهل والأمـــوال فهؤلاء يستحقون سخط الله وعقابه إن أصروا على ذلك.

سادساً: الإعراب:

﴿**سَيَقُولُ**﴾ السين حرف استقبال ﴿ **يقول**﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة[1] ﴿**لـــك**﴾ جـــار ومجرور﴿ **الْمُخَلَّفُونَ**﴾ فاعل ﴿**من الأعراب**﴾ جار ومجرور ﴿**شَغَلَتْنا**﴾ ماض مبنى على الفتحـــة ﴿**التاء**﴾ للتأنيث ﴿**نا**﴾ مفعول به ﴿**أموالنا**﴾ فاعل ﴿**نا**﴾ مضاف إليه ﴿**وَأَهْلُونا**﴾ معطوف علـــى أموالنا﴿**فَاسْتَغْفِرْ**﴾حرف عطف وأمر فاعله مستتر تقديره أنت﴿**لَنا**﴾ جار ومجـــرور ﴿**يقُولُـــونَ**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله ﴿**بِأَلْسِنَتِهِمْ**﴾ جار ومجرور متعلقـــان بالفعـــل ﴿**مـــا**﴾ مفعول به ﴿**لَيْسَ**﴾ **فعل** ماض ناقص اسمه مستتر[2] ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ جـــار ومجـــرور ﴿**الهـــاء**﴾ مضاف إليه و الجملة خبر ليس مقدم ﴿**قُلْ**﴾ فعل أمر فاعله مستتر تقديره أنت ﴿**فَمَـــنْ**﴾ الفـــاء الفصيحة واسم استفهام مبتدأ ﴿**يَمْلِكُ**﴾ مضارع فاعله مستتر والجملة الفعلية خبر المبتدأ وجملـــة قل مستأنفة ﴿**لَكُمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**مِنَ اللَّهِ**﴾ جار ومجرور ﴿**شَيْئاً**﴾مفعول به ﴿**إِنْ**﴾ حرف شرط جازم ﴿**أَرادَ**﴾ ماض فاعله مستتر ﴿**بِكُمْ**﴾ متعلقان بالفعل والجملة ابتدائية ﴿**ضَرًّا**﴾ مفعول به ﴿**أَوْ**﴾ حرف عطف ﴿**أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً**﴾ معطوف على ما قبله ﴿**بَلْ**﴾ حرف إضراب ﴿**كانَ اللَّهُ**﴾ كان فعل ماض ناقص ولفظ الجلالة اسمها ﴿**بِما**﴾ متعلقان بخبيراً ﴿**تَعْمَلُونَ**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والجملة صلة ﴿**خَبِيراً**﴾ خبر كان وجملة كان مستأنفة.[3]

﴿**بَلْ**﴾ حرف إضراب ﴿**ظَنَنْتُمْ**﴾ فعل ماض مبنى على السكون ﴿**التـــاء**﴾ فاعـــل ﴿**أَنْ**﴾ حرف نسخ ﴿**لَنْ يَنْقَلِبَ**﴾ حرف نصـــب ومضـــارع منصـــوب بالفتحـــة ﴿**الرَّسُـــولُ**﴾ فاعـــل ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ عطف و معطوف ﴿**إِلى أَهْلِيهِمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليـــه ﴿**أَبَـــداً**﴾ مفعول فيه ﴿**وَزُيِّنَ** ﴾ حرف عطف وماض مبني على الفتح ﴿**فِـــي قُلُـــوبِكُمْ**﴾ جـــار ومجـــرور ﴿**الكاف**﴾ مضاف إليه ﴿**وَظَنَنْتُمْ**﴾ حرف عطف وماض مبنى على السكون التاء فاعـــل ﴿**ظـــنَّ**﴾ مفعول مطلق ﴿**السَّوْءِ**﴾ مضاف إليه ﴿**وَكُنْتُمْ**﴾ الواو حرف عطف وكان فعل ماض مبنى علـــى السكون التاء اسم كان ﴿**قَوْماً**﴾ خبر كان ﴿**بُوراً**﴾ نعت.[4]

---

[1]–إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج9، ص236.

[2]–إعراب القرآن، للدعاس، ج 3، ص 243.

[3]–إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص 243.

[4]–معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص679.

﴿وَمَنْ﴾ حرف استئناف ومبتدأ جازم ﴿لَمْ يُؤْمن﴾ حرف جزم، فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر تقديره هو ﴿بِاللَّهِ﴾ جار ومجرور ﴿وَرَسُولِهِ﴾ معطوف على ما قبله ﴿فَإِنَّا﴾ الفاء حرف تعليل وإن واسمها ﴿أَعْتَدْنا﴾ فعل ماض وفاعله ﴿لِلْكافِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل ﴿سَعِيراً﴾ مفعول به والجملة خبر إن مقدم.[1]

﴿وَلِلَّهِ﴾ حرف استئناف والجار والمجرور خبر مقدم ﴿مُلْكُ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿السَّماواتِ﴾ مضاف إليه ﴿وَالْأَرْضِ﴾ عطف ومعطوف ﴿يَغْفِرُ﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة الفاعل مستتر تقديره هو ﴿لِمَنْ﴾ جار ومجرور ﴿يَشاءُ﴾ مضارع فاعله مستتر والجملة صلة وجملة يغفر مستأنفة ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل مستتر تقديره هو ﴿مَنْ﴾ مفعول به ﴿يَشاءُ﴾ مضارع مرفوع بالضمة فاعله مستتر تقديره هو ﴿وَكانَ﴾ الواو حالية كان فعل ماض مبنى على الفتح[2] ﴿اللَّهُ﴾ اسم كان ﴿غفُوراً﴾ خبر كان ﴿رَحِيماً﴾ خبر كان ثان.[3]

سابعاً: البلاغة :

1- **الطباق:** في قوله: ﴿**إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعًا**﴾ بين الضر والنفع، وفي قوله: ﴿**يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ بين يغفر ويعذب.[4]

المقطع السادس

أحوال المتخلفين عن الحديبية

﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ {الفتح15-16}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**ذرونا**﴾: هي من ذروة السنام، ذرأه أعلاه، و قيل: أنا في ذراك أي في أعلى مكان من جانبك.[5]

---

[1]-المرجع السابق، ص679.

[2]-انظر: إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص 244

[3]-معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص679.

[4]-انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج3، ص221.

[5]-مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص178.

﴿**بأس**﴾: البؤس والبأس والبأساء هي الشدة والمكروه إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر.[1]

ثانياً : سبب نزول الآية:

قوله: ﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذا انطلقتم إِلَى مَغَانِم لتأخذوها**﴾ سبب نزولها هو أن الله تعالى وعد أهل الحديبية غنائم خيبر، وقد كان هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله وظنوا ظن السوء طمعوا في غنائم خيبر لأهل الحديبية خاصة، فلما رجع النبي وأصحابه إلى المدينة، جاء هؤلاء الأعراب، واستأذنوا رسول الله أن يكونوا معه في هذه الغزوة، وقالوا ذرونا نتبعكم.[2]

ثالثاً : القراءات :

وردت عدة قراءات في بعض آيات سورة الفتح، ولأهمية بيانها ولعلاقتها بالتفسير مما يساعد على فهم المعنى فسأذكر هذه القراءات وهي:

اختلفوا في قوله تعالى : ﴿**كَلَامَ اللَّهِ**﴾ قرأ حمزة والكسائي﴿**كلِم الله**﴾ بكسر اللام من غير ألف، وقرأ الباقون بفتح اللام وألف بعدها ﴿**كَلَامَ اللَّهِ**﴾.[3]

وقوله تعالى: ﴿ **تَحْسُدُونَنَا** ﴾ قرئ بضم السين، وقرأ أبو حيوة ﴿**تحسِدوننا**﴾ بكسر السين.[4]

قوله تعالى:﴿ **أَوْ يُسْلِمُونَ**﴾ في بعض القراءات ﴿**أَوْ يُسْلِمُوا**﴾ بحذف النون لأن ذلك للناصب وهو بمعنى إلا أن يسلموا فيفيد الحصر.[5]

رابعاً : التفسير الإجمالي للآيات :

سيقول الذين أقعدهم النفاق عن الخروج معك من سكان البادية، إذا انطلقتم إلى مغانم وعدكم الله بها لتأخذوها، دعونا نتبعكم يريدون تغيير وعد الله بأن تلك الغنائم لا تكون للمخلفين الذين قعدوا عن الجهاد وإنما تكون للذين خرجوا مع رسول الله يوم الحديبية، قل لهم يا محمد لن تتبعونا فحكم الله أن الغنائم لمن خرج إلى الغزو مع رسوله، أما المخلفون فسيقولون لم يأمركم الله بذلك، بل تحسدوننا أن نشارككم، وهم بمقولتهم عاجزون عن إدراك أن أمر الله لا بد أن

---

[1]–المرجع السابق، ص 66.

[2]–انظر: تفسير القرآن، للسمعاني، ج 5، ص 196.

[3]–انظر: النشر في القراءات العشر، لابو الخير ابن الجزري، ج 2، ص375.

[4]–انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج4، ص338 –337./ انظر: تفسير بحر العلوم، للسمرقندي، ج3، ص316.

[5]–إملاء ما من به الرحمن، لأبى البقاء العكبري، ج1، ص238. / تفسير الألوسي، روح المعاني، ج13، ص 258.

ينفذ،[1] فقل يا محمد للذين تخلفوا من الأعراب عن أن يخرجوا إلى الحديبية، وطلبوا أن يتبعوك إلى أخذ غنائم خيبر ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون.[2]

خامساً : مناسبة المقطع السادس للمقطع الخامس :

بعد أن كشف الله المنافقين من المتخلفين وبين فضائحهم، وأنهم يلجئون إلى الأعذار الواهية لتخلفهم بَيِّن في هذا المقطع حال المتخلفين المترددين فهم قبل قليل رفضوا الخروج مع المجاهدين تحت حجج واهية، ولكن لما علم أن الله سيمنح المسلمين الغنائم من خيبر أرادوا الخروج للحصول على الامتيازات.

سادساً : الإعراب :

﴿**سَيَقُولُ** ﴾ السين حرف استقبال ﴿**يقول**﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة ﴿**الْمُخَلَّفُونَ**﴾فاعل ﴿**إِذَا**﴾ مفعول به ﴿**انْطَلَقْتُمْ**﴾ فعل ماض مبنى على السكون والتاء فاعل ﴿**إِلى مَغانِمَ**﴾ جار ومجرور ﴿**لِتَأْخُذُوها**﴾ اللام للنصب تأخذوها فعل مضارع منصوب الواو فاعل ﴿**الهاء**﴾ مفعول به[3] ﴿**ذَرُونا**﴾ أمر مبني على حذف النون والواو فاعله ﴿**نا**﴾ مفعوله ﴿**نَتَّبِعْكُمْ**﴾ مضارع مجزوم والكاف مفعول به والفاعل مستتر ﴿**يُرِيدُونَ**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والجملة مستأنفة ﴿**أَنْ**﴾ حرف نصب ﴿**يُبَدِّلُوا**﴾ فعل مضارع منصوب بأن والواو فاعله ﴿**كَلامَ**﴾ مفعول به ﴿**اللَّهِ**﴾ لفظ الجلالة مضاف إليه ﴿**قُلْ**﴾ فعل أمر مبنى على السكون والفاعل أنت ﴿**لَنْ** ﴾ حرف نصب ﴿**تَتَّبِعُونا**﴾ فعل مضارع منصوب بلن والواو فاعله ﴿**نا**﴾ مفعوله والجملة مقول القول وجملة قل مستأنفة ﴿**كَذلِكُمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**قالَ اللَّهُ**﴾ فعل ماض والله فاعله ﴿**مِنْ قَبْلُ**﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل ﴿**فَسَيَقُولُونَ**﴾ الفاء حرف استئناف والسين حرف استقبال ﴿**يقولون**﴾ ومضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والجملة مستأنفة ﴿**بَلْ**﴾ حرف إضراب أو عطف ﴿**تَحْسُدُونَنا**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله ﴿**نا**﴾ مفعوله والجملة معطوفة على سيقولون ﴿**بَلْ**﴾ حرف إضراب ﴿**كانُوا**﴾ كان واسمها ﴿**لا**﴾ نافية ﴿**يَفْقَهُونَ**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والجملة خبر كانوا وجملة كانوا مستأنفة ﴿**إِلَّا**﴾حرف استئناف ﴿**قَلِيلًا**﴾ مفعول به.[4]

---

[1]–المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص759.

[2]–انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، للقرطبي، ج 11، ص 6951.

[3]–إعراب القرآن، للدعاس، ج 3، ص244.

[4]–معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص681.

﴿**قُلْ**﴾ فعل أمر مبنى على السكون الفاعل أنت ﴿**لِلْمُخَلَّفِينَ**﴾ جار ومجرور﴿**مِنَ الْأَعْرَابِ**﴾جار ومجرور ﴿**سَتُدْعَوْنَ**﴾ السين للاستقبال ﴿**تُدْعَوْنَ**﴾ فعل مضارع مرفوع بالنون والواو نائب فاعل ﴿**إِلَى قَوْمٍ**﴾ جار ومجرور ﴿**أُولِي**﴾ نعت ﴿**بَأْسٍ**﴾ مضاف إليه ﴿**شَدِيدٍ**﴾ نعت[1] ﴿**تُقَاتِلُونَهُمْ**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون الواو فاعل الهاء مفعول به[2]﴿**أَوْ**﴾ حرف عطف ﴿**يُسْلِمُونَ**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ﴿**فَإِنْ**﴾ الفاء عطف وإن حرف شرط جازم ﴿**تُطِيعُوا**﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ﴿**يُؤْتِكُمُ**﴾ مضارع مجزوم بأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة و﴿**الكاف**﴾ مفعول به أول ﴿**اللَّهُ**﴾ فاعل ﴿**أَجْرًا**﴾ مفعول به ثانٍ[3] ﴿**حَسَنًا**﴾ نعت ﴿**وَ**﴾ الواو حرف عطف ﴿**إِن**﴾ شرطية جازمة ﴿**تَتَوَلَّوْا**﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعله ﴿**كَما**﴾ جار ومجرور ﴿**تَوَلَّيْتُم**﴾ فعل ماض مبنى على السكون ﴿**التاء**﴾ فاعل ﴿**من قبل**﴾ جار ومجرور ﴿**يُعَذِّبْكُم**﴾ فعل مضارع مجزوم بالنون ﴿**الكاف**﴾ مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**عذابًا**﴾ مفعول مطلق منصوب[4]﴿ **أليماً**﴾ نعت لعذاباً.[5]

سابعاً: البلاغة :

1- **المبالغة:** في قوله تعالى: ﴿ **فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا** ﴾ فالإضراب الأول معروف وهو ديدنهم ودليل لجاجهم وتماديهم في التعنّت والإصرار على السفه، و الإضراب الثاني فهو الذي تتجسد فيه بلادتهم وغباؤهم لأن الإضراب الأول فيه نسبة إلى جهل في شيء مخصوص وهو نسبتهم الحسد إلى المؤمنين والثاني فيه نسبة إلى جهل عام على الإطلاق.

2- التكرير: في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ**﴾ كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم وإظهاراً لبشاعة التخلف،[6] كأن الذم يتوالى عليهم كلما تكرر ذكرهم به.

3- المقابلة: في قوله تعالى: ﴿**يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ مقابلة شيئين بشيئين: الطاعة والأجر الحسن في مقابلة الإعراض والعذاب الأليم، مما يحدد بدقة مصير كل من الفريقين، إما إلى جنة أو إلى نار.[7]

---

(1)-إعراب القرآن للدعاس، ج3، ص 245/ انظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص681.

(2)-انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، عبد الله بن العكبري، ج 1، ص239.

(3)-انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأحمد الخراط، ج 4، ص 1212 .

(4)-الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود صافي، ج26، ص255.

(5)-إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص 241.

(6)-انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج5، ص 129.

(7)-التفسير البلاغي الميسر، لعبد القادر حسين، ص102.

المقطع السابع
الجهاد وأصحاب الأعذار

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ {الفتح-17}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**حرج**﴾: أصل الحرج أو الحراج مجمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج و للإثم حرج .[1]

﴿**ومن يتول**﴾: التولي الإعراض، وترك القرب.[2]

ثانياً: سبب النزول :

﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ** ﴾ قال ابن عباس: لما نزلت ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ**﴾، قال أهل الزمانة:[3] كيف بنا يا رسول اللَّه؟ فأنزل اللَّه ﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ** ﴾.[4]

ثالثاً: القراءات :

قوله تعالى: ﴿ **يدخله**﴾ قرأ نَافِع وأبو جعفر وابن عامر: ﴿ **ندخله**﴾ بنون الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغائب ﴿ **يدخله**﴾.

قوله تعالى: ﴿ **يعذبه**﴾ قرئت ﴿ **نعذبه**﴾ بنون الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغائب ﴿ **يعذبه**﴾.[5]

رابعاً: التفسير الإجمالي للآيات :

استثنى الله تعالى أصحاب الأعذار من فرضية الجهاد ومن الوعيد على التخلف، فقال:

﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ، وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ، وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾.[6]

ليس على الأعمى منكم أيها الناس إثم، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم، في أن يتخلَّفوا عن الجهاد مع المؤمنين، لعدم استطاعتهم ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري مِن

---

[1]-مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، ص112.

[2]-المرجع السابق، ص534.

[3]-الزمانة: العاهة، زمن يزمن زمناً و زمنة وزمانة ، فهو زمن، والجمع زمني لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون. (انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج13، ص 199).

[4]-انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص168.

[5]-تحبير التيسير في القراءات العشر، أبو الخير ابن الجزري، ص560.

[6]-انظر: المرجع السابق، ج 26، ص 174-175.

تحت قصورها الأنهار، ومن يعص الله ورسوله، فيتخلَف عن الجهاد مع المؤمنين، يعذبه عـذابًا مؤلمًا موجعًا.[1]

خامساً : مناسبة المقطع السابع للمقطع السادس:

"بعد بيان حال المنافقين، بين اللّه تعالى حال المتخلفين، وهم قوم من الأعراب امتنعـوا عن الخروج مع رسول الله ﷺ، لظنهم أنه يهزم، وقد ذكر سبحانه تعالى ثلاث أحوال لهم: هـي الاعتذار عن التخلف عن الحديبية بانشغالهم في الأموال والأهل، وطلب المشاركة في وقعة خيبر وغنائمها، ودعوتهم إلى قتال قوم أولي بأس شديد، ثم استثنى تعالى أصـحاب الأعـذار لتـرك الجهاد."[2]

سادساً: الإعراب :

﴿**لَيْسَ**﴾ فعل ماض ناقص ﴿**عَلَى الْأَعْمَى**﴾ خبر ليس المقدم ﴿**حَرَجٌ**﴾ اسم ليس المـؤخر والجملة مستأنفة ﴿**وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾ معطوف على ما قبله﴿**وَمَنْ** ﴾ الواو حرف استئناف ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿**يُطِعِ**﴾ مضارع مجزوم لأنـه فعـل الشـرط والفاعل مستتر ﴿**اللَّه**﴾ لفظ الجلالة مفعول به ﴿**وَرَسُولَهُ**﴾ معطوف على لفظ الجلالة ﴿**يُدْخِلْـهُ**﴾ مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط والهاء مفعول به أول ﴿**جَنَّاتٍ**﴾ مفعول به ثان وجملتا الشرط والجواب خبر من وجملة يدخله جواب الشرط لا محل لها لأنها لـم تقتـرن بالفـاء ﴿**تَجْـرِي**﴾ مضارع ﴿**مِنْ تَحْتِهَا**﴾ جار ومجرور متعلقان بالفعل ﴿**الْأَنْهارُ**﴾ فاعل والجملـة صـفة لجنـات والجملة الاسمية مستأنفة ﴿**وَمَنْ**﴾ الواو حرف عطف ﴿**ومَنْ**﴾ حرف عطف ومن مبتدأ جـازم﴿ **يَتَوَلَّ**﴾ فعل مضارع مجزوم بالياء والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**يُعَذِّبْـهُ**﴾ فعـل مضـارع مجزوم بالسكون الهاء مفعول به الفاعل مستتر تقديره هو ﴿**عَذاباً**﴾ مفعـول مطلـق ﴿**أَلِيمـاً**﴾ نعت.[3]

سابعاً: البلاغة :

أسلوب الإطناب: بتكرار الحرج في قوله تعالى: ﴿ **لَّيْسَ عَلَى الأعمى حَرَجٌ وَلاَ عَلَـى الأعـرج حَرَجٌ وَلاَ عَلَى المريض حَرَجٌ**﴾ لتأكيد نفي الإثم عن أصحاب الأعذار.[4]

---

[1]–التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1، ص513..

[2]–المرجع السابق، ج26، ص169.

[3]–معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص681.

[4]–صفوة التفاسير، للصابوني، ج 3، ص 221.

المقطع الثامن

جزاء أهل بيعة الرضوان.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا * وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا *سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ {الفتح18-23}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**مغانم**﴾: ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهراً أي غنائم.[1]

﴿**النصير**﴾: المعين والمساعد.

﴿**تَبْديلاً**﴾: التبديل بمعنى التغيير.[2]

ثانياً: سبب النزول:

-عن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، أَن النبي ﷺ لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَبَايَعَ أَصْحَابَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، بَايَعَ لِعُثْمَانَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لِأَبِي عَبْدِ اللهِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ آمِنًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ).[3]

-عن معقل بن يسار، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الشَّجَرَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ، وَأَنَا رَافِعٌ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: (لَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ).[4]

-عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادي منادى رسول الله يا أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس فسرنا إلى رسول الله وهو تحت شجرة سمرة، فبايعناه فأنزل الله[5] **﴿لَقَدْ**

---

[1]-المعجم الوسيط، ج2، ص 664.

[2]-القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ج1، ص 965.

[3]-المعجم الكبير، للطبراني، ح 144، ج1، ص90.

[4]-صحيح مسلم، كتاب: الأمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، ح 1858، ج3، ص1485.

[5]-لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ج1، ص177.

رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ {الفتح-18}.

ثالثاً: قراءات :

﴿**أَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾ قرئت ﴿**آتاهم**﴾ بدل أثابهم، وهو فتح خيبر عقب انصرافهم من مكة.[1]

﴿ **يَأْخُذُونَهَا**﴾ قرئت بالياء والتاء .[2]

رابعاً: التفسير الإجمالي للآيات :

لقد رضي الله عن المؤمنين حين عاهدوك مختارين تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإخلاص والوفاء لرسالتك، فأنزل الطمأنينة عليهم وأعطاهم بصدقهم في البيعة وإتمام الصلح عزاً عاجلاً، وكان الله غالباً على كل شئ، ذا حكمة بالغة في كل ما قضاه.[3]

ووعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها في أوقاتها التي قدرها الله لكم فعجل لكم غنائم خيبر ، وكف أيدي الناس عنكم، فلم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال، ومن أن ينالوا ممن تركتموهم وراءكم في المدينة ولتكون هزيمتهم وسلامتكم وغنيمتكم علامة تعتبرون بها، وتستدلون على أن الله حافظكم وناصركم، ويرشدكم إلى طريقٍ مستقيمٍ لا اعوجاج فيه.[4]

خامساً : مناسبة المقطع الثامن للمقطع السابع:

بعد أن وعد الله تعالى أهل الحديبية بمغانم خيبر، أردفه بذكر نعم كثيرة أخرى ومنها :

1- أن ما أتاهم من الفتح والمغانم ليس هو كل الثواب، بل وعدهم مغانم كثيرة من غير تعيين، وكل ما غنموه كان منها، واللَّه كان عالماً بها.

2- وعدهم بغنائم هوازن وفارس والروم وغيرها من البلاد التي ستفتح.

3- الوعد بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين، وتلك سنّة اللَّه القديمة.

4- امتنان اللَه على عباده المؤمنين بكفّ أيدي المشركين عنهم في الحديبية.[5]

---

[1]-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج 4، ص 340.

[2]-إملاء ما من به الرحمن، لأبى البقاء العكبري، ج1 ، ص238.

[3]-المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 759- 760.

[4]-التفسير الميسر، ج 1، ص 513.

[5]-التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص 187.

سادساً: الإعراب :

﴿**لَقَدْ**﴾ اللام واقعة في جواب القسم ﴿**قد**﴾ حرف تحقيق ﴿**رَضِيَ** ﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة ﴿**اللَّهُ**﴾ فاعل ﴿**عَنِ الْمُؤْمِنِين**﴾ جار ومجرور ﴿**إِذْ**﴾ ظرف زمان ومفعول به ﴿**يُبايِعُونَكَ**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به ﴿ **تَحْتَ**﴾ ظرف مكان ﴿**الشَّجَرَةِ**﴾ مضاف إليه ﴿**فَعَلِمَ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**ما**﴾ مفعول به ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ جار ومجرور الهاء مضاف إليه ﴿**فَأَنْزَلَ** ﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة و الهاء مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**السَّكِينَةَ**﴾ مفعول به ﴿**عَلَيْهِمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**وَأَثابَهُمْ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة و الهاء مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**فَتْحاً**﴾ مفعول به ثان ﴿**قَرِيباً**﴾ صفة.[1]

﴿**وَمَغانِمَ**﴾ حرف عطف ومعطوف ﴿**كَثِيرَةً**﴾ صفة ﴿**يَأْخُذُونَها**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿**وَ** ﴾ الواو حرف استئناف ﴿**كان**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة ﴿**اللَّهُ**﴾ اسم كان ﴿**عزيزاً**﴾ خبر كان ﴿**حَكِيماً**﴾ خبر كان ثان.

﴿ **وَعَدَكُمُ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة ﴿**الكاف**﴾ مفعول به ﴿**اللَّهُ**﴾ لفظ الجلالة فاعل مؤخر ﴿**مَغانِمَ**﴾ مفعول به ثان ﴿**كَثِيرَةً**﴾ صفة ﴿**تَأْخُذُونَها**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والهاء مفعول به ﴿**فَعَجَّلَ**﴾ الفاء حرف عطف ﴿**عجل**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**لَكُمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**هذِهِ**﴾مفعول به ﴿**وَ**﴾ حرف عطف ﴿**كف**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**أَيْدِيَ**﴾ مفعول به ﴿**النَّاسِ** ﴾مضاف إليه ﴿**عَنْكُمْ**﴾ جار ومجرور﴿ **لِتَكُونَ**﴾ فعل مضارع ناقص منصوب ﴿**آيَةً**﴾خبر كان ﴿**لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ جار ومجرور ﴿**وَ**﴾حرف عطف ﴿**يَهْدِيَكُمْ**﴾فعل مضارع ناقص منصوب و الكاف مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**صِراطاً**﴾ مفعول به ثان ﴿**مُسْتَقِيماً**﴾ نعت.[2]

﴿**وَأُخْرى**﴾ حرف عطف ومبتدأ ﴿**لَمْ تَقْدِرُوا**﴾ مضارع مجزوم بلم والواو فاعله﴿**عَلَيْها**﴾ جار ومجرور ﴿**قَدْ**﴾ حرف تحقيق ﴿**أَحاطَ اللَّهُ**﴾ فعل ماض و الله فاعله ﴿**بِها**﴾ جار ومجرور ﴿**وَكانَ اللَّهُ**﴾ الواو حرف استئناف ﴿**كان**﴾ فعل ماض ولفظ الجلالة اسم كان ﴿**عَلى كُلِّ**﴾ جار ومجرور ﴿**شيء**﴾ مضاف إليه ﴿**قَدِيراً**﴾ خبر كان.[3]

﴿**وَلَوْ**﴾ الواو حرف استئناف ولو شرطية غير جازمة ﴿**قاتَلَكُمُ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة الكاف مفعول به ﴿**الَّذِينَ**﴾ فاعل ﴿**كَفَرُوا**﴾ فعل ماض مبنى على الضم الواو فاعل ﴿**لَوَلَّوُا**﴾

---

[1]–إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص 245.

[2]– معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص681 .

[3]–إملاء ما من به الرحمن، لأبى البقاء العكبري، ج1، ص238 .

اللام واقعة في جواب الشرط ﴿**ولوا**﴾ فعل ماض مبني على الضمة و الواو فاعل ﴿**الْأَدْبارَ**﴾مفعول به ﴿**ثُمَّ**﴾ حرف عطف ﴿**لا**﴾نافية ﴿**يَجِدُونَ**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله ﴿**وَلِيًّا**﴾ مفعول به ﴿**وَلا**﴾ الواو حرف عطف ولا حرف نفي﴿**نَصِيراً**﴾ معطوف على ولياً.[1]

﴿**سُنَّةَ**﴾ مفعول مطلق ﴿**اللَّهِ**﴾ مضاف إليه ﴿**الَّتِي**﴾ صفة ﴿**قَدْ**﴾حرف تحقيق ﴿**خَلَتْ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة التاء للتأنيث الفاعل ضمير مستتر تقديره هي ﴿**مِنْ قَبْلُ**﴾ جار ومجرور ﴿**و**﴾الواو حرف عطف ﴿**لن**﴾ حرف نصب ﴿**تَجِدَ**﴾فعل مضارع منصوب بلن والفاعل مستتر تقديره أنت ﴿**لِسُنَّةِ**﴾ جار ومجرور﴿**اللَّهِ**﴾ مضاف إليه ﴿**تَبْدِيلًا**﴾ مفعول به.[2]

سابعاً: البلاغة :

1- صيغة المضارع: التعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة ﴿ **لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنين إِذْ يُبَايِعُونَكَ**﴾.

2- أسلوب الالتفات: الالتفات من ضمير الغائب إلى أسلوب الخطاب ﴿**وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ**﴾ بعد قوله ﴿**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السكينة عَلَيْهِمْ**﴾ وذلك لتشريف المؤمنين في مقام الامتنان .

2- **الكناية:** ﴿ **لَوَلَّوُاْ الأدبار**﴾ كناية عن الهزيمة لأن المنهزم يدير ظهره للهرب.[3]

المقطع التاسع

فضل صلح الحديبية ونتائجه

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ {الفتح24- 26}.

---

[1]-معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص682.

[2]-انظر: إعراب القرآن للدعاس، ج3، ص 246.

[3]-صفوة التفاسير، للصابوني، ج 3، ص221.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**بطن مكة**﴾: مكان البيت الشريف، ومكة: سائر البلد، سميت بطن مكة: بكة لأَنهم يزدحمون فيها، وسميت مكة لاجتذابها الناس من كل أفق.[1]

﴿**أَظْفَرَكُمْ**﴾: أظهركم وأعلاكم، ظفر بالشيء غلب عليه، وأظفره غلبه.[2]

﴿**مَعْكُوفاً**﴾: الاعتِكافُ في المسجد، وهو الاحتباس.[3]

﴿**مَّعَرَّةٌ**﴾: هو الإثم، قال ثعلب: هو من الحرب، أي يصيبكم منهم أمر تكرهونه في الدّيات.[4]

﴿**تَزَيَّلُواْ**﴾: أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه، وزيلت بينهم فرقت، وزايلته فارقته.[5]

﴿**الحمية**﴾: وهي الأنفة والغيرة.[6]

ثانياً: سبب النزول:

-عن أنس ﷺ قال: إن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون الهجوم على النبيﷺ وأصحابه في السلاح من جبل التنعيم، فأخذهم أسراء فاستحياهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ**﴾ {الفتح- 24}.[7]

-وعن عبد اللَه بن مغفل المزني[8] هو: قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول اللَّه ﷺ ، وكان علي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول اللّه ﷺ: (لعلي ﷺ اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم، فأخذ سهيل بيده وقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، قال: اكتب باسمك اللهم[9]، "وكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول اللّه ﷺ أهل مكة، فأمسك سهيل بن عمرو

---

(1)-الكليات، لأبو البقاء الحنفي، ص253.

(2)-البحر المحيط، لأبو حيان الأندلسي، ج8 ، ص 88 .

(3)-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ج4، ص1406.

(4)-المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي، ج1، ص 88.

(5)-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن الفيومي، ج1، ص 261.

(6)-تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، ج37، ص 479.

(7)-أسباب النزول، للواحدي، ص212.

(8)-عبد الله بن مغفل المزني المغفلي الهروى، الملقب بالباز الأبيض، بعد السبعين ومائتين كان إمام أهل خراسان بلا مدافعة، وقد حج بالناس وخطب بمكة، ومن عظمته أنه كان فوق الوزراء، توفى يوم جمعة في السابع عشر من رمضان سنة ستة وخمسين وثلاث مائة، حمل تابوته إلى هراة فدفن فيها. (سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، ج16، ص 183).

(9)-انظر: دراسة في السيرة، لعماد الدين خليل، ص190.

بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه فبينا نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً، عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول اللّه ﷺ، فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول اللّه ﷺ: هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أماناً؟) فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنزل اللّه تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ، بِبَطْنِ مَكَّةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾ {الفتح- 24}".[1]

-عن جنيد بن سبع قال: قاتلت النّبي ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، وكنّا ثلاثة رجال وسبع نسوة[2]، وفينا نزلت: ﴿**وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ {الفتح-25}.

ثالثاً : القراءات:

قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا** ﴾ قرئت ﴿**تعملون**﴾ فقرأ أبو عمرو بالغيب﴿**يعملون**﴾ ، وقرأ الباقون بالخطاب﴿**تعملون**﴾.[3]

قوله تعالى: ﴿ **وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا** ﴾ قرئت الهدي بتخفيف الياء وقرأت بتشديدها﴿ **وَالْهَدِيِّ مَعْكُوفًا**﴾.

قوله تعالى: ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا** ﴾ قرئت بإضافة الألف في وسط الكلمة وبتخفيف الياء﴿ **لَوْ تَزَايَلُوا**﴾.[4]

رابعاً: التفسير الإجمالي للآيات :

الله وحده الذي منع أيدي الكفار من إيذائكم وأيدكم من قتالهم بوسط مكة من بعد أن أقدركم عليهم، وكان الله عز وجل بكل ما تعملون بصيراً، أهل مكة هم الذين كفروا ومنعوكم من دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدي الذي سقتموه محبوساً معكم على التقرب به من بلوغ مكانه الذي ينحر فيه، ولولا كراهة أن تُصيبوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات بين الكفار بمكة أخفوا إيمانهم فلم تعلموهم فتقتلوهم بغير علم بهم، فيلحقكم بقتلهم عار وخزي، ولهذا كان منع القتال في هذا اليوم حتى يحفظ الله من كانوا مستخفين بإسلامهم بين كفار مكة لو تميز المؤمنون لعاقبنا الذين أصروا على الكفر منهم عقاباً بالغ الألم، حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الأنفة أنفة

---

[1]-انظر: تهذيب السيرة، ابن هشام، ص255-256.

[2]-لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص252.

[3]-انظر: النشر في القراءات العشر، لأبو الخير ابن الجزري، ج 2، ص 375.

[4]-انظر: الكشاف، للزمخشري، ج 4، ص342-344.

الجاهلية، فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين، وألزمهم كلمة الوقاية من الشرك والعذاب، وكانوا أحق بها وأهلاً لها وكان علم الله محيطاً بكل شئ.[1]

خامساً : مناسبة المقطع التاسع بالمقطع الثامن :

بعد أن ذكر الله تعالى امتنانه العظيم على المؤمنين إذ كف عنهم أيدي الكافرين من قريش، وكف أيدي المؤمنين عن الكافرين، وأبرم بينهم ميثاق صلح الحديبية، بين الله تعالى أسباب هذا الكف المتبادل، وأوضح حكمة المصالحة بقوله: ﴿**وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ**﴾ {الفتح-25} حفاظاً عليهم، ومن أجل نشر دين الإسلام ودخول الناس فيه، وتبديد آثار الأنفة والحمية الجاهلية التي لا تستند إلى برهان معقول، وإنزال السكينة والطمأنينة والثبات على قلب الرسول ﷺ وأتباعه المؤمنين، وإلزامهم الوفاء بالعهود، أنه لما همّ النبي ﷺ بقتال كفار قريش، بعثوا سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ليسألوه أن يرجع في عامه، على أن تخلي قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام، فأجابهم، وكتبوا بينهم كتاباً.[2]

سادساً: الإعراب :

﴿**وهو**﴾ مبتدأ ﴿**الذي**﴾ خبره ﴿**كف**﴾ فعل ماضي مبنى على الفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**وأيديهم**﴾ مفعول به والهاء مضاف إليه ﴿**عَنْكُمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**وَأَيْدِيَكُمْ**﴾ عطف ومعطوف والكاف مضاف إليه ﴿**عَنْهُم**﴾ جار ومجرور ﴿**بِبَطْنِ**﴾ جار ومجرور ﴿**مَكَّةَ**﴾ مضاف إليه﴿مِنْ **بَعْدِ**﴾ جار ومجرور ﴿**أَنْ**﴾ حرف نصب ﴿**أَظْفَرَكُمْ**﴾ ماض مبنى على الفتح والكاف مفعول به والفاعل هو[3] ﴿**عَلَيْهِم**﴾ جار ومجرور ﴿**وَكَانَ اللَّهُ**﴾ الواو حرف عطف ﴿**كان**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح ﴿**الله**﴾ اسم كان وكان ولفظ الجلالة اسمها ﴿**بِمَا**﴾ جار ومجرور ﴿**تَعْمَلُونَ**﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ﴿**بَصِيراً**﴾ خبر كان .[4]

قوله: ﴿**هم الذين**﴾ مستأنفة ﴿**وهم** ﴾ مبتدأ ﴿**الذين**﴾ خبره وجملة ﴿**كفروا**﴾ صلة و﴿**صدّوكم**﴾ عطف على الصلة ﴿**وعن المسجد**﴾ جار ومجرور ﴿**الحرام**﴾ نعت[5] ﴿**وَالْهَدْيَ**﴾ معطوف أي وصدوا الهدى ﴿**مَعْكُوفًا**﴾ حال من الهدى[6] ﴿**مَحِلَّهُ**﴾ مفعول به ﴿**وَلَوْلا**﴾ الواو حرف عطف ولولا حرف شرط غير جازم ﴿**رِجَالٌ**﴾ مبتدأ خبره محذوف ﴿**مُؤْمِنُونَ**﴾ صفة

---

[1]-انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 760.

[2]-انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج 26، ص193- 194.

[3]-انظر: إعراب القرآن، للدعاس، ج 3، ص 247.

[4]-معجم إعراب ألفاظ القران الكريم، ص682.

[5]-إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج9، ص 248.

[6]-انظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج 2، ص 1167.

﴿**وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ**﴾ معطوف على رجال مؤمنون ﴿**لَمْ تَعْلَمُوهُم**﴾مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعله والهاء مفعول به ﴿**أَنْ تَطَؤُهُمْ**﴾ مضارع منصوب بأن والواو فاعله والهاء مفعوله ﴿**فَتُصِيبَكُمْ**﴾ الفاء حرف عطف ومضارع معطوف على ما قبله والكاف مفعوله ﴿**مِنْهُم**﴾ جار ومجرور ﴿**مَعَرَّةٌ**﴾ فاعل ﴿**بغير**﴾ جار ومجرور ﴿**عِلْمٍ**﴾ مضاف إليه ﴿**لِيُدْخِلَ**﴾ مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ﴿**اللَّهُ**﴾ فاعل ﴿**فِي رَحْمَتِهِ**﴾ جار ومجرور ﴿**مَنْ**﴾ مفعول به وجار ومجرور ﴿**يَشاءُ**﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿**لَوْ**﴾ شرطية غير جازمة ﴿**تَزَيَّلُوا**﴾ ماض وفاعله ﴿**لَعَذَّبْنَا**﴾اللام واقعة في جواب الشرط وماض وفاعله ﴿**الَّذِين**﴾مفعول به ﴿**كَفَرُوا**﴾ ماض وفاعله والجملة صلة ﴿**مِنْهُمْ**﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿**عَذاباً**﴾ مفعول مطلق ﴿**أَلِيماً**﴾ صفة.

﴿**إِذْ**﴾ ظرف زمان ﴿**جَعَلَ**﴾ فعل ماض ﴿**الَّذِينَ**﴾ فاعله ﴿**كَفَرُوا**﴾ ماض وفاعله والجملة صلة ﴿**فِي قُلُوبِهِمُ**﴾ جار ومجرور متعلقان بجعل ﴿**الْحَمِيَّةَ**﴾ مفعول به ﴿**حَمِيَّةَ**﴾ بدل ﴿**الْجاهِلِيَّةِ**﴾مضاف إليه ﴿**فَأَنْزَلَ**﴾ الفاء حرف عطف وماض ﴿**اللَّهُ**﴾ فاعل ﴿**سَكِينَتَهُ**﴾مفعول به ﴿**عَلى رَسُولِهِ**﴾ جار ومجرور ﴿**وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ معطوف على ما قبله ﴿**وَأَلْزَمَهُم**﴾ ماض ومفعوله الأول والفاعل مستتر ﴿**كَلِمَةَ**﴾ مفعوله الثاني ﴿**التَّقْوى**﴾ مضاف إليه ﴿**وَكانُوا**﴾ الواو حرف عطف وكان فعل ماض ﴿**أَحَقَّ**﴾ خبرها ﴿**بِها**﴾ جار ومجرور متعلقان بأحق ﴿**وَأَهْلَها**﴾ معطوف على أحق ﴿**وَكانَ اللَّهُ**﴾ الواو حرف استئناف وكان واسمها ﴿**بِكُلِّ**﴾ جار ومجرور متعلقان بعليماً ﴿**شَيْءٍ**﴾ مضاف إليه ﴿**عَلِيماً**﴾ خبر كان والجملة استئنافية لا محل لها.

المقطع العاشر

تحقيق الله لرؤيا الرسول بالفتح العظيم

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ {الفتح27– 28}.

أولاً : سبب النزول :

–عن مجاهد قال: أُري النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول اللَّه، فنزلت: **﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾** {الفتح–27} .

-عن قتادة قال: رأي رسول اللَّه ﷺ في المنام أنه يدخل مكة على هذه الصفة، فلما صالح قريشاً بالحديبية، ارتاب المنافقون حتى قال رسول اللَّه ﷺ: إنه يدخل مكة[1] فأنزل اللَّه تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَق**﴾ {الفتح-27}.

ثانياً : التفسير الاجمالى للآيات:

لقد صدق الله رؤيا رسوله، والصدق يكون بالقول أو بالفعل، والآية صدق بالفعل فالله سبحانه وتعالى صدقه في رؤياه صدقاً ملتبساً بالحق أي: بالحكمة البالغة، ولهذا أخر تفسير الرؤيا ووقوعها إلى العام المقبل وقوله :﴿ **لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** ﴾ {الفتح-27}، لتدخلن المسجد الحرام حالة كونكم آمنين من العدو، محلقين شعور رءوسكم ومقصرين له، لا تخافون بعد الدخول فعلم ما لم تعلموا من الأمور، وهو فتح خيبر، جعله كالدليل على صدق الرؤيا وتحقيقها.[2]

ثالثاً : الإعراب :

﴿**اللام**﴾ موطئة للقسم ﴿قد﴾ حرف تحقيق ﴿**صدق** ﴾ فعل ماض مبنى على الفتحة ﴿**الله**﴾ فاعل ﴿**رسوله**﴾ مفعول به والهاء مضاف إليه ﴿**الرؤيا**﴾ مفعول به ثانٍ ﴿**بالحق**﴾ جار ومجرور ﴿**لتدخلُن**﴾ جواب القسم ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ**﴾فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة الواو فاعل والنون للتوكيد﴿**المسجد**﴾ مفعول به ﴿**الحرام**﴾ صفة ﴿**إن**﴾ حرف شرط جازم ﴿**شاء الله**﴾ فعل ماض مبني على الفتحة ولفظ الجلالة فاعل وجواب الشرط محذوف﴿**آمِنِينَ**﴾ حال ﴿**محلِّقين**﴾ حال ثانية﴿ **رءوسكم**﴾ مفعول به الكاف مضاف إليه ﴿**ومقصِّرين**﴾ عطف ومعطوف﴿**لا تخافون**﴾ لا نافية ﴿**تخافون**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة مستأنفة أو حالية ﴿[3]**الفاء**﴾ عاطفة ﴿**علم**﴾ فعل ماض الفاعل مستتر تقديره هو ﴿**ما**﴾ حرف جازم ﴿**لم تعلموا**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم والواو فاعل والجملة صلة ﴿**فجعل**﴾ الفاء عاطفة جعل فعل ماض مبني على الفتحة ﴿**من دون**﴾ جار ومجرور ﴿**ذلك**﴾ مضاف إليه ﴿**فتحاً**﴾ مفعول به ﴿**قريباً**﴾ نعت.[4]

﴿**هُوَ**﴾ مبتدأ ﴿**الَّذِي**﴾ خبره والجملة مستأنفة ﴿**أَرْسَلَ**﴾ فعل ماض فاعله مستتر ﴿**رَسُولَهُ**﴾ مفعول به ﴿**بالهدى**﴾ جار ومجرور متعلق بحال﴿**وَدِينِ**﴾ معطوف على الهدى ﴿**الْحَقِّ**﴾ مضاف إليه ﴿**لِيُظْهِرَهُ**﴾ للام للتعليل مضارع منصوب والهاء مفعول به ﴿**عَلَى الدِّينِ**﴾

---

[1]-لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ج 26، ص200.

[2]-التفسير الواضح، محمد محمود، ج 3، ص 494، (بتصرف) .

[3]-إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج9 ، ص 253.

[4]-إعراب القرآن، للدعاس، ج3، ص 248 / معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص683.

جار ومجرور ﴿**كُلِّهِ**﴾ الجار والمجرور ﴿**وكفى بالله**﴾ كفى فعل ماض والباء حرف جـر زائـد ولفظ الجلالة مجرور لفظاً ﴿**شهيدًا**﴾ تمييز.[1]

رابعاً : البلاغة :

الطباق : في قوله: ﴿ **مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**﴾ بين محلقين ومقصرين.[2]

المقطع الحادي عشر

صفات أصحاب الرسول وثوابهم

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ {الفتح-29}.

أولاً : المفردات اللغوية :

﴿**سِيمَاهُمْ**﴾ : العَلَامَة السيماء ياؤها في الأصْلِ واوٌ: وهي العَلَامَةُ التي يُعْرَفُ بها الخير والشر.[3]

﴿**وشطأه**﴾ : شطء الزرع والنبات: فراخه، والجمع: أشطاء وقد أشطأ الزرع: خرج شطؤه.[4]

قال الزجاج: أخرج شطأه، وقال الجوهريُ: شطء الزرع والنبات : فراخه.[5]

﴿**وآزرَهُ**﴾: أَعانه وأَسعده.[6]

﴿**فَاسْتَوَى على سوقه**﴾ فاستقام على أَصله.[7]

ثانياً : القراءات :

1- قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ** ﴾ قرأ الشعبي: ﴿**محمداً رسولَ الله**﴾ بالنصب فيهما.[8]

---

[1]-انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد الخراط، ج4، ص 1215.

[2]-انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص 199 / صفوة التفاسير، للصابوني، ص229.

[3]-المحيط في اللغة، لأبو القاسم الطالقاني، ج2، ص 282.

[4]-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص 57.

[5]-لسان العرب، لابن منظور، ج1، ص 100.

[6]-المرجع السابق، ج4، ص 17.

[7]-الكليات، لأبو البقاء الحنفي، ص 116.

[8]-زاد المسير في علم التفسير، للجوزي، ج4، ص138.

2- قوله تعالى: ﴿**أَخْرَجَ شَطْأَهُ**﴾ وقرأ ابن كثير﴿**شَطَأَهُ**﴾ بفتح الطاء والهمزة، وقرأ نافع والباقون بسكون الطاء، وقرأ أُبيّ بن كعب ﴿ **شَطاءَهُ**﴾ بفتح الطاء وبالمد.[1]

3- قوله تعالى:﴿ **فآزرْ**﴾ قرئت بالتخفيف والتشديد،[2] فقرأ ابن ذكوان بقصر الهمزة **فأزر**، وقرأ الباقون بالمد.[3]

4- قوله تعالى: ﴿**على سُؤْقه** ﴾ قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين، بدلاً من الواو، و ضم الهمزة بعد السين وبعدها واو ساكنة والباقون بواو ساكنة بعد السين ﴿**على سوقه**﴾.[4]

5-قوله تعالى: ﴿**أشداء**﴾، ﴿**رحماء**﴾ بالرفع، وروى عن الحسن: ﴿**أشداء**﴾، ﴿**رحماء**﴾بنصبهما.[5]

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآيات :

محمد رسول الله، والذين معه على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعًا سجدًا لله في صلاتهم، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك، وشدت الزرع، فقوي واستوي قائمًا على سيقانه جميلاً منظره، يعجب الزراع، ليغيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار.[6]

رابعاً : مناسبة المقطع الحادي عشر للمقطع العاشر:

بعد بيان كون النبي ﷺ مرسلاً بالهدى ودين الحق، بين حال الرسول والمرسل إليهم، فأكد الشهادة في قوله: ﴿**وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً**﴾ بقوله: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾ ثم وصف صحابته بأوصاف هي الشدة على الأعداء، والرحمة بالمؤمنين، وكثرة العبادة، والحرص على ثواب الله والتميز.[7]

---

[1]-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 2، ص280.

[2]-الكشاف، للزمخشري، ج 4، ص 348.

[3]-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 2، ص280.

[4]-البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي، ص300.

[5]-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ج 5، ص 141 / انظر: الكشاف، للزمخشري، ج 4 ، ص347 .

[6]-انظر: التفسير الميسر، نخبة أساتذة التفسير، ج 1، ص 515.

[7]-التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص 205.

خامساً : الإعراب :

قوله ﴿ **مُحَمَّد**﴾ مبتدأ و﴿**رَسُولُ** ﴾ خبره ﴿**اللَّهِ**﴾ مضاف إليه ﴿**وَ**﴾ حرف عطف ﴿**الَّذِين**﴾ مبتدأ ﴿**مَعَهُ**﴾ مفعول فيه ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿**أَشِدَّاءُ**﴾ خبر ﴿**عَلَى الْكُفَّارِ**﴾ جار ومجرور ﴿ **رُحَماء** ﴾خبر ثان ﴿**بينهم**﴾ مفعول فيه ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿ **تراهم**﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة والهاء مفعول به الهاء ضمير مستتر تقديره أنت ﴿**ورُكَّعاً سُجَّداً**﴾ حالان[1] ﴿**ويَبْتَغُونَ**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون الواو فاعل ﴿**فَضْلًا**﴾ مفعول به ﴿**مِنَ اللَّهِ**﴾ جار ومجرور ﴿ **وَرِضْواناً**﴾ عطف و معطوف﴿ **وسِيماهُمْ**﴾ مبتدأ ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿ **فِي وُجُوهِهِم**﴾ جار ومجرور وخبر المبتدأ مقدم ﴿**الهاء** ﴾ مضاف إليه ﴿**مِنْ أَثَرِ** ﴾ جار ومجرور[2]﴿**السُّجُودِ**﴾ مضاف إليه ﴿**ذلِكَ** ﴾ مبتدأ ﴿ **ومثلهم**﴾ خبر ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿ **فِي التَّوْراةِ**﴾ جار ومجرور ﴿ **مثلهم**﴾ عطف ومعطوف ﴿ **الهاء**﴾ مضاف إليه﴿ **في الإنجيل**﴾ جار ومجرور ﴿**كَزَرْعٍ**﴾ جار ومجرور ﴿**أَخْرَجَ** ﴾ فعل ماض منصوب بالفتحة الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**شطأه**﴾ مفعول به ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه﴿**فَآزَرَهُ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح الهاء مفعول به الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**فَاسْتَغْلَظَ**﴾ حرف عطف فعل ماض مبنى على الفتح الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ﴿**فَاسْتَوى**﴾ حرف عطف وفعل ماض مبنى على الفتح الفاعل ضمير مستتر تقديره هو﴿**على سوقه**﴾ جار ومجرور ﴿**الهاء**﴾ مضاف إليه ﴿**يعجب**﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو[3] ﴿**الزُّرَّاعَ**﴾ مفعول به ﴿ **لِيَغِيظَ**﴾ مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل والفاعل هو ﴿**بِهِمُ**﴾ جار ومجرور ﴿**الْكُفَّار**﴾مفعول به ﴿**وَعَدَ**﴾ فعل ماض مبنى على الفتح ﴿**الله**﴾ فاعل ﴿**الَّذِينَ**﴾ مفعول به أول ﴿**آمَنُوا**﴾ فعل ماض مبنى على الضم والواو فاعل ﴿**وَعَمِلُوا**﴾ فعل ماض مبنى على الضم والواو فاعل ﴿**الصَّالِحاتِ**﴾ مفعول به ﴿ **مِنْهُمْ**﴾ جار ومجرور ﴿**مَغْفِرَةً**﴾ مفعول به ثان ﴿**وَأَجْراً**﴾ عطف ومعطوف ﴿**عَظِيماً**﴾ نعت.[4]

سادساً : البلاغة:

1- الطباق: في قوله ﴿ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ الشدة والرحمة.[5]

---

[1]-انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، ج 9، ص 254.

[2]-التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج2، ص1169.

[3]-إملاء ما من به الرحمن، لأبى البقاء العكبري، ج1 ، ص239 .

[4]-معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، ص684.

[5]-التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص204 .

2- **مراعاة الفواصل:** في كل آيات السورة على وتيرة واحدة مثل قوله تعالى:﴿ **فَتْحًا مُبِينًا**﴾ ﴿**صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ ﴿**نَصْرًا عَزِيزًا**﴾ ﴿**عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ ﴿**فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ إلى آخر قوله تعالى: ﴿**أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾، أي الفواصل في نهاية الآيات وهو من المحسنات البديعية.[1]

3- التشبيه التمثيلي: في قوله تعالى: ﴿**كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاستغلظ فاستوى على سُوقِهِ**﴾ وجه الشبه فيه منتزعٌ من متعدد.[2]

---

[1]-صفوة التفاسير، الصابوني، ص221 / انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج 26، ص 148.

[2]-التفسير المنير، للزحيلي، ج 3، ص 221.

الفصل الثاني
التفسير الموضوعي لسورة الفتح

ويتكون من سبعة مباحث:

المبحث الأول: التربية القرآنية لعلاج النفوس والقلوب

المبحث الثاني: الرؤيا أنواعها وشروطها وآدابها

المبحث الثالث: بيعة الرضوان (بيعة الشجرة)

المبحث الرابع: صلح الحديبية بداية الفتح الأعظم

المبحث الخامس: أهم الفوائد والنتائج من صلح الحديبية

المبحث السادس: المخلفون والمعذرون عن الجهاد

المبحث السابع: أهداف فتح مكة وثناء الله على رسوله والمؤمنين

المبحث الأول

التربية القرآنية لعلاج النفوس والقلوب

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: أخلاق النبي صلى الله عليه سلم في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الأحكام الشرعية التي تضمنتها سورة الفتح

المطلب الأول

أخلاق النبي صلى الله عليه سلم في القرآن الكريم

لقد أولى الإسلام التربية الخلقية للفرد والمجتمع أهمية كبيرة لما لها من أثر عظيم في بناء الأمة وقادتها، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام، فقد عنى الإسلام عناية كبيرة بالتربية القرآنية للصحابة لأنهم قادة هذه الأمة وهم أسوة حسنة للأمة الإسلامية، وهم الذين صاحبوا رسول الله ﷺ الذي كان أكمل الأمة خلقاً وأحسنها تعاملاً في سلمه و حربه.

فتح مكة اشتمل على أحداث بينت وأظهرت مكارم الأخلاق كلها التي نادى بها النبي ﷺ حين قال : (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)[1] ولقد ربى الصحابة الكرام على ذلك فكان عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن وكان قرآناً يمشي على الأرض ولقد امتدح رب العزة نبيه الكريم ﷺ ووصفه بقوله ﷻ : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ {القلم-4} .

ففي هذا المبحث ستعرض الباحثة بعض الأخلاق التربوية التي اشتملت عليها سورة الفتح.

فمن نماذج السيرة النبوية التي توضح جانباً من التربية القرآنية لأخلاق النبي وصحابته الكرام :

1- صدق الانتماء :

يتجلى ذلك في موقف أبي سفيان عندما جاء إلى المدينة فطلب الجوار فلم يجره أحد لأن النبي ﷺ رفض ذلك فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدِ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَانْصَحْنِي فقال له علي رضي الله عنه "والله ما أعلم شيئاً يغنى عنك، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك، قال أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً قال: لا والله ما أظنه، ولكنى لا أجد لك غير ذلك".[2] فهذا يدل على فطنة علي رضي الله عنه وصراحته وصدقه وفيه ما يدل على سلامة التربية.

-عن أبى الحوراء السعدي[3] قال: قلت للحسن بن على: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ)[4] فإن الصدق فيه راحة الضمير، وطمأنينة للنفس .

---

[1]-السنن الكبرى، للبيهقي، كتاب: الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق، ح 20782، ج10، ص 323 .

[2]-تهذيب سيرة ابن هشام، ج2، ص247 / انظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي، ج5، ص9.

[3]-ربيعة بن شيبان السعدي أبو الحوراء البصري روى عن الحسن بن علي، قال النسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة. (تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج3، ص256).

[4]-صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: تفسير المشبهات، ح 2052، ج3، ص53.

2- التواضع :

كان واضحاً في خلق رسول الله ﷺ عند، دخوله مكة المكرمة خاشعاً متواضعاً فقد روى عن عبد الله بن أبى بكر:" أن رسول الله ﷺ وقف على راحلته معتجراً [1] بشقه [2] برد حبرة [3] حمراء، وأن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله ﷻ حين رأى ما أكرمه الله ﷻ به من الفتح حتى أن عثنونه[4] ليكاد يمس واسطة الرحل ".[5]

- ظهر أيضاً تواضعه حينما جاءه أبو بكر بأبيه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : (هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ) قال أبو بكر يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له : أسلم، فأسلم .[6]

في الخبر منهج نبوي كريم سنه النبي ﷺ في توقير كبار السن واحترامهم، ويؤكد ذلك قوله ﷺ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا)[7] وفي قوله ﷺ: (إِنَّ مِنَ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ).[8]

هذه بعض صور التواضع عند رسول الله ﷺ التي دعا إليها الإسلام و رغب النفوس فيها لتسود المحبة والتفاهم بين الأمة الإسلامية، لأن الرسول أراد أن يكسب القلوب، لا أن يكسب مواقف .

3- حسن معاملته صلى الله عليه وسلم :

-"اقترض بعيراً، فجاء صاحبه يتقاضاه، فأغلظ للنبي ﷺ، فهم به أصحابه، فقال: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً.

-واشترى مرة شيئاً وليس عنده ثمنه، فأربح فيه، فباعه وتصدق بالربح على بني المطلب، وقال: (لَا أَشْتَرِي بَعْد ذلك شَيْئًا إِلَّا وَعِنْدِي ثَمَنُهُ).[9]

---

(1)-الاعتجار: هو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك / انظر: لسان العرب، ج 4، ص544.

(2)-الشق: نصف الشئ إذا شق والقطعة المشقوقة أو المنشقة وما شق مستطيلاً من الثوب / انظر: المعجم الوسيط، ج1، ص 489.

(3)-برد حبرة : بُرْدُ حبرَة وبُرُودُ حِبَرَةٍ. قال: وليس حِبَرَةُ موضعاً أو شيئاً معلوماً، إنما هو شئ كقولك ثوب قرمز، والقرمز صبغة. / انظر: تهذيب اللغة، ج5، ص24 .

(4)-عثنونه: أى لحيته / انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج2، ص 152.

(5)-انظر: الرحيق المختوم، باب: الجيش الاسلامى يدخل مكة، ج1، ص 370.

(6)-مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب: حديث أسماء بنت أبي بكر، ج44، ص518.

(7)-انظر: مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ح 6937، ج11، ص 529.

(8)-انظر: سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: تنزيل الناس منازلهم، ح 4843، ج4، ص 261./انظر: صحيح الأدب المفرد، باب: إجلال الكبير، ح 357، ج1، ص130.

(9)-المرجع السابق، ص 345 .

4- الوفاء بالعهد:

وفاء النبي ﷺ مع عثمان بن طلحةﷺ في فتح مكة المكرمة، دعا عثمان بن طلحةﷺ فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها وطهرها مما كان بها من صور وتماثيل، ثم خطب خطبة الفتح وهو قائم على باب الكعبة، ثم جلس بالمسجد، فقام إليه على بن أبى طالب ﷺ ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فلم يلتفت رسول الله إلى قول علي فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة فدعي له (هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عثمان، اليوم يوم وفاء وبر) .[1]

5- وفاء الرسول ﷺ مع قريش :

جرى صلح الحديبية على وضع الحرب عشر سنِين على أَن من أَتى من قريش بِغَيْر إِذن وليه رده عَلَيْهِم، وَمن جَاءَ قُرَيْشًا مِمَّن مَعَ مُحَمَّد لم يردوه عَلَيْهِ، فَبينما رَسُول الله يكْتب الْكتاب هُوَ وَسُهَيْل بن عَمْرو إِذْ جَاءَ أَبُو جندل بن سُهَيْل بن عَمْرو يرسف فِي الْحَدِيد، قد: انفلت مِنْهُم، وَلما رأى سُهَيْل أَبَا جندل قَامَ إِلَيْهِ فَضرب وَجهه وَأخذ بتلابيبه، وَقَالَ: يَا مُحَمَّد قد لجت الْقَضِيَّة بيني وَبَيْنك قبل أَن يَأْتِيك هَذَا قَالَ: صدقت، فَجعل يجر أَبَا جندل ليَرُدهُ إِلَى قُرَيْش وَجعل أَبُو جندل يصْرخ بِأَعْلَى صَوته: يَا معشر الْمُسلمين أرد إِلَى الْمُشْركين يفتونني فِي ديني؟ فَزَاد النَّاس ذَلِك هماً إِلَى هَمهمْ، فَقَالَ رَسُول الله يَا أَبَا جندل اصبر واحتسب كان ذلك حينما رد إليهم أبو جندل بن سهيل الذي جاءه مسلماً ويقول يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتوننى في ديني فقال: رسول الله ﷺ يا أبا جندل اصبر، وأعطيناهم العهد على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم.[2]

فما كان من رسول الله ﷺ أن ينقض العهد فيما عاهد عليه، لأن الرجال مواقف.

6- المرونة :

و تظهر مرونة الرسول ﷺ في كتابة عهد صلح الحديبية وذلك عندما دعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: سهيل لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال: رسول الله اكتب باسمك اللهم، ثم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال: رسول الله إني رسول الله وإن كذبتموني،

---

[1]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، ص258 / انظر: قراءة سياسية للسيرة النبوية، لمحمد رواس قلعجى، ص249،

[2]-تهذيب سيرة ابن هشام، ج2، ص197/ انظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ج1، ص 335.

وأمر علياً أن يكتب محمد بن عبد الله، فأبى علي، فمحى الرسول ﷺ بيده الشريفة وتمت كتابة الصحيفة .[1]

وبهذا تتجلى عظمة النبوة وقدرته في استيعاب الآخرين، حتى ولو كانوا كافرين لأن الهدف كسب قلوب لا كسب المواقف الآتية، وذلك من أجل المصلحة العامة للمسلمين وهذا ما يجب أن يتحلى به الدعاة في معاملتهم للآخرين ومعرفتهم لطبيعة المرحلة .

7- الرحمة بالأعداء :

قال النبي ﷺ عند فتح مكة: (لا تُجْهِزَنَّ عَلَى جَرِيحٍ، وَلا يُتْبَعَنَّ مُدْبِرٌ، وَلا يُقْتَلَنَّ أَسِيرٌ) وأمضى السنة بأن السفير لا يقتل، وشدد في النهي عن قتل المعاهدين، والدليل ما قاله: عبد الله بن عمرو ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً).[2]

إلى غير ذلك من القواعد النبيلة التي طهرت الحروب من الجاهلية.

كيف لا تصدر هذه الرحمة من نبي كان حريصاً كل الحرص بالرحمة بالأطفال الصغار واعترض على من لا يحنو على أبناءه.

فقد ورد أن النبي ﷺ قبل الحسن رضي الله عنه، وعنده أحد أصحابه، فقال له الصحابي : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال:(إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ).[3]

وقال الله عز وجل عن رحمة النبي ﷺ : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾ { آل عمران-159}.

8- إعطاء الأمان للناس:

تجلى هذا الموقف في إعطاء الرسول ﷺ أبا سفيان كلمات يقولهن فيكون ذلك فخراً له واعتزازاً، جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ) .[4]

---

[1]-الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص384.

[2]-صحيح البخاري، كتاب: الجزية، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، ح 3166، ج 4، ص 99.

[3]-صحيح مسلم، كتاب: فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، باب: في رحمته صلى الله عليه وسلم، ح 6097، ج7، ص 77.

[4]-صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة، ح 1780، ج3، ص 1407.

وذلك لأن النبي ﷺ لا يريد أن تسفك دماء وتزهق الأرواح وهذا يبين قمة رحمته عليه الصلاة والسلام بالناس.

9- العفو عند المقدرة :

أ- قد تجلي ذلك في" إعلان النبي ﷺ عفواً عاماً عن أهل مكة يوم الفتح رغم أنواع الأذى التي ألحقوها بالرسول ﷺ ودعوته، ورغم قدرة الجيش الإسلامي على إبادتهم وقد جاء إعلان العفو عنهم وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكم الرسول ﷺ فيهم فقال : (ما تظنون أني فاعل بكم؟) فقالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال:(لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).[1]

فالعفو عند المقدرة من طبع الكرام و الرسول ﷺ قد عفا عن أهل مكة وقد كانوا في قبضة يده وتحت تصرفه لو أمر بطردهم من مكة لطردوا ولو أمر بسلب أموالهم لسلبت أموالهم ولكنه ﷺ نظر إليهم جميعاً فرأى الذين قاتلوه بالأمس والذين أخرجوه من دياره وأرادوا قتله ومع هذا لم يعاملهم بصنيعهم وإنما عفا عنهم مع قدرته على الانتقام منهم.

ب- بينما كان النبي ﷺ والمؤمنون على غرّة قبل أن يتمّ عقد صلح الحديبية، كما جاء عن أنس ﷺ:" أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رسول الله ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ،[2] فأنزل الله تعالى سورة الفتح : ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُم وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ﴾ {الفتح- 24}.

هنا قدم رسول الله ﷺ نموذجاً رائعاً لما يجب أن يكون عليه المسلم في تعامله مع من أساء إليه وأخطأ في حقه فمن واجبنا الإقتداء برسول الله ﷺ في كل الأمور.

ج- أراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه، قال رسول الله ﷺ: فضالة؟ قال: نعم، فضالة يا رسول الله، قال: (ماذا كنت تحدث به نفسك؟) قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: (استغفر الله)، ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليَّ منه.[3]

أشرقت قلوب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بنور الإيمان و ساروا وراء صاحب الخلق العظيم الذي يسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً وأدركوا معنى قول الله سبحانه و تعالى يخاطب نبيه ﷺ : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ {القلم-4} .

---

[1]-السنن الكبرى، للنسائي، كتاب: التفسير، باب: قوله جاء الحق وزهق الباطل، ح11234، ج10، ص 155.

[2]-سنن الترمذي، باب: من سورة الفتح، ح 3264 ج 5، ص 239، حديث حسن صحيح .

[3]-السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج2، ص 449.

10- عدم التسرع في اتخاذ القرارات :

عندما أرسل حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش يحذرهم من غارة عليهم من المسلمين فعلم الرسول ﷺ بذلك فقال: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل على " قال : إني كنت امرؤ ملصقاً في قريش أي كنت حليفاً لهم ولست منهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذا فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ : إنه قد صدقكم".[1]

ففي هذا موقف تربوي عظيم للأمة الإسلامية، في عدم التسرع في إصدار الأحكام فالنبي ﷺ لم يستعجل على حاطب في اتخاذ الحكم ضده وإنما سأله عن سبب فعله، والحادثة أيضاً بينت صدق حاطب في إيمانه وقوله وعمله فنجا بفضل الله تعالى من ذلك الخطأ الذي وقع فيه .

الخلاصة :

بعد الحديث عن أخلاق النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم ومواقفهم الرائعة وما تنطوي عليه نفوسهم، حديث كله رضى وطمأنينة و كله رضى من الله عز وجل فإنا نأخذ منهم التوجيهات التربوية التي تخاطب النفوس والقلوب بطريقة رائعة، ونرى طريقة التربية القرآنية وطريقة علاجها للنفوس والقلوب بالتوجيهات القرآنية، وهناك فتح آخر غير فتح مكة وهو فتح للنفوس والقلوب وعلاجها من أمراضها فإن الله اطلع على ما في نفوسهم ورضي عنهم وجعلهم قدوة حسنة للمسلمين عامة.

---

[1]-فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي، ص357.

المطلب الثاني

الأحكام الشرعية التي تضمنتها سورة الفتح

اتضحت كثير من الأحكام الشرعية خلال مدة إقامة النبي ﷺ في مكة والتي حدثت خلال غزوة فتح مكة إما بفعله وإما بقوله، وسوف تقف الباحثة على بعض هذه الأحكام التي تضمنتها سورة الفتح.

1- مشروعية كسر الأصنام :

ودخل الرسول ﷺ مكة متواضعاً للّه وهو يردد سورة الفتح حتى وصل إلى البيت، وطاف بالكعبة سبعة أشواط واستلم الركن بمِحْجَنِه كراهة أن يزاحم الطائفين وتعليماً لأمته وأخذ يكسر الأصنام وكان عددها ثلاثمائة وستون صنماً، وكان النبي ﷺ يتلو قول الله عز وجل وهو يكسر الأصنام ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ {الإسراء-81}

عن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده[1] ويقول: ﴿ **جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ، إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً، جاءَ الْحَقُّ، وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيد**﴾. {الإسراء81 – 82}.

2- عدم جواز الوصية بأكثر من ثلث المال:

ووجه الاستدلال أنه عليه الصلاة والسلام، منع سعداً من أن يوصي بأكثر من الثلث مع أنه لم يكن له وارث سوى بنت واحدة، وأنه علل ذلك بقوله : (إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ).[2]

3- قرر الرسول ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر:

كما جاء ذلك في حديث ابن وليدة بن زمعة، فقد تنازع فيه سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن زمعةﷺ، فقضى فيه رسول الله ﷺ لعبد الله بن زمعة لأنه ولد على فراش أبيه ، فقال: (هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ).[3]

4- جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية:

(رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْكُبُ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ، إِمَّا مِنَ الْحَرِّ وَإِمَّا مِنَ الْعَطَشِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ صَائِمًا حَتَّى أَتَى كديدًا [4]، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَفْطَرَ، وَأَفْطَرَ النَّاسُ، وَهُوَ عَامُ الْفَتْحِ).[5]

---

[1]-التفسير المنير، للزحيلي، ج15، ص149.

[2]-صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: حجة الوداع، ح 4409، ج5، ص 178.

[3]-صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: أم الولد، ح 2533، ج3، ص 147.

[4]-كديداً: الكديد هو موضع بالحجاز، وبئر كدود لن ينال ماؤها إلا بجهد./ انظر: لسان العرب، ج3، ص 378.

[5]-مسند أحمد، باب: حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ح16601، ج27، ص 146.

عن ابن عباس قال: (سافر رسول الله في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بإناء فيه ماء فشرب نهاراً ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة المكرمة).

كان ابن عباس يقول: (صام رسول الله ﷺ في السفر، وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر).[1]

5- قصر الصلاة الرباعية للمسافر:

والدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ {النساء-101}.

والقصر جائز في السفر وفي حال الخوف، فقال النبي ﷺ : لما سئل عن القصر وقد أمن الناس، (صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ)[2]، ولأن النبي ﷺ وخلفاءه داوموا عليه.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إِنِّي صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، وَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، وَصَحِبْتُ عُمَرَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُثْمَانَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ".[3]

6- صلاة الضحى:

جاء عن النبي ﷺ أنه يُصَلِّي الضُّحَى غَيْرُ أُمِّ هَانِئٍ فَإِنَّهَا قَالَتْ: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، فَلَمْ أَرَ صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ "[4] واستدل قوم بهذا على أنها سنة مؤكدة .[5]

7- تحريم نكاح المتعة إلى الأبد بعد إباحته لمدة ثلاثة أيام:

يرى الإمام النووي أنه وقع تحريمه وإباحته مرتين إذ كان حلالاً قبل غزوة خيبر فحرم يومها ثم أبيح يوم الفتح ثم حرم للمرة الثانية إلى الأبد.

يرى ابن القيم رحمه الله أن المتعة لم تحرم يوم خيبر وإنما كان تحريمها فقط يوم الفتح وله في هذا مناقشة طويلة عند كلامه عن الأحكام الفقهية المستنبطة من أحداث غزوة خيبر

---

[1]-صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح في رمضان، ح 4279، ج5، ص 146.

[2]-صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: صلاة المسافرين وقصرها، ح 686، ج1، ص 478.

[3]-المرجع السابق، : صلاة المسافرين، باب: صلاة المسافرين وقصرها ح 689 ج1، ص 479.

[4]-صحيح البخاري، كتاب: التهجد، باب: صلاة الضحى في السفر، ح1176، ج2، ص 58.

[5]-السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص574.

وغزوة الفتح والمتفق عليه أنها حرمت إلى الأبد، بعد أن كان أبيح زواج المتعة يوم الفتح، ثم حرمت بعد ذلك تحريماً أبدياً إلى يوم القيامة .[1]

8- حق الزوجة في الإنفاق:

يقول تعالى : ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّـهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً** ﴾ {الطلاق-7}.

ولقد دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه، فهل على في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: (خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ) .[2]

9- مشروعية صبغ الشعر بغير السواد:

صبغ الشعر بغير السواد جائز للرجل وللمرأة، لما في حديث جابر رضي الله عنه قال: أتي بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة [3] بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: (غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ) .[4]

أما إزالة الشيب، فقد نهى عنها الرسول ﷺ فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: (لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً).[5]

10- حد السرقة :

أقام رسول الله ﷺ حد السرقة في المرأة المخزومية التي سرقت، وذلك خلال إقامته في مكة أيام الفتح، "عن عروة بن الزبير أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال: عروة فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه النبي ﷺ فقال: (يَا أُسَامَةُ، لَا أَرَاكَ تُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا، فَقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ

---

[1]-الصحيح بشرح النووي، ج 3، ص 553.

[2]-صحيح مسلم، كتاب: الأقضية، باب: قضية هند، ح 1714، ج3، ص1338.

[3]-الثَّغامُ، بالفتح: نبتٌ يكون في الجبل، يَبْيَضُّ إذا يبس، ويُشَبَّهُ به الشَيْبُ، الواحدة ثَغامَةٌ / انظر: منتخب من صحاح الجوهري، ص 597.

[4]-صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: في صبغ الشعر وتغيير الشيب، ح 2102، ج3، ص1663.

[5]-مسند أحمد، ح 6962، ج11، ص550.

قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) فَقَطَعَ يَدَ الْمَخْزُومِيَّةِ .[1]

11- قراءة القرآن على الدابة :

فهذا جائز، ولا بأس به، فالرسول عليه الصلاة والسلام في يوم الفتح قرأ قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾ {الفتح-1} .

عن عبد الله بن مغفل المزنيﷺ يقول: (قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ) قال معاوية ﷺ : (لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَجْتَمِعَ عَلَيَّ النَّاسُ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ) .[2]

فإذا ركب المسلم السيارة، أو الطائرة، أو أي دابة فله أن يقرأ القرآن الكريم، فإنه نعم الأنيس في السفر، لأن بعض الناس يشعر بالحرج لأنه راكب في سيارة أو طائرة و ليس مستقراً في مكان.

12- يجوز لإمام المسلمين ورئيسهم أن يفاجئ العدو :

بالإغارة والحرب لدى خيانته العهد ونبذه له و لا يجب عليه أن يعلمهم بذلك، فقد رأى النبي ﷺ لما أجمع الخروج إلى مكة دعا قائلاً : اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني إلا بغتة، وهذا ما اتفق عليه عامة العلماء.[3]

13- حكم قتل الجاسوس :

سأل عمر ﷺ رسول الله ﷺ قتل حاطب بن بلتعة لما بعث يخبر أهل مكة بالخبر، فقال الرسول ﷺ: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) ففيه مانعاً من قتله وهو شهوده بدراً، وهذا تنبيه على جواز قتل الجاسوس ليس له مثل هذا المانع، وهذا مذهب مالك، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وأبو حنيفة: لا يقتل، وَالصحِيح: أَن قتله راجع إِلى رأي الإمام، فإن رأى الإمام أن قتله فيه مصلحة للمسلمين، قتله وان كان استبقاؤه أصلح استبقاه.[4]

---

[1]-مسند أحمد، ح25297، ج42، ص176.

[2]-صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، ح 794، ج1، ص 547. / انظر: هذا الحبيب محمدﷺ يا محب، لأبو بكر الجزائري، ص316.

[3]-فقه السيرة، لمحمد سعيد البوطى، ص283.

[4]-زاد المعاد فى هدي خير العباد، باب : جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلماً، ج3، ص 372.

14- رسول الكفار لا يقتل :

وفيها أي الغزوة أن رسول الكفار لا يقتل فإن أبا سفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد ولم يقتله رسول الله ﷺ إذ كان رسول قومه إليه.[1]

ولا يجوز قتل رسول الكفار لأن النبي ﷺ قال لرسول: (لَوْلَا أَن الرَّسُول لَا يقتل لضَرَبْت عُنُقك)، ولأن انتظام المصالح يمنع ذلك.[2]

15- لبس السواد للحاجة :

بعض أهل العلم كره السواد، لكن لا بأس به، فالرسول ﷺ لبس ثوباً مُرَحَّلاً من شعر أسود، ولبس عمامة يوم الفتح سوداء، عن جابر أن الرسول ﷺ (دخل يَوْم الْفَتْح وَعَلَيهِ عِمَامَة سَوْدَاء)[3] فالرسول ﷺ لبس السواد صراحةً، ولكن أحسن اللباس هو البياض: (البَسُوا البَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ).[4]

16-حكم الاحصار في العمرة والحج :

دل عليه عمل الرسول ﷺ بعد الفراغ من أمر الصلح، من التحلل والنحر والحلق، على أن المحصر يجوز له أن يتحلل، وذلك بأن يذبح شاة حيث أحصر أو ما يقوم مقامها ويحلق ثم ينوي التحلل مما كان قد أهل به، سواء كان حجاً أو عمرة.

كما دل على أن المتحلل لا يلزم بقضاء الحج أو العمرة إذا كان متطوعاً، وخالف الحنفية فرأوا أن القضاء بعد المباشرة واجب، بدليل أن جميع الذين خرجوا معه في صلح الحديبية خرجوا معه في عمرة القضاء، إلا من توفى أو استشهد منهم في غزوة خيبر.[5]

17- استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة:

لما جاء سهيل بن عمرو لمفاوضة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ (سَهُلَ أمركم) ففي الحديث استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطيرة المكروهة .

---

[1]-زاد المعاد في هدي خير العباد، باب: جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلماً، ج3، ص 371.

[2]-تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، ح 175، ج1، ص 184.

[3]-البدر المنير، لابن الملقن، باب: أدب القضاء، ج9، ص563،

[4]-سنن الترمذي، باب: ما جاء في لبس البياض، ح2810، ج5، ص 117، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[5]-فقه السيرة، للبوطي، ص329.

و جاءت أحاديث عن النبي ﷺ تبين معنى الفأل، قال رسول الله ﷺ: (لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: (الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)[1]

الفرق بين الفأل والطيرة: أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت.

وقد ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ فقال:(أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ).[2]

18- مشروعية الصلاة في الرحال:

عن أبى مليح بن أسامة قال: خرجت إلى المسجد في ليلة مطيرة تماماً، فلما رعت استفتحت فقال أبى: من هذا ؟ قال أبو المليح: لقد رأيتنا مع رسول الله يوم الحديبية وأصابتنا سماء لم تبل أسافل نعالنا، فنادى منادي رسول الله صلوا في رحالكم.[3]

19- الاستعانة بغير المسلمين فيما دون القتال:

أرسل النبي ﷺ بشر بن سفيان عيناً إلى قريش ليأتيه بأخبارهم، و كان مشركاً من قبيلة خزاعة، والاستعانة بغير المسلم يتبع الظرف وحالة الشخص الذي يستعان به فإن كان ممن يطمأن إليه ولا تخشى منه بادرة غدر أو خديعة، جازت وإلا فلا، فإن النبي ﷺ في كل الحالات، استعان بغير المسلمين بما دون القتال، كإرساله عيناً على الأعداء أو استعارة أسلحة منهم، ويبدو لنا أن الاستعانة بغير المسلمين في القضايا السلمية أشبه بالجواز منها في أعمال القتال والحرب.[4]

20- القيام على رأس الكبير وهو جالس :

في قيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي بالسيف، ولم يكن من عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد، وهذه سنة يقتدي بها عند قدوم رسل العدو من إظهار العز والفخر والتعظيم للإمام وطاعته ووقايته بالنفوس، وهذه هي العادة الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين، وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من النوع الذي ذمه النبي بقوله من أحب أن يتمثل له الرجل قياماً فليتبوأ مقعده من النار .[5]

---

[1]-صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل، ح 2223، ج4، ص 1745.

[2]-سنن أبي داود، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، ح 3919، ج4، ص18.

[3]-سنن ابن ماجة، كتاب: إقامة الصلاة، باب: الجماعة في الليلة المطيرة، ح936، ج1، ص302.

[4]-فقه السيرة، للبوطي، ص324.

[5]-سنن أبو داوود، كتاب الأدب، كتاب: الأدب، باب: في قيام الرجل للرجل، ح 5229، ج4، ص 358.

كما أن الفخر والخيلاء في الحرب ليس من النوع المذموم[1]، ويشبه هذا ما فعله أبو دجانة في غزوة أحد فكل ما يدل على التكبر والتجبر في المشي ممنوع شرعاً، ولكنه جائز في حالة الحرب بخصوصها بدليل قول النبي ﷺ عن مشية أبى دجانة إنها مشية يكرهها الله إلا في هذا الموضع .[2]

[1]–زاد المعاد، لابن قيم الجوزية، باب: في قصة الحديبية، ج 3، ص271.

[2]–فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، للبوطي، ج1، ص241 .

المبحث الثاني

الرؤيا أنواعها وشروطها وآدابها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الرؤيا وأنواعها

المطلب الثاني: شروط الرؤيا وآدابها

المطلب الأول
الرؤيا و أنواعها

أولاً: مفهوم الرؤيا وأنواعها :

1 – تعريف الرؤيا لغةً: هي ما يرى في المنام، وقد يخفّف فيه الهمزة، وقيل: الرؤى جمع رؤيا، وهي ما يراه الشخص في منامه[1]، روي ابن عباس عن النبيﷺ أنه قال:(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ).[2]

2 – تعريف الرؤيا اصطلاحاً :

قال القاضي أبو بكر بن العربي: الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعباراتها وإما تخليط ونظيرها في اليقظة الخواطر فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة.[3]

وقيل: الرؤيا: هي أن تكون خالي الذهن من أي موضوع، وترى شيئاً مبشراً بأمر من أمور الآخرة، أو أمر فيه سعادة الدنيا، يقدمني خطوة نحو الله عز وجل، فهذه هي الرؤيا.[4]

وردت كلمة الرؤيا في عدة سور في القرآن الكريم ومنها :

قوله ﷻ : ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ**﴾ {الإسراء–60}.

وقوله أيضاً ﷻ : ﴿**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ {يوسف– 43}.

وقوله أيضاً ﷻ : ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**﴾ {الفتح –27}.

وقوله أيضاً ﷻ : ﴿**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾ {الصافات–102}.

وقوله أيضاً ﷻ : ﴿**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ {الصافات–105}.

---

[1]–المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص375.

[2]–صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: النهى عن قراءة القرآن في الركوع، ح 479، ج1، ص 348.

[3]–فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، كتاب: الحيل، باب: أول ما بدئ به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، ج12، ص 352.

[4]–شرح كتاب الفوائد، باب: ما فيه خير وشر، ج9، ص15.

ثانياً : حكم الرؤيا في الشرع وأنواعها:

إن رؤيا غير الأنبياء لا يعتمد عليها إلا إذا وافقت ما دل عليه الشرع بنصوصه المعصومة على الوحي الصريح فإن وافقته عمل بها وإلا لم يعمل بها".[1]

فإن أعظم الرؤى الصادقة رؤيا الأنبياء والفرق بينها وبين رؤيا الآخرين أنها قطعية، ووحي من الله تعالى لا شك فيه، ولهذا كانت حجة شرعية تبنى عليها الأحكام الفقهية، بخلاف رؤيا غيرهم، فإنها تحتمل الصدق والكذب ولا يعتمد عليها في حكم شرعي.[2]

ثالثاً: أنواع الرؤيا:

ذكر النبي أنواع الرؤيا بقوله ﷺ : "الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ".[3]

ومن ذلك يتضح أن الرؤيا أنواع ومنها:

1- **الرؤيا الصالحة:**

- قال عنها النبي ﷺ : (من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر).[4]

- قالت عائشة ﷺ : أول ما بدئ به رسول الله ﷺمن الوحي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.[5]

-أكد ذلك سعيد بن المسيب فيما رواه عن أبي هريرة : قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة).[6]

-عن أنس ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ: (الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ).[7]

2- **الحِلْم :**

وهو ما يراه الإنسان من الشر، لقول النبي ﷺ: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره).[8]

---

[1]-مدارج السالكين، فصل المرتبة العاشرة الرؤيا الصادقة، ج 1، ص75 .

[2]-انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ج1، ص 46 .

[3]-صحيح مسلم، كتاب: الرؤيا، باب: من حلم حلماً يكرهه، ح 5967 ، ج7، ص 52.

[4]-تعطير الأنام في تعبير المنام، عبد الغنى النابلسي، ج1، ص 5.

[5]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ح3، ج1، ص 7.

[6]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: المبشرات، ح 6990، ج 9، ص 31.

[7]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: رؤيا الصالحين، ح 6983، ج9، ص30.

[8]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: الحلم من الشيطان، ح 7005، ج 9، ص 35.

الفرق بين الحلم والرؤيا : كلاهما ما يراه الإنسان في المنام، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، الشئ الحسن، والحلم: ما يراه من الشر الشئ القبيح، ويؤيده الحديث السابق".[1]

رابعاً : موقفنا من الرؤى :

يقول العلماء: الرؤيا على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أن يرى الإنسان ما يسره، فيحكيه لأحب الناس إليه؛ ليفسرها بأحب الوجوه فيها.

القسم الثاني : أن يرى خلاف ذلك فليتفل عن يساره، ولينقلب على جنبه الآخر فإنها لا تضره.

القسم الثالث : إنما هو تصور وتخيل أحداث عمل النهار، كما يقولون: المخيلة تختزن بعض الصور، فيبيت يحلم بما كان فيه في النهار من بيع وشراء أو خصومة أو فرح وهذه هي التي يقال فيها: إنها أضغاث أحلام.[2]

المطلب الثاني

شروط الرؤيا وآدابها

أولاً: شروط الرؤيا :

من شروط الرؤيا التي يجب على المسلمين الالتزام بها واتباعها ما يلي :

1- **الصدق:** عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا)[3]، لذلك فان الكذب يحرم في قص الرؤيا نفسها.

2-**المحافظة على سنن الفطرة** : فقد روى عن النبي ﷺ أنه كان يسأل أصحابه كل يوم هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا، فيقصونها عليه، فيعبرها لهم، ثم سألهم أياماً فلم يقص عليه أحد منهم رؤيا فقالﷺ : (مالي لا أوهماظ ورفغ[4] أحدكم بين ظفره وأنامله)[5] وذلك أن أظافرهم قد طالت وتقليمها من الفطرة.

3-**أن ينام على وتر:** لقول الرسول ﷺ:(أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ).[6]

4-**أن ينام على جنبه الأيمن:** فالنبي ﷺ كان يحث على التيامن في كل شئ وروى أنه كان ينام على جنبه الأيمن ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويقول: (اللهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ).[7]

---

[1]-معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، لأبو هلال العسكري، ص198.

[2]-شرح بلوغ المرام، لعطية سالم، باب: أقسام الرؤيا، ج 158، ص3.

[3]-صحيح مسلم، كتاب: الرؤيا، باب: من حلم حلماً يكرهه، ح 5967 ، ج7، ص 52.

[4]-الرفغ: وسخ الظفر، وقيل: هو الوسخ الذي بين الأنملة والظفر/ انظر: تاج العروس، ج22، ص484.

[5]-كنز العمال، للمتقي الهندي، باب: تقليم الأظافر، ح 17258، ج6، ص 659.

[6]-صحيح البخاري، كتاب: التهجد، باب: صلاه الضحى في الحضر، ح1178، ج2، ص58.

[7]-مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، باب: مسند عبد الله بن مسعودﷺ، ح 3931، ج 7، ص47.

ثانياً: آداب الرؤيا:

أرشد الرسول ﷺ للطريق الصحيح الذي يسلكه العبد مع رؤياه، فعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إِذَا رَأى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فإِنَّمَا هِيَ مِنَ الله، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، إِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، ولا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ لاَ تَضُرُّهُ).[1]

عن أبي قتادةﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْهُ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ شِمَالِهِ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ).[2]

ثالثاً: آداب متعلقة بالرؤيا الصالحة:

1-" أن يحمد الله تعالى عليها.

2-أن يستبشر بها.

3-أن يحدث بها من يحب دون من يكره".[3]

رابعاً : آداب متعلقة بالرؤيا المكروهة :

1- أن يتعوذ بالله من شرها ثلاثاً، ومن شر الشيطان.

2- أن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً.

قال رسول ﷺ: (فَلْيَبْصُقْ عَلَى يَسَارِهِ، حِينَ يَهُبُّ مِنْ نَوْمِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[4]، أو ينفث قال ﷺ: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره).[5]

3- يتحول عن جنبه الذي كان عليه قال ﷺ: (وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ). [6]

4- أن يصلي ركعتين، قال ﷺ : (فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل).[7]

5- أن لا يذكر رؤياه لأحد.[8]

---

[1]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: الرؤيا من الله، ح 6985، ج9، ص30.

[2]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء، ح 6986، ج9، ص30.

[3]-انظر: رؤى النبي ﷺ وأحلام الصحابة، محمد عبد العزيز الهلاوي، ص18.

[4]-صحيح مسلم، كتاب: الرؤيا، باب: من حلم حلما يكرهه، ح 2261، ج7، ص50.

[5]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: الحلم من الشيطان، ح 7005، ج 9، ص 35.

[6]-صحيح مسلم، كتاب: الرؤيا، باب: من حلم حلما يكرهه، ح 5966 ، ج7، ص52.

[7]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: القيد في المنام، ح 7017، ج9، ص37.

[8]-انظر: رؤى النبي ﷺ وأحلام الصحابة، محمد عبد العزيز الهلاوي، ص19.

6- لا يفسرها لنفسه، ويحاول نسيانها فلا يفكر بها ولا يحاول تأويلها قال: رسول الله ﷺ (إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها).[1]

7- يقرأ آية الكرسي، وقراءة آية الكرسي لم ترد في السنة، لكن بعض العلماء استنتج ذلك من بعض الأحاديث منهم النووي من حديث أبي هريرة " ولا يَقْرَبَنَّكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُصْبِحَ ".[2]

والرؤيا المكروهة في شأنها قال أبو سلمة: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني، حتى سمعت النبي ﷺ يقول: (الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفِلْ ثَلاَثًا، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ).[3]

-[1]كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، فرع في الرؤيا، ح 41388، ج15، ص 364.

-[2]دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، باب: ما جاء في الشيطان، ج7، ص108. انظر: السنن الكبرى للنسائي، باب: ما يكب العفريت ويطفئ شعلته، ح 10729، ج9، ص351.

[3]-صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: إذا رأى ما يكره لا يخبر بها ولا يذكرها، ح 7044، ج9، ص 43.

المبحث الثالث

بيعة الرضوان (بيعة الشجرة)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البيعة أسبابها وأدلة مشروعيتها

المطلب الثاني: فضل أهل بيعة الرضوان

المطلب الثالث: بيعة الرضوان وأثرها في تحقيق النصر

المطلب الأول
مفهوم البيعة أسبابها وأدلة مشروعيتها

أولاً: البيعة لغةً واصطلاحاً :

1- البيعة لغةً :

إعطاء شيء مقابل ثمن معين أو إعطاء العهد بقبول ولاية أو خلافه.

2- البيعة اصطلاحاً :

كما عرفها ابن خلدون[1] في مقدمته: "العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشترى، فسمى بيعة مصدر باع، وصارت البيعة مصافحة العقبة وعند الشجرة ".[2]

وقيل إن البيعة هي: "إعطاء العهد من المبايع إلى الأمير على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر وتفويض الأمور إليه وعدم منازعته فيها".[3]

ثانياً : سبب بيعة الرضوان :

لما احتبست قريش عثمان بن عفان ثلاثة أيام وأشيع أن عثمان قد قتل تأثر النبي ﷺتأثراً شديداً وقال: لا نبرح حتى نناجز القوم، وطلب رسول الله ﷺ ممن حضر الحديبية، البيعة على القتال وألا يفروا حتى النصر أو الشهادة، فتدافع صحابة رسول الله ﷺ لينالوا شرف البيعة لرسول ﷺ وأخذ الرسول ﷺ البيعة منهم تحت الشجرة في الحديبية، وسميت البيعة باسم الشجرة، فقيل (بيعة الشجرة)، كما سميت بيعة الرضوان، لأن الله سبحانه وتعالى أعلن رضوانه عن الذين بايعوا الرسول ﷺ وأول من نال شرف البيعة أبو سنان الأسدي.[4]

---

[1]-عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، أصله من اشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس رحل إلى غرناطة والأندلس، وعاد إلى تونس ثم توجه إلى مصر وولي فيها قضاء المالكية، كان فصيحاً، صادق اللهجة، ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل). (انظر: الأعلام للزركلي، ص 330).

[2]-مقدمة ابن خلدون، الفصل التاسع والعشرون، ص 148 .

[3]-غزوة الحديبية، لمحمد عبد القادر أبو فارس، ص97 .

[4]-انظر: غزوة الحديبية، لمحمد عبد القادر أبو فارس، ص95 .

وهي البيعة التي بايعها المسلمون للنبي ﷺ يوم الحديبية تحت شجرة من السمر، وأول من بايع النبي ﷺ تحت الشجرة أبو سنان الأسدي، وتسمى بيعة الرضوان لقول الله ﷻ ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾ {الفتح-18}.

ثالثاً: أدلة مشروعية البيعة :

ثبتت مشروعيتها بكتاب الله عز وجل حيث امتدح المبايعين وبشرهم بالفتح والرضوان، كما ثبتت بسنة نبينا ﷺ العملية كما حدث في الحديبية إذ طلب الرسول منهم البيعة وبايعهم فعلاً.

وهناك أحاديث كثيرة من السنة الفعلية والقولية تتحدث عن البيعة من حيث مشروعيتها وحكم إعطائها والوفاء بها.

1- مبايعة المسلمين للرسول ﷺ إنما هي مبايعة لله تبارك وتعالى، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ {الفتح-10} والمراد بالمبايعة في الآية بيعة الرضوان بالحديبية، عن جابر رضي الله عنه قال: (كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ بَحر، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ)، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ[1] وفي بيعة العقبة الأولى بايع المسلمون الرسول ﷺ على بيعة النساء قبل أن تفرض عليهم الحرب.

2- اشتهرت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه قد رضي عن أصحابها ويذكر عروة بن الزبير رضي الله عنه أثراً ذكر فيه سبب احتباس قريش لعثمان بن عفان رضي الله عنه : فبعد أن ذكر قدوم وفد قريش على رسول الله ﷺ للمفاوضة قال: " فكلموا رسول الله ﷺ ودعوا إلى الصلح والموادعة، فلما لان بعضهم لبعض وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح وقد أمن بعضهم بعضاً وتزاوروا، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضاً ينتظرون الصلح والهدنة إذ رمى رجل من الفريقين رجلاً من الفريق الآخر، فكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن أتاهم من أصحاب رسول الله ﷺ ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة، ونادي منادي رسول الله ﷺ : ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا.[2]

---

[1]-السنن الكبرى، للبيهقي، باب: كيفية البيعة، ح16558، ج8، ص 252.

[2]-انظر: مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، حافظ الحكمي، ص133- 134-135.

المطلب الثاني

فضل أهل بيعة الرضوان

لقد ورد في فضل أهل بيعة الرضوان تلك البيعة المباركة نصوص محكمة كثيرة من القرآن والسنة النبوية من ذلك:

ما ورد في فضل أهل بيعة الرضوان من القرآن الكريم :

1- قول الله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾ {الفتح-4} .

"في هذه الآية شهادة لهم بحقيقة الإيمان الكامل وإكرامهم بإنزال السكينة والطمأنينة في قلوبهم إلى الإيمان بالله ورسوله وإلى الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ ليزدادوا بتصديقهم بما حدد الله من الفرائض التي ألزمهموها التي لم تكن لهم لازمة ﴿**إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ ثم أخبر تعالى أنه له جنود السموات والأرض ينتقم بهم ممن يشاء من أعداء وختم الآية بأنه سبحانه لم يزل ذا علم بما هو كائن قبل كونه".[1]

قال قتادة: "الوقار في قلوب المؤمنين وهم الصحابة ﷺ يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله، فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت، زادهم إيماناً مع إيمانهم".[2]

تضمنت الآية مدحاً عظيماً وثناءً على أهل بيعة الرضوان حيث أكرمهم الله بإنزال السكينة في قلوبهم فكان ذلك من أسباب زيادة الإيمان، كما تضمنت الشهادة لهم من الله بالإيمان الكامل.

2- قال تعالى: ﴿**لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَـٰتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً**﴾ {الفتح-5}.

هذه الآية فيها وعيد من الله تعالى لأهل بيعة الرضوان، بدخول جنات تجري من تحتها الأنهار وأنهم يخلدون فيها وأن الله يكفر عنهم سيئاتهم .

3- قال الله ﷻ :﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾ {الفتح-10} .

---

[1]-جامع البيان، للطبري، ج 26، ص71-72.

[2]-تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص330 / وانظر: فتح القدير، للشوكاني، ج 5، ص45.

وهذه الآية فيها ثناء ومدح عظيم لأهل بيعة الرضوان لأن الله جعل مبايعتهم للرسول مبايعة له، وفي هذا غاية التشريف والتكريم لهم رضي الله عنهم.[1]

قال ابن جرير رحمه الله: "قال الله تعالى :﴿ **وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ** ﴾ يقول تعالى: ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه ﷺ على أعدائه ﴿**فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾ يقول: فسيعطيه ثواباً عظيماً، وذلك أن يدخله الجنة جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله".[2]

4- قال الله ﷻ: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً** ﴾ {الفتح-18، 19}.

رضي اللَّه عنهم لمبايعتهم رسول اللَّه ﷺ ، وكان عددهم على الأصح ألفاً وأربعمائة إذ يبايعون الرسول ﷺ على أن يقاتلوا قريشاً، ولا يفرّون منهم، ولا يخشون الموت تَحْتَ الشَّجَرَةِ وكافأهم على عملهم.

قال أبو بكر الجصاص[3]: "فيه الدلالة على صحة إيمان الذين بايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان بالحديبية وصدق بصائرهم، فهم قوم بأعيانهم، فدل على أنهم كانوا مؤمنين على الحقيقة، أولياء الله، إذ غير جائز أن يخبر الله برضاه عن قوم بأعيانهم إلا وباطنهم كظاهرهم في صحة البصيرة وصدق الإيمان، وقد أكد ذلك بقوله: ﴿**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ**﴾ {الفتح- 18 } يعني: الصبر بصدق نياتهم وهذا يدل على أن التوفيق يصحب صدق النية وهو مثل قوله: ﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلَـٰحاً يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾ [4] {النساء-35}".

استأذن عمر رضي الله عنه النبي ﷺ ليضرب عنق حاطب بن أبي بلتعة حينما بعث بالكتاب إلى قريش يُعْلِمهم بمسير النبي ﷺ إليهم، فقال له: دعني أضرب عنقه، فإنه منافق، فنظر إليه الرسول ﷺ وقال: وما يدريك؟ إنه شهد بدراً، وإن الله ﷻ قال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وقال غلام له: إن حاطباً سيدخل النار، قال: كلا، إنه قد شهد بدراً وبايع تحت الشجرة.

---

[1]-السيرة النبوية، لعلى محمد الصلابى، ج2، ص351.

[2]-جامع البيان، للطبري، ج 26، ص76.

[3]-أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص، فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع، وألف كتاب (أحكام القرآن) وكتاباً في (أصول الفقه) مصور في معهد المخطوطات بالقاهرة. (الأعلام للزركلي، ج1، ص 171)

[4]-أحكام القرآن، للقرطبي، ج 5، ص273.

والله جل وعلا يقول : ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ {الحديد-10} يعني: كل الصحابة وعدهم الله سبحانه وتعالى الحسنى، والحسنى هي الجنة، ولهذا قال الإمام ابن حزم[1] رحمه الله: "هذه الآية تدل على أن الصحابة كلهم في الجنة، وقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

ويرى أهل السنة أن الفتح هو غزوة الحديبية، وفيها نزلت سورة الفتح ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ {الفتح-1}، وهذا هو قول الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كان ابن كثير يقول: إن الجمهور يرون أن الفتح هو فتح مكة، ولاشك أن فتح مكة فتح عظيم، لكن الفتح الذي ذكر في هذه الآية هو غزوة الحديبية وليس فتح مكة، وهذا أمر ظاهر وواضح من الأدلة".[2]

ومما ورد في فضل أهل بيعة الرضوان في السنة المطهرة :

1- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : (أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ)، وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة.[3]

قال الحافظ ابن حجر: "هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما".[4]

2- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ :(من يصعد الثنية، ثنية المرار[5] فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل) قال: فكان أول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج، فقال رسول الله ﷺ : (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر) وصاحب الجمل الأحمر هو الجد بن قيس الذي اختفى عن البيعة، وكان منافقاً معروفاً .

فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: وَاللَّهِ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قال: وكان رجلاً ينشد ضالة له. [6]

---

[1]-علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، أحد أئمة الإسلام، ولد بقرطبة زهد في الدنيا انصرف إلى العلم والتأليف، فقيهاً حافظاً، أشهر مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل وجمهرة الأنساب والناسخ والمنسوخ وحجة الوداع وجوامع السيرة وأمهات الخلفاء والأحكام لأصول الأحكام ومداواة النفوس ورسالة في الأخلاق. (انظر: الأعلام للزركلي، ج 4، ص 254).

[2]-شرح العقيدة الوسطية، عبد الله بن محمد الغنيمان، ج4، ص29.

[3]-صحيح البخاري، كتاب: المغازى، باب: غزوة الحديبية، ح 4154، ج5، ص123.

[4]-فتح الباري، لابن حجر، باب: ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان، ج 7، ص344.

[5]-ثنية المرار: مهبط والمرار: بقلة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت عنه مشافرها (انظر: معجم البلدان، ج 5، ص92).

[6]-صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: ذكر المنافقين، ح 7139، ج8، ص123.

قال النووي[1]: رحمه الله قوله ﷺ : (لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا)[2]، قال العلماء: معناه لا يدخلها أحد منهم قطعاً، وإنما قال: إن شاء الله للتبرك لا للشك".[3]

3- عن جابر أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله: كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية.[4]

4-عن أم بشر، أنها سمعت النبيﷺ يقول عند حفصة: (لاَ يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا قَالَتْ : بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ {مريم-71} فقال النبي ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ { مريم-72}.[5]

وأثنى الله تعالى على المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام، وعلى أهل بيعة الرضوان، ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار ﷺ أجمعين في مواضع كثيرة، وأثنى على أهل بيعة الرضوان[6]، فقال الله تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾ {الفتح-18}.

ذهب جمهور العلماء إلى أن السابقين في قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ**﴾ هم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.[7]

فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء وإخلاص البيعة فأنزل الأمن وسكون النفس بالتشجيع و الصلح و جازاهم على بيعة الرضوان بفتح خيبر، بعد انصرافهم من الحديبية.

---

[1]-يحيى بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني النووي، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا وإليها نسبته، تعلم في دمشق، من كتبه تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين والمنهاج في شرح صحيح مسلم والتقريب والتيسير وحلية الأبرار ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين وبستان العارفين والأربعون حديثاً النووية (انظر: الأعلام للزر كلي، ج8، ص 149).

[2]-صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: أصحاب بيعة الرضوان، ح 2496، ج4، ص1942.

[3]-شرح النووي لصحيح مسلم، باب: من فضائل أبى موسى وأبى عامر الاشعريين، ج16، ص58.

[4]-صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدرﷺ، ح 2495، ج4، ص1942.

[5]-المرجع السابق، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أصحاب الشجرة، ح2496 ج4، ص 1942.

[6]-الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، ج1، ص 252.

[7]-عقيدة أهل السنة في الصحابة، لناصر بن علي، ج1، ص 121.

وأثابهم مغانم خيبر يأخذونها، وكانت خيبر ذات بساتين نخيل ومزارع، قسمها رسول اللَّه ﷺ بين أهل الحديبية المقاتلة، فأعطى الفارس سهمين، والراجل سهماً.[1]

هذه مناقب أصحاب بيعة الرضوان وصحابة رسول الله ﷺ فقد كانوا ﷺ من أكمل البشرية إيماناً وعلماً وطاعة لله ورسوله ولذلك شهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير أهل الأرض وأنهم مغفور لهم.

المطلب الثالث

بيعة الرضوان وأثرها في تحقيق النصر

بيعة الرضوان بيعة مباركة وعظيمة وكانت عملاً صالحاً قام به جماعة من المؤمنين وقد استحقوا بذلك العمل رضي الله سبحانه وتعالى، وكل من جاء بعمل صالح قاصداً به وجه الله تعالى فقد استحق رضاه جل شأنه، قال تعالى: ﴿**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ {الزمر-7} .

فإن بيعة الرضوان تدل على عظمة الصحابة ﷺ وعلو منزلتهم وقوة إيمانهم وتصديقهم بموعود الله تعالى لهم والوفاء ببيعتهم، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ {التوبة-111} .

وظهر أثر بيعة الرضوان في تحقيق النصر من الآتي:

1- إن الجميع بايع على عدم الفرار، أي أنهم سيناجزون القوم وسيقاتلون قريشًا، ولن يفروا أبدًا من هذا القتال، وهذا رغم كونهم لا يحملون إلا سلاح المسافر فقط، وقد بايع جميع الصحابة على هذا إلا واحدًا فقط هو الجد بن قيس، و كان من المنافقين.

2- عندما جاء عثمان بن عفان، سالمًا لم يصبه شيء، وقد أخبرهم أن القرشيين قد وافقوا على الصلح، وأنه سيأتي رجل منهم يفاوض رسول الله على بنود الصلح .

فكان لهذه البيعة مكانتُها وقيمتها في الميزان الإسلامي، وقد ظل هؤلاء الصحابة ألف وأربعمائة صحابي عند علماء الأمة من أعظم المسلمين درجة وإلى يوم القيامة، وهذا هو كلام الرسول ﷺ وشهادته لهم، عن جابر بن عبد الله أنه خاطبهم يوم الحديبية وقال لهم: (أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ)[2].

---

[1]-التفسير المنير، للزحيلي، ج26، ص 180.

[2]-صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، ح 1856، ج3، ص 1484.

في هذه البيعة لم يفكر واحد من المسلمين في أولاده أو زوجته، لم يفكر أحدهم في تجارته أو في أعماله، لم يفكر أحدهم على الإطلاق في حياته، لم يقل أحد منهم إن ظروفه لا تسمح، بل لم يعقد أحد منهم هذه البيعة حرجًا من رسول الله، أو حرجًا من المسلمين، إنما عقدوها جميعًا وهم صادقون راغبون، يقول الله : ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ {الفتح- 18} .

فقد اطّلع الله على قلوب كل من بايع، فعَلِم أن هذه القلوب جميعها مخلصة مؤمنة، وكان هذا من الفتح المبين الذي ذكره الله في بداية سورة الفتح فصرح رب العالمين بالرضا عن هذه المجموعة الكبيرة من البشر، التي يبلغ عددها ألف وأربعمائة مسلم، وهم ما زالوا أحياء على وجه الأرض يُرزقون، لهو والله من الفتح المبين أن تصل مجموعة من البشر إلى هذا الإخلاص وهذا الفقه والفهم، والعمل بهذه الصورة إلى الدرجة التي ترضي رب العالمين رضاءً تاماً يعبر عنه في كتابه الكريم، ونقرؤه في كتابه إلى يوم القيامة، هذا من الفتح المبين.

الخلاصة :

وما ترتب علي البيعة من مصالح وفوائد، فعندما علمت قريش بتلك البيعة، ومدى صلابة المسلمين، وقوتهم، وصبرهم، وثباتهم مع قائدهم ﷺ، أرسلت إليهم للتفاوض معهم، وقبول الصلح

ومما يستفاد من هذه الحادثة قوة العلاقة بين القائد وأتباعه، حتى إنهم بايعوا على الموت، إضافة إلى سرعة إجابة طلب القائد وعدم التردد، وأن الصدق في الإيمان سبيل إلى تحصيل رضا الرحمن وتأييده ، فكان أول ما ظهر في هذه البيعة هو التضحية والبذل والعطاء الكامل من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهو خلاصة ما هو مطلوب من المؤمن أن يتبعه في دنياه .

المبحث الرابع
صلح الحديبية بداية الفتح الأعظم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: صلح الحديبية أسبابه وأهم بنوده

المطلب الثاني: آثار صلح الحديبية على المؤمنين والمنافقين

المطلب الثالث: لمحات من حياة الرسول في صلح الحديبية

المطلب الرابع: حكم عقد الهدنة والصلح مع أعداء الإسلام

المطلب الأول
صلح الحديبية أسبابه وأهم بنوده

أولاً: أسباب صلح الحديبية

كان صلح الحديبية[1] في يوم الاثنين من ذي القعدة سنة 6ه خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجهاً بأصحابه إلى مكة لأداء العمرة.

كان سبب هذه الغزوة أن رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه دخل مكة مع أصحابه محرماً مؤدياً للعمرة وقد ساق الهدى معظماً للبيت مقدساً له فبشر النبي أصحابه ففرحوا بها فرحاً عظيماً فقد طال عهدهم بمكة التي رضعوا بلبان حبها ودانوا بتعظيمها وما زادهم الإسلام إلا ارتباطاً بها وشوقاً إليها وقد تاقت نفوسهم إلى الطواف حولها وتطلعت إليها تطلعاً شديداً، كان المهاجرون أشدهم حنيناً إلى مكة فقد ولدوا ونشأوا فيها وأحبوها حباً شديداً وقد حيل بينهم وبينها فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بذلك تهيؤا لتلك الزيارة العظيمة.[2]

ثانياً : أهم بنود صلح الحديبية

تنوعت مواقف النبي ﷺ الدعوية ما بين حرب وسلم، وصلح ومهادنة، فمن تلك المواقف الدعوية التي كان لها الأثر الكبير والنتيجة الباهرة صلح الحديبية، جاء في تحديد بنود صلح الحديبية روايات مختلفة فيما بينها، ولكنها في مجملها تعطي صورة لما دار في الاتفاق، وسأعرض بإذن الله تعالى تلك الروايات التي جاءت لتحديد البنود المتفق عليها، ولقد وردت في ذلك عدة روايات منها:

1-عن عروة بن الزبير: أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيهن الناس، وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال.[3]

2-وجاء عن الزهري: وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه.[4]

---

[1]- الحديبية: هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها وقال الخطابي: سميت بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع. (انظر: معجم البلدان، ج2، ص 229).

[2]-السيرة النبوية، للصلابى، ج2، ص335.

[3]-سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، ح 2766، ج 2، ص532.

[4]-السيرة النبوية، لابن هشام، ج 2، ص317 / البداية والنهاية، لابن كثير، ج 4، ص168 .

3-عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال: فدعت قريش سهيل بن عمرو، فقالوا: اذهب إلى هذا الرجل فصالحه، ولا يكونن في صلحه إلا أن عامه هذا لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة، فخرج سهيل بن عمرو من عندهم، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ جرى بينهما القول حتى وقع الصلح، على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين، وأن يأمن الناس بعضهم من بعض، وأن يرجع عنهم عامهم ذلك، حتى إذا كان العام المقبل قدمها خلوا بينه وبين مكة، فأقام بها ثلاثاً، وأنه لا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف، وأنه من أتانا من أصحابك بغير إذن وليه لم نرده عليك، وأنه من أتاك منا بغير إذن وليه رددته علينا، وأن بيننا وبينك عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال.[1]

4-عن البراء بن عازب ﷺ قال: " ثم صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء، على أن من أتاه من المشركين رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجلبان[2] السلاح السيف والقوس ونحوه "[3].

5-عن البراء بن عازب قال: وادع رسول الله ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاث: من أتاهم من عند النبي ﷺ لن يردوه، ومن أتى إلينا منهم ردوه إليهم، وعلى أن يجيء النبي ﷺ من العام المقبل وأصحابه، فيدخلون مكة معتمرين فلا يقيمون إلا ثلاثاً، ولا يدخلون إلا جلب السلاح السيف والقوس ونحوه .[4]

6-عن ابن عمر ﷺ (أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه، وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل، فدخلها كما كان قد صالحهم، فلما أقام بها ثلاثاً أمروه أن يخرج فخرج).[5]

الروايات في ذلك كثيرة إلا أن هذه الروايات تشمل البنود التي تم الاتفاق عليها ومن تلك الروايات يمكن الوصول إلى جملة بنود صلح الحديبية:

---

[1]-السنن الكبرى، للبيهقي، ج 9، ص222 .

[2]-قال أبو إسحاق السبيعي: جلبان السلاح هو القراب وما فيه، والجلبان بضم الجيم قال القاضي في المشارق: ضبطناه جُلبان بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة، وهو ألطف من الجراب، يكون من الأدم يوضع فيه السيف مغمداً، ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته، ويعلقه في الرحل / شرح صحيح مسلم، للنووي، ج 12، ص136.

[3]-صحيح البخاري، كتاب: الصلح، باب: الصلح مع المشركين، ح2700 ، ج3، ص185.

[4]-مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، ج 4، ص302 .

[5] -صحيح البخاري، كتاب: الصلح، باب: الصلح مع المشركين، ح2701، ج3، ص 185.

1- اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض.
2- من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً من محمد لم يردوه عليه.
3- أن يعود المسلمون في هذا العام ويدخلوا مكة في العام القادم السيوف في أغمادها.
4- من شاء يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل.
5- أنه بين الطرفين عيبة مكفوفة[1]، وأنه لا إسلال ولا إغلال[2]، أي يأمن بعضنا بعضاً في نفسه وماله.

وترى الباحثة أن قريشاً أقبلت على صلح الحديبية لتحقيق بعض الأهداف التي تريدها ومنها:

1- صد المسلمين عن زيارة البيت الحرام هذا العام ليعودوا إلى زيارته في العام المقبل.
2- رد الذين يسلمون من قريش بدون إذن أوليائهم حتى لا يكثر عدد المسلمين.
3- أن ينالوا بهذه الهدنة الاستقرار للتفرغ لتجارتهم وهو أهم هدف حيوي بالنسبة لقريش.

ولكن المسلمين لهم تطلعاتهم العظيمة المستقبلية في إقبالهم على المصالحة، والذي يبدو لنا أن صلح الحديبية لم يكن عن ضعف كما يظنه البعض، وإنما كان من موطن القوة، فالذين كانوا يخفون إسلامهم بالأمس نتيجة الاضطهاد والقهر والظلم، ها هم اليوم يفاوضون أعداءهم الذين لم يعترفوا بهم طويلاً ونلاحظ أن هؤلاء الطواغيت ينصاعون مرغمين للمفاوضات، هذا في حد ذاته انتصارٌ عظيمٌ.

كل هذه السياسة توضح لنا عظمة القيادة النبوية في مواجهة الأمور والمواقف بما يناسبها، وفي المقابل بيان شموخ وأصالة الصف المسلم الذي بدأ أمام عدوه في أعلى مستوى من الانضباط والطاعة والاستعداد للفداء، وإن حصل ما يحصل من المواقف التي تستثير النفوس، كموقف أبي جندل.

---

[1]-عيبة مكفوفة: أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب، نقياً من الغل والغدر و الخداع، وهذا يتطلب الصدور السليمة للمحافظة على بنود الاتفاقية / انظر: لسان العرب، ج1، ص 634.

[2]-الإغلال: لبس الدروع، الإسلال: سل السيوف / انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج11، ص501.

المطلب الثاني

آثار صلح الحديبية على المؤمنين والمنافقين

إن أهم شيء في حياة الشعوب والأمم المعاصرة الاعتراف بهم من الدول ليصبح لهم وجود دولي، فيصبح التعامل معهم والتبادل وإبرام المعاهدات ذا صفة نظامية قوية، ومن هنا كان صلح الحديبية بين النبي ﷺ وأمته وبين المشركين القرشيين أصحاب الزعامة فتحاً عظيماً تمهيداً لفتح مكة.

كان الصلح في الصورة الظاهرة ضيماً للمسلمين، وفي الصورة الباطنة عزاً لهم، ومصلحة كبرى للدعوة، وكان بمثابة النصر للدولة الإسلامية، ولقد سماه الله سبحانه تعالى فتحاً، ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ {الفتح-1} قال ابن كثير: أي بيناً ظاهراً، والمراد به صلح الحديبية فإنه حصل بسببه خير جزيل، وأمن الناس، واجتمع بعضهم ببعض، وتكلم المؤمن مع الكافر، وانتشر العلم النافع و الإيمان[1] وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية وما حولها فكان لصلح الحديبية آثار فمنها:

أولاً : أثر صلح الحديبية على المنافقين :

لقد انفرط عقد المنافقين في الجزيرة العربية منذ أن تم هذا اللقاء وهذا الاتفاق، لقد كانت قريش تعتبر رأس الكفر، وحاملة لواء التحدي والتمرد على هذا الدين، وكانت تسخر جميع الطاقات وتتعاون معها لحرب المسلمين، ولما حدث هذا الاتفاق قضى بأن تكف قريش عن التعاون مع أي منافق أو عدو ضد المسلمين .

في هذه الفترة شعر المنافقون الذين يعملون لحساب قريش أن الرأس المدبر والمفكر قد توقف عن إمدادهم بالمال والخبرات، ومن ثم ضعفوا وخمدت فتنتهم.[2]

ثانياً : أثر صلح الحديبية على المؤمنين:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : كان صلح الحديبية مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفتح العظيم أمن الناس به وكلم بعضهم بعضاً، وتمكن المختفي من المسلمين بمكة من إظهار دينه، والدعوة إليه، والمناظرة عليه، ودخل بسببه كثير في الإسلام، ولهذا سماه الله فتحاً.[3]

---

[1]-تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج 4، ص183 .

[2]-غزوة الحديبية، لمحمد أبو فارس، ص130.

[3]-زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ج3، ص 369.

ومن هذه الآثار الطيبة المباركة على المسلمين :

1- كان صلح الحديبية سبباً مباشراً لدخول المسلمين إلى مكة وفتحها، فصلح الحديبية كان مبدأ الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب، وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام، والوصول إلى المدينة، من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ﷺ ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح.[1]

2- اعتراف قريش بمكانة المسلمين، كفريق قوي تبرم معه المعاهدات، وقد رضوا منهم بهذا الصلح أن يكفوا عنهم، قال موسى بن عقبة: قال رجل عند منصرفهم من الحديبية: ما هذا بفتح، لقد صدونا عن البيت، فقال النبي ﷺ:(بل هو أعظم الفتوح، قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم، ويسألوكم القضية، ويرغبوا إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا).[2]

3- استراحة المسلمين من الحرب، التي شغلتهم واستهلكت قوتهم، وهذه الحروب التي خاضها المسلمون كلها طاعة لله سبحانه وتعالى، وفيها من الخير الكثير، إلا أن الحرب لها توابعها، ولها تكاليفها في النفس والمال، واستراحة المسلمين منها في فترة ولو كانت وجيزة فيه خير لهم لأمور أخرى، للاستعداد لها في حروب قادمة.

4- بذل الجهد في الدعوة إلى الإسلام في ظل الأمن والسلام وتفرغ الرسول ﷺ لمخاطبة قادة بعض الدول، كقيصر، وكسرى، والنجاشي، والمقوقس، وأمراء الأعراب، ودعوتهم إلى الإسلام.

5- أتاح هذا الصلح الفرصة للمسلمين والمشركين أن يختلط بعضهم ببعض، فيطلع المشركون على محاسن الإسلام[3]، ويقول الزهري :(فما فتح في الإسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمِن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك).[4]

6- تفرغ الرسول ﷺ لمحاربة عدو آخر من أعداء الدعوة، وهم اليهود، حيث خرج رسول الله ﷺ بعد نحو من شهرين إلى غزوة خيبر ففتحها الله على نبيه ﷺ وغنم المسلمون غنائم كثيرة في هذه الغزوة ، قال ابن حجر: المراد بقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾ {الفتح-18} فتح خيبر على الصحيح، لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين، وعن مجمع بن

---

[1]-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج7، ص441 .

[2]-انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج16، ص173 .

[3]-انظر: السيرة النبوية، للصلابي، ص280-282 .

[4]-انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج 2، ص322 .

حارثة[1] قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم[2]، وقد جمع الناس، قرأ عليهم: ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ {الفتح-1}، فقال رجل: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: أي والذي نفسي بيده، إنه لفتح ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية .[3]

7- ازدياد عدد المسلمين في هذه الفترة زيادة كبيرة، وقال الزهري لقد كان الحديبية أعظم الفتوح، وذلك أن النبي ﷺ جاء إليها في ألف وأربعمائة، فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم في بعض، وعلموا وسمعوا عن الله ﷻ، فما أراد أحد الإسلام إلا تمكن منه، فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاءوا إلى مكة في عشرة آلاف.[4]

8- من ثمراته الباهرة وفوائده التي كانت عاقبتها فتح مكة، هو إسلام أهلها كلهم، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة وذهب المسلمون إلى مكة، وحلوا بأهلهم وأصدقائهم، وغيرهم ممن يستنصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة بجزئياتها ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته، وعاينوا بأنفسهم كثيراً من ذلك، فما زَلَّتْ نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل، وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش فلما أسلمت قريش، أسلمت العرب في البوادي.[5]

9- وكان لهذا الفتح آثار عظيمة دينية وسياسية واجتماعية، وقد بدأت هذه الآثار بصورة يلمسها كل من يمعن النظر في هذا الفتح المبارك.

أ. آثار اجتماعية في صلح الحديبية: تمثلت في رفق النبي ﷺ بالناس وحرصه على الأخذ بأيديهم ليعيد إليهم ثقتهم بأنفسهم، وبالوضع الجديد الذي سيطر على بلدهم، وتعيين من يعلمهم،

---

[1]-مجمع بن حارثة هو بْن عامر بْن مجمع بْن العطاف بْن ضبيعة بن زيد، وأمه نائلة بِنْت قَيْس بْن عبدة بْن أمية، أولاده: يحيى وعبيد الله، وعبد الله وجميلة وأمهم سلمى بِنْت ثابت بْن الدحداحة، كان يُقَالُ لبني عامر في الجاهلية كسر الذَّهَب لشرفهم في قومهم. (الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج4، ص275).

[2]-كراع الغميم: موضع بين مكة والمدينة، وقال نصر: الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة. (انظر: معجم البلدان، للحموي، ج4، ص214).

[3]-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أبو الفضل العسقلاني، باب: نحن نعد الفتح بيعة الرضوان، ج7، ص 442.

[4]-انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج 16، ص173 .

[5]-شرح النووي على مسلم، باب: صلح الحديبية، ج 12، ص 140.

ويفقههم في دينهم، فقد أبقى معاذ بن جبل ﷺ في مكة بعد انصرافه عنها ليصلي بالناس، ويفقههم في دينهم.

ب. آثار سياسية في صلح الحديبية: تمثلت في تعيين عتاب بن أسيد[1] أميرًا على مكة، يحكم في الناس بكتاب الله، فيأخذ لضعيفهم، وينتصر للمظلوم من الظالم.[2]

المطلب الثالث

لمحات من حياة الرسول في صلح الحديبية

"عزم رسول الله ﷺعلى الخروج إلى مكة معتمراً فاستنفر العرب، ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب، ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً".[3]

ولقد صور لنا هذا المشهد الرائع كلا من المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم فقالا: "خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة، قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة ".[4]

فلما علمت قريش بذلك جمعوا له جموعاً ليصدوه عن البيت فلما دنا ﷺ من الحرم خلأت[5] ناقة رسول الله ﷺ أي بركت وأبت المسير فقال ﷺ: حبسها حابس الفيل أي حبسها الله رب العالمين لحكمة بالغة فقال ﷺ : (والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) [6]، ثم رجرج ناقته فوثبت فعدل عن قريش ونزل بأقصى الحديبية ثم إن ﷺبعث إلى قريش عثمان بن عفان ﷺ ليخبرهم أن النبي ﷺ لم يأت لقتال أحد إنما جاء معتمراً فلما أبطأ عثمان على رسول الله ﷺ وشاع بين المسلمين أن قريشاً قتلته دعا النبي ﷺ أصحابه

---

[1]–عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، من الصحابة، كان شجاعاً عاقلاً، من أشراف العرب أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عليها عند مخرجه إلى حنين سنة 8 هـ وكان عمره 21 سنة، فاستمر فيها إلى أن مات، عاش واليا على مكة إلى أواخر أيام عمره، فتكون وفاته في أوائل سنة 23 هـ، (الأعلام للزركلي، ج4، ص200).

[2]–انظر: تأملات في سيرة الرسول، ص266.

[3]–السيرة النبوية، لابن هشام، ج2، ص308.

–[4]صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح 4178، ج5، ص 126.

[5]–خلأت الناقة: حرنت وبركت من غير علة. (انظر: مختار الصحاح، ص 94).

[6]–صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة، ح 2731، ج3، ص 193.

إلى البيعة على القتال وأن لا يفروا إلى الموت فجلس ﷺ تحت شجرة في الحديبية وبايعه النـــاس وفيها قال الله عز وجل : **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِـــي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً.﴾** {الفتح-18}.

وبشر النبي ﷺ أصحابه بأنه لا يدخل النار رجل بايع تحت الشجرة ثم إن عثمان ﷺ لم يلبث أن رجع ولما رأت قريش تصميم النبي ﷺعلى العمرة بعثت إليه بعض أشـــرافها فجـــاء عروة بن مسعود الثقفي فجعل يكلم النبي ﷺ، وكان كلما تكلم أخذ بلحية النبي وكان المغيرة بن شعبة ابن أخي عروة واقفاً عند رسول الله بسيفه فكان كلما مد عروة يده ضربها بنعل الســـيف وقال : أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ وكان مما رآه عروة شدة تعظيم الصحابة ﷺ لرســـول الله ﷺ وانقيادهم له، فلما رجع إلى قومه قال لهم: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفـــدت على قيصر وكسرى والنجاشي، فما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه مثلما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً،[1] فوالله ما تنخم رسول الله نخامة إلا وقعت في يد أحدهم فدلك بها وجهه وجلـــده، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يتقاتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصـــواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له.[2]

ثم جاء رجل آخر من كنانة[3]، فقال النبي ﷺ : لما أخبر بقدومه ابعثوا الإبـــل المهـــداة بين يديه فلما رآها الرجل قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلـــى قريش قال لهم : لقد رأيت الإبل قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت، ثم إن قريشـــاً بعثت سهيل بن عمرو ليصالح النبي ﷺ فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال له : اكتب بسم الله الـــرحمن الرحيم، فقال سهيل: اكتب باسمك اللهم ، فقال النبي : اكتب باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال رسول الله: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله،[4] وإنما وافقه النبي ﷺ على ذلك تعظيماً لحرمات الله ولما يترتب على هذا الصـــلح من الخير للإسلام والمسلمين، فاشتمل هذا الصلح أموراً شقت على أصحاب النبي ﷺ حتـــى أن عمر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قـــال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال له النبيﷺ : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري، [5]

---

[1]-شرح رياض الصالحين، محمد العثيمين، باب: التوبة، ج1، ص 160.

[2]-انظر: فقه السيرة النبوية، لمنير محمد الغضبان، ص 329.

[3]-هو الحليس بن علقمة، مسند الإمام أحمد، ج 4، ص324.

[4]-انظر: فقه السيرة، لمحمد سعيد رمضان البوطي، ص 317.

[5]-صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة، ح 2731، ج3، ص 193.

ثم إن رسول الله نحر بدنه و دعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً.[1]

فأنزل الله سكينته على المؤمنين وأثابهم فتحاً قريباً فلم تمض أيام طـــوال حتـــى تبـــين للمسلمين خيرُ هذا الصلح الذي سماه الله فتحاً مبيناً وكان ذلك الفتح تمهيداً لفتح مكة حيثُ تفـــرغ النبي ﷺ في هذه المدة وأصحابه للدعوة والبلاغ فدخل الناس في دين الله أفواجاً فلمـــا نقضـــت قريش العهد بعد سنتين منه جاءها النبي ﷺ بعشرة آلاف مقاتل.

الخلاصة:

كان صلح الحديبية فتحاً عظيماً ونصراً مبيناً للمسلمين وذلك لما ترتب عليه من منـــافع عظيمة حيث اعترفت قريش بالمسلمين وقوتهم وتنازلت عن صدارتها الدنيوية وزعامتها الدينية فلا عجب إذاً أن يسميه الله تعالى فتحاً مبيناً فالحمدُ لله الذي أعز جنده ونصر عبده وهزم أهـــل الشرك وحده.

---

[1]–انظر: فقه السيرة النبوية، للغضبان، ص331.

المطلب الرابع
حكم عقد الهدنة والصلح مع أعداء الإسلام

أولاً : مفهوم الهدنة لغة واصطلاحاً:

الهدنة لغة:

(هَدَنَ) الهاء والدال والنون: يدل على سكون واستقامة، ويقال تهادن الأمر: استقام.[1]
هدن يهدن هدوناً: سكن، وهدنه، أي سكنه، وهادنه: صالحه، ومنه قولهم: هُدْنَةٌ على دَخَـــنٍ، أي سكونٌ على غِلٍّ وتَهادَنَتِ الأمور: استقامت.[2]

الهدنة اصطلاحاً :

عرفها الفقهاء بتعاريف متقاربة، فقال الحنفية: هي الصلح على ترك القتال مدة بمال أو بغير مال إذا رأى الإمام مصلحَة في ذلك.[3]

وذكر ابن منظور: أن المراد بالهدنة: هي المصالحة بعد الحرب.[4]
وذكر ابن قدامة: معنى الهدنة أن يعقد لأهل الحرب عقداً على ترك القتال مدة، بعوض وبغير عوض، وتسمى مهادنة وموادعة ومعاهدة، وذلك جائز.[5]

لكنى أرى أن الهدنة قد تكون بين طرفين أو من طرف واحد ولا يشترط فيها أن تكون نتيجة حرب، بل قد تكون لتحقيق غايات تفيد الاستعدادات أو تعمل على نشر فكرة.
الغاية من الهدنة: هي التقاط الأنفاس لبناء التنظيم والإعداد المادي للمرحلة القادمة، وهى ليســـت هدنة دائمة على أي حال.

ثانياً : مشروعية الهدنة :

استدل العلماء والأئمة بصلح الحديبية على جواز عقد هدنة بين المسلمين وأهل الحـــرب من أعدائهم إلى مدة معلومة، سواء أكان ذلك بعوض أو بثمن يأخذونه منهم أم بغير عوض، أما

---

[1]-مقاييس اللغة، لابن فارس، ج6، ص 41.
[2]-منتخب من صحاح الجوهري، للفارابي، ص 5429.
[3]-تحفة الفقهاء، أبو بكر علاء الدين السمرقندي، ج3، ص 297.
[4]-انظر: لسان العرب، ج 13، ص434.
[5]-المغني، لابن قدامة، ج13، ص 154.

بدون عوض فلأن هدنة المدينة كانت كذلك، وأما بعوض فبقياس الأولى؛ لأنها إذا جازت بدون عوض، فلأن تجوز بعوض أقرب وأوجه.[1]

مشروعية الهدنة عند الامام الشافعي لها حالتان وهما:

الحالة الأولي: أن يطلبها الأعداء، فيجب على إمام المسلمين الاستجابة لهم مع الحذر، وأخذ الحيطة، ولا يجوز أن يمتد أجلها أكثر من أربعة أشهر.

الحالة الثانية: أن يبادر إليها المسلمون، وإنما تجوز بناء على ظهور مصلحة للمسلمين فيها، فإن كانت اعتباطاً أي بدون مصلحة داعية لها، لم تصح ولم تنعقد.[2]

فلا خلاف بين الفقهاء على الهدنة والدليل من: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع الأمة.

1- من القرآن الكريم:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ {التوبة-1} .

وقوله تعالى:﴿**إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ {التوبة-4} .

وقوله تعالى: ﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ {التوبة-7}.

2- أما السنة النبوية :

-عن عبدالله بن عمرﷺ، قال: قالَ رسول الله ﷺ: (يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[3]

-عن بريدة بن الحصيب[4]، قال كان رسول الله ﷺ، إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، وفيمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عنهم).[5]

---

[1]-السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابى، ج3، ص 474.

[2]-الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، ج8، ص 145.

[3]-صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: إذا قال عند قوم شيئاً، ثم خرج فقال بخلافه، ح 7111، ج9، ص57.

[4]-بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي: من أكابر الصحابة،أسلم قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد خيبر وفتح مكة، واستعمله النبي صلّى الله عليه وسلّم على صدقات قومه، وسكن المدينة، وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مرو، فمات بها، له 167 حديثاً، (الأعلام للزركلي، ج2، ص 50).

[5]-صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ح1731، ج3، ص 1357.

-عن أبى هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ).[1]

3- أما إجماع الأمة:

فقد أجمعت الأمة على مشروعية الموادعة مع غير المسلمين في الجملة، وهي جائزة لا واجبة، وقد تجب لضرورة كأن يترتب على تركها إلحاق ضرر بالمسلمين لا يُتَدَارك.[2]

ثالثاً : شروط جواز الهدنة :

الهدنة غير المكتوبة (أو غير المقيدة بمواثيق وعهود) هي النموذج الشائع للهدنة، وهى السمة الغالبة على تصرفات المسلمين بزعامة الرسول في مكة بعد الجهر بالدعوة وقبل الهجرة، فإذا تطلب الأمر ميثاقاً أو عهداً فإنما يتم ذلك وفق الشروط الآتية :

1-أن يعقد الهدنة الإمام أو نائبه، فلا تصح هدنة بين المسلمين وأعدائهم يعقدها واحد من عامة المسلمين.

2-أن تنطوي الهدنة مع العدو على مصلحة أكيدة للمسلمين، أيا كان نوع تلك المصلحة، فإن لم ترج مصلحة ما منها للمسلمين، لم تصح ولم تشرع.

3-أن لا تزيد الهدنة بين المسلمين وعدوهم على عشرة أعوام، إن كان المصلحة منها رجاء تخلص المسلمين من ضعف يعانونه، وأن لا تزيد عن أربعة أشهر إن كانت المصلحة شيئاً آخر غير متعلق بضعفهم..

4-أن لا يشترط الكفار لأنفسهم على المسلمين شرطاً باطلاً، فإن شرطوا لأنفسهم ذلك، ووافقهم الإمام عليه فسدت الهدنة.[3]

وبناء على هذه الشروط، فمن غير الجائز إبرام اتفاق من مركز ضعف لما قد يجر ذلك تنازلاً عن المبادئ والأهداف.

كما لا يجوز أن يكون نهائياً لأن ذلك يحد من الانتقال إلى مرحلة متقدمة من مراحل الدعوة على طريق إقامة حكم الله في الأرض.

---

[1]-صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: إثم من باع حراً، ح2227، ج3، ص 83 .

[2]-الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج42، ص207.

[3]-الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ج8، ص 147.

رابعاً: مدة الهدنة :

اتفق الفقهاء على أن عقد الصلح مع العدو لا بد من أن يكون مقدراً بمدة معينة، فلا تصح المهادنة إلى الأبد من غير تقدير بمدة، وإنما هي عقد مؤقت، لأن الصلح الدائم يفضي إلى ترك الجهاد، ومع هذا الاتفاق فإنهم اختلفوا في المدة التي تجوز بها الهدنة.

فقال الشافعية: إذا كان بالمسلمين قوة فتجوز لمدة أربعة أشهر فما فوقها إلى ما دون سنة في الأظهر، لقوله تعالى: ﴿**براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر**﴾ {التوبة-1} ولأن الرسول ﷺ هادن صفوان بن أمية أربعة أشهر عام الفتح، ولا تبلغ المدة سنة، لأنها مدة تجب فيها الجزية.

فإن كان بالمسلمين ضعف، فتجوز لعشر سنين فقط فما دونها بحسب الحاجة، لأن هذا غاية مدة الهدنة، لأنه ﷺ هادن قريشاً في الحديبية هذه المدة على المعتمد.[1]

خامساً : حكمة الله في اختيار الصلح والمهادنة :

1-أراد الله بهذا الصلح أن يبرز الفرق واضحاً بين وحى النبوة وتدبير الفكر البشرى.

2-أراد الله أن ينصر نبوة نبيه محمد ﷺ أمام بصيرة كل متأمل عاقل وهذا من تفسير قوله تعالى: ﴿**وينصرك الله نصراً عزيزاً**﴾ أي نصراً فريداً في بابه، من شأنه أن ينبه الأفكار والعقول .

3-أراد الله أن يجعل فتح مكة لنبيه فتح مرحمة وسلم، لا فتح ملحمة وقتال، فتحاً يتسارع الناس فيه إلى دين الله أفواجاً، ويقبل فيه أولئك الذين آذوه وأخرجوه .

4- صلح الحديبية كان مقدمة بين يدي فتح مكة فكانت الهدنة كما يقول ابن القيم: باباً وله مفتاحاً وتلك هي عدة الله سبحانه وتعالى، وأخذ المسلمون يستشفون أهمية هذه الهدنة بعد فترة من الزمن وعظم ما انطوت عليه من خير.[2]

5- هذا الصلح إشارة لانتصار الإسلام وفتح مكة، لقد غابت عنهم الحكمة في أن الله سبحانه وتعالى منعهم من القتال لأن في مكة مسلمين يكتمون إسلامهم ويبقون إيمانهم في صدورهم، وأنه لو حدث قتال في هذا الوقت لقتل المسلمون بعضهم بعضاً وهم لا يعلمون، ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ**

---

[1]-الفقه الاسلامى وأدلته، للزحيلي، باب: مدة الهدنة، ج8، ص33

[2]-فقه السيرة ، لمحمد البوطى، ص320-340.

لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَـذَابًا أَلِيمًـا﴾ {الفـتح – 25}.[1]

6- وتكمن الحكمة في صدق الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ عن دخول المسـجد الحـرام وأن المسلمين سيدخلونه آمنين لا يخافون وأن دينه سيظهر على الدين كله في الأرض جميعاً.[2]

الخلاصة :

الهدنة مشروعة لمصلحة الإسلام والمسلمين، فهي من المسائل التـي يخضـع حكمهـا للاجتهاد، وقد تدعو إليها الحاجة، وإذا لم تكن فيها مصلحة، ولم تدع إليها الضرورة، فلا يجوز عقدها، وأن مـدتها تابعـة لتلـك المصـلحة أو الضـرورة، فتقـدر بقـدرها قلـة وكثـرة. ونقول للمجاهدين في البلدان الإسلامية وبخاصة فلسطين، إنه يجب أن يوازنوا بـين اسـتمرار جهادهم، وعدم الاستجابة للهدنة، وبين وقف الحرب ضد العدو وعقد هدنة معـه، فـإن رأوا أن المصلحة في استمرار في الجهاد، وأن الضرر الذي يترتب على ذلك، أقل مفسدة علـيهم مـن الهدنة، فعليهم أن يستعينوا بالله ويستمروا في جهاد عدوهم، وإن رأوا أن المصـلحة فـي عقـد الهدنة، وأن ما يترتب على ذلك أعظم مصلحة، فليقدموا على الهدنة، ويجتهدوا في الإعداد لجهاد عدوهم مستقبلاً.

---

[1]-موقع الموضوع، http://11grade.own0.com .

[2]-في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج 6، ص 3325.

المبحث الخامس
أهم الفوائد والنتائج من صلح الحديبية

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : فوائد ودروس من صلح الحديبية

المطلب الثاني : أبرز النتائج من صلح الحديبية

المطلب الأول

فوائد ودروس من صلح الحديبية

1- تربية النفس وحملها على التسليم لأمر الله ورسوله .

إذ لا يمكن للمرء الإحاطة بجميع الأسباب والنتائج، فلقد صدمت هذه الجماعة الراشدة الزاحفة إلى الأمام وهى تواجه منعطفاً خطيراً، يشتهى فيه الكافرون من الشروط ما يشتهون ويحملونها عليها ثم ترى قائدها يقبلها بدون تحفظ مما آثار حميتها وغيرتها الإيمانية رافضة هذه الشروط التي تبدو في نظرها مجحفة.

2- تعلم الانضباط وتهذيب الحماس .

ولعل ماحدث من موقف المؤمنين بالنسبة للصلح كان بسبب الاندفاع الجهادي الذي كان نتيجة للتربية في الفترة السابقة فاقتضى الأمر مرحلة عليا من التربية مرحلة تتعدى مراحل الحض ورفع الهمم والعزائم إلى مرحلة تهذيب الحماس وتسكين الحمية الإيمانية لتوافق الوحي في كل أمر وتنضبط عليه في كل حركة، وإن رأت موافقته شاقة على حظ النفس.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ {الفتح- 26 } .

ووضح في جو سورة الفتح وإيحاءاتها أن الجماعة نضج إدراكها للعقيدة وتجانست مستوياتها الإيمانية، واطمأنت نفوسها لتكاليف في النفس والمال، بل عادت محتاجة إلى من يخفض حميتها وفق حكمة القيادة العليا للدعوة.[1]

3- اتهام العقل أمام النصوص الصريحة :

فقد كره بعض الصحابة الصلح مع قريش لما رأوا في شروطها من الظلم والإجحاف في حقهم[2]، ولكنهم ندموا بعد ذلك على صنيعهم ورأوا أنهم قد أخطأوا إذ كيف يكرهون شيئاً رضيه الله ورسوله، وظلت تلك الحادثة درساً لهم فيما استقبلوا من حياتهم وكانوا يحذرون غيرهم من الوقوع فيما وقعوا فيه من الانسياق خلف الرأي، فكان عمر بن الخطاب يقول:" أيها الناس

---

[1]-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 6، ص3314- 3315 .

[2]-صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، ج 3، ص182 / انظر: صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية، ج 12، ص141 .

اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأيي اجتهاداً، فوالله ما الو عن الحق يوم أبى جندل.[1]

وكان سهل بن حنيف[2] يقول: " أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول لرددته.[3]

4- الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة :

لأن الرسول ﷺ كان له جاسوساً كافراً إذ ذاك، وفيه من المصلحة أن الجاسوس الكافر أقرب إلى اختلاطه بالعدو، وأخذه الأخبار منهم.[4]

5- الشورى :

وهو أن الرسول ﷺ استشار أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في شأن الموقف وذلك لأنهما كانا وزيريه، ولأن سنة الرسول ﷺ هو عدم الانفراد بالقرارات العسكرية المصيرية، بل دأبه أن يستشير أصحابه وأن يستمع إلى أقوالهم وأن يستفيد منها إلتزاماً بقول الله تعالى ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ {آل عمران-159}.

6- وجوب الاحتفاظ بالأسرار العسكرية :

خاصة في الأمور الهامة والاستعانة بالكتمان واتخاذ أسلوب الهجوم والمباغتة في الحرب بعد الاستشارة إذا لم يكن العدو معاهداً إلا إذا نقض العهد.[5]

---

[1]-السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابي، ص 693.

[2]-سهل بْن حنيف بْن واهب بْن العكيم ابن ثعلبة بْن مجدعة بْن الحارث بْن عمرو بْن خناس ويقال: ابن خنساء، وقيل: حنش بْن عوف بْن عمرو بْن عوف بْن مالك بْن الأوس، وهو أنصاري أوسي، يكنى أبا سعد، شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ ﷺ، وبايعه يومئذ عَلَى الموت. (انظر: أسد الغابة، لابن الجزري، ح 2289 ، ج2، ص572).

[3]-صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام، باب: ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ج 8، ص148 .

[4]- انظر: الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، ص366./ انظر: زاد المعاد، ج 3، ص301.

[5]-الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، باب: الشورى في الفتح الأعظم، ج1، ص173.

المطلب الثاني
أبرز النتائج من صلح الحديبية

1- مبادرة قبائل العرب إلى قبول الإسلام بعد أن تيقنوا من نتيجة الصراع بين المسلمين وقريش، يروى عمرو بن سلمة : أن العرب كانت تلوّم بإسلامها الفتح، يقولون: انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نبي، فلما جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم[1]، وأن العرب كانت تتربّص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش، ودخلها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال ﷻ أفواجاً يضربون إليه من كل وجه.[2]

2- أصبح المسلمون قوة عظمى في جزيرة العرب، وذلك بعد فتح مكة، تحققت أمنية الرسولﷺ بدخول قريش في الإسلام، وبرزت قوة كبرى في الجزيرة العربية لا يستطيع أي تجمع قبلي الوقوف في وجهها، وهي مؤهلة لتوحيد العرب تحت راية الإسلام ثم الانطلاق إلى الأقطار المجاورة لإزالة حكومات الظلم والطغيان، وتأمين الحرية لخلق الله لكي يدخلوا في دين الله، ويعبدوه وحده من دون سواه.[3]

3- تحول مركز ثقل معسكر الشرك إلى الطائف حيث سارعت كل من قبيلتي هوازن وثقيف إلى التصدي للإسلام وقيادة معسكر الشرك المعادي له.

4- اتساع رقعة ديار الإسلام، وتسارع وتيرة دخول العرب في الإسلام، وإنهاء مقاومة قريش وحلفائها، وتحولهم إلى قوة إيجابية دافعة لنشر العقيدة الإسلامية والتصدي لخصومها ودفع الخطر عنها.[4]

5- تحقق وعد الله بالتمكين للمؤمنين الصادقين، بعد ما ضحوا بالغالي والنفيس، وحققوا شروط التمكين وأخذوا بأسبابه وقطعوا مراحله، وتعاملوا مع سننه كسنة الابتلاء والتدافع، والتدرج، وتغيير النفوس، والأخذ بالأسباب، ولا ننسى تلك الصورة الرائعة وهى وقوف بلال فوق الكعبة

---

[1]-الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 2، ص70.

[2]-سيرة ابن هشام، ج 2، ص 560 .

[3]-انظر: قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، أحمد عرموش، ص129.

[4]-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لصالح بن عبد الله بن حميد، ج 1، ص372 .

مؤذناً للصلاة بعد أن عذب في بطحاء مكة وهو يردد: أحد أحد في أغلاله وحديده، ها هو اليوم قد صعد فوق الكعبة ويرفع صوته الجميل بالآذان وهو في نشوة الإيمان.[1]

6- اعترفت قريش بكيان المسلمين لأول مرة، فعاملتهم معاملة الند للند، عندما قبلت إبرام الصلح معهم، بعد أن كانت تصورِهم أمام الناس بأبشع الصور وتنعتهم بأسوأ النعوت، مما كان له الصدى العميق في أرجاء الجزيرة العربية.[2]

7- مكن هذا الصلح قبيلة خزاعة من إعلان تحالفها الصريح مع المسلمين[3]، حيث كانت قبل الصلح تخفي تعاطفها معهم،" إذ كانت عيبة[4]، نصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئًا كان بمكة.[5]

8- أتاح السلام المبرم الفرصة للمسلمين للتفرغ لآخر معاقل يهود في خيبر، والتي صارت مصدر خطر كبير على المسلمين إذ كان لزعمائها دور كبير في تأليب الأحزاب ضد المسلمين في غزوة الخندق.[6]

9- أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به، مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه، يقول الإمام الزهري:" فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضًا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر".[7]

والدليل على ذلك قول الزهري: أن رسول الله خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة.[8]

10- البراءة المطلقة للنبي ﷺ بمغفرة جميع ذنوبه المتقدمة والمتأخرة.

11- إتمام النعمة عليه بالجمع بين النبوة والملك، وبين سعادة الدنيا والآخرة.

12- الإرشاد والهداية إلى الطريق المستقيم بتبليغ الرسالة والثبات على الحق.

13- النصر المؤزر العزيز المنيع الذي لا ذل بعده.[9]

-[1]السيرة النبوية، للصلابى، ص487.

[2]-انظر: السيرة الصحيحة، أكرم العمري، ج 2، ص450.

[3]-انظر: مسند أحمد، ج 4، ص325.

[4]-العيبة: أى وعاء نصح : وعيبة الرجل موضع سره / انظر: لسان العرب، ج1، ص 633-634 .

[5]-صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد، ج 3، ص178.

[6]-انظر: الدلائل، للبيهقي، ج 3، ص398.

[7]-في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج6، ص3316 / السيرة النبوية، للصلابى، ج3، ص367.

[8]-السيرة النبوية، لابن هشام، ج3، ص351.

-[9]التفسير المنير، للزحيلى، ج 26، ص 153 .

14- بيان عاقبة نكث العهود وأنها وخيمة للغاية، إذ قريش نكثت عهدها فحلت بها الهزيمة وخسرت كيانها الذي كانت تدافع عنه وتحميه .

15- تقرير مبدأ الجوار في الإسلام، لقوله : (أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت يا أم هانئ).

16- وجوب البيعة على الإسلام، وهى الطاعة لله ورسوله وأولى الأمر في المعروف وما يستطاع.[1]

17- دخلت مكة تحت نفوذ المسلمين وزالت دولة الكفر منها، وحانت الفرصة للقضاء على جيوب الشرك في حنين والطائف ومن ثم إلى العالم أجمع.[2]

18- حقق هذا الصلح هدف الرسول في الخروج معتمراً، وهو كسر أحد فكي الكماشة التي كانت تطبق على المدينة من الشمال والجنوب، فقد أتاح له ذلك الاتفاق تحييد قريش في نزاعها مع يهود الذين كانوا يتجمعون في خيبر بانتظار الفرصة المناسبة للانقضاض عليه، وأصبح باستطاعته القضاء على يهود الشمال دون خوف من دعم قريش لهم.[3]

19- رفعُ سيف الكفر المسلط على رقاب المستضعفين من أهل مكة سواء ممن أسلم، أو ممن كان يرغب في الإسلام الذين أرهبهم سيف قريش، وسَلَبَ حقهم في اختيار الدين الحق، فجاء ذاك الفتح ليرفع السيف عن رقابهم وليدخلوا في دين الله دون خوف أو وجل.

20- ومما أسفر عنه هذا الفتح العظيم تحطيم وإزالة رهبة قريش من قلوب قبائل العرب، التي كانت تؤخر إسلامها لترى ما يؤول إليه حال قريش من نصر أو هزيمة، فعن عمرو بن سلمة : " أن العرب كانت تنتظر بإسلامها الفتح، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم".

21- زيادة إيمان المؤمنين بتحقق وعد ربهم، دخول البيت والطواف به، بعد أن منعهم منه المشركون، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون**﴾ {الفتح- 27}.

22- اكتساب المسلمين شرف حماية البيت وخدمته، مما جعل لهم من المكانة عند العرب نظير ما كان لقريش من قبل، بل وأعظم.

23- تضعضع مركز الكفر والشرك في جزيرة العرب، وتحول رؤوس الكفر إلى القتال على جبهات ليس لها منزلة ولا مكانة عند العرب كثقيف وهوازن، وما هي إلا جولة أو جولتان حتى خضعت جزيرة العرب للحكم الإسلامي، وأصبحت الجزيرة مركزاً لنشر الدين الجديد وانطلقت

---

[1]-انظر: هذا الحبيب محمد ﷺ ، يا محب، لأبو بكر الجزائري ، ص316 .

[2]-السيرة النبوية، للصلابى، ص487.

[3]-قيادة الرسول السياسية والعسكرية، لأحمد راتب عرموش، ص105.

الجيوش المسلمة الفاتحة لتدك عروش كسرى وقيصر، ولتخضع أكبر إمبراطوريات الشر لحكم الدين الإسلامي.[1]

الخلاصة :

نستنتج من هذه النتائج و الفوائد أنه يجب على كل مسلم الخضوع والاستسلام التام إلى ما جاء فيه نص صريح، فطاعة الرسول ﷺ واجبة على جميع المسلمين، واتباع أوامره فريضة، فيجب على كل مؤمن أن يتبع الخير فيما أمر به من الله ﷻ و رسوله ﷺ ، وأن الرسول ﷺ جاء على أكمل الوجوه و أتمها، وإن قصرت العقول عن إدراك غايته وعاقبة أمره .

ولابد لنا من توضيح أن عملية فتح مكة كانت وحدة متكاملة ابتدأت بالهجرة ومرت بعدة مراحل من المعارك والغزوات والإعداد والتخطيط لإبرام اتفاقية صلح الحديبية .

أ- صلى المسلمون أول ما فرضت عليهم الصلاة متجهين إلى القدس القبلة الأولى، والقبلة الثانية هي الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.

ب- ربط الله بين مكة والقدس بحادثتي الإسراء والمعراج فمن البيت الحرام بمكة المكرمة تم الإسراء به إلي المسجد الأقصى ومنه عرج به إلي السماء، أي أن مكة والقدس كانتا طرفان من رحلة مقدسة .

ج- لقد تم فتح مكة دخولاً متواضعاً بدون حرب وسفك دماء بقيادة محمد ﷺ ، وتم فتح القدس مرتين على يد عمر بن الخطاب وعلى يد صلاح الدين الأيوبي.

د- أن أحد المساجد التي تشد إليها الرحال يقع في القدس، والمسجدان الآخران في مكة والمدينة.

---

[1]- http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=32821

المبحث السادس
المخلفون و المعذرون عن الجهاد

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم المخلفين والمعذورين عن الجهاد

المطلب الثاني : الأدلة الواردة في ذم التخلف عن الجهاد من القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثالث : الأعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد

المطلب الأول

مفهوم المخلفون والمعذرون عن الجهاد

أولاً : تعريف المخلفون لغةً واصطلاحاً :

1- التخلف لغةً.

قال القرطبيّ: المخلّف: المتروك، أي خلّفهم الله وثبّطهم أو خلّفهم رسول الله ﷺ والمؤمنون لمّا علموا تثاقلهم عن الجهاد، وكان هذا في غزوة تبوك، والخلاف: المخالفة، ومن قرأ خلف رسول الله ﷺ : أراد التّأخّر عن الجهاد[1]، والخالف كالمتخلّف: المتأخّر لنقصان أو قصور، قال تعالى:﴿ **فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ**﴾ {التوبة- 83} والخلف: ما جاء من بعد، يقال: خلّفت فلاناً ورائي فتخلّف عني أي تأخر، وخلفه يخلفه صار خلفه.[2]

2- التخلف اصطلاحاً :

بعد البحث والتنقيب فلم أجد لهذا المصطلح معنى ويمكننا أن نعرّف معناه في ضوء ما ذكره المفسرون فنقول :

التخلف عن الجهاد: هو أن يتقاعس المسلم ويتأخّر عن استفراغ وسعه في مدافعة العدو من الكفار والمشركين.[3]

3- حكم التخلف عن الجهاد :

قال الإمام ابن حجر: من الكبائر ترك الجهاد عند تعينه بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلماً وأمكن تخليصه منهم وترك الناس الجهاد من أصله، وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين.[4]

ثانياً : تعريف المعذرون لغة واصطلاحاً:

1- المعذر لغةً :

قول الله تعالى : ﴿ **وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ {التوبة-90}

---

[1]-انظر: تفسير القرطبي، ج 8، ص 137.

[2]-انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ج2، ص 210/ المفردات، للراغب، ص157/ القاموس المحيط ، ج3، ص 178 / لسان العرب، لابن منظور، ج 2، ص 1232.

[3]-انظر: نضرة النعيم فى مكارم أخلاق الرسول الكريم، للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، ج 9، ص4146.

[4]-انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن شهاب الدين الهيثمي، ج2، ص269.

قرأ ابن عباس: بالتخفيف من أَعْذَرَ وقال: والله لهكذا أنزلت، وكان يقول: لعن الله الْمُعَذِّرِينَ، كأن عنده أن الْمُعَذِّرَ بِالتَّشْدِيدِ هو المظهر للعذر إعتلالاً من غير حقيقة وَالْمُعْذِرُ بِالتَّخْفِيفِ الذي له عُذْرٌ.[1]

2- المعذر اصطلاحاً :

من يستوعب ابتلاؤه بعذر ولو حكماً في وقتين متواليين فصاعداً من أوقات صلاته بأن يبتلى به في وقت كامل بحيث لا يخلو عنه زمان صالح الوضوء والصلاة، ثم يستوعب حقيقة أَو حكماً في الوقت الثاني وغيره بأن يبتلى به عند الصلاة أما لو ابتلي عند غيرها فليس بمعذور إلا عند الوضوء لأن فيه إختلافاً.[2]

3- حكم المعذرون عن الجهاد.

هؤلاء المعذرون يكتب لهم كأجر القائمين بالجهاد إذا علم الله منهم الصدق في أنهم لولا العذر لخرجوا ولذا فهم متحسرون على تخلفهم .

أما كونهم يكتب لهم الأجر فيقول الله تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ {النساء- 95} فاستثنى من القاعدين أولي الضرر وألحقهم بالمجاهدين، ودليل ذلك ما روى عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ فقال: (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ)[3] ويدل أيضاً ما روى عن البراء بن عازب قال : دعا رسول الله ﷺ زيداً فجاء بكتف فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** ﴾ { النساء- 95}.[4]

ذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره، أن صاحب العذر يعطي أجر الغازي، فقيل: يحتمل أن يكون أجره مساويًا، وفي فضل الله متسع، وثوابه فضل لا استحقاق، فيثيب على النية الصادقة مالا يثيب على الفعل، وقيل: يعطي أجره من غير تضعيف.[5]

---

[1]-مختار الصحاح، للرازي، ص 204.

[2]-الكليات، لابو البقاء الحنفي، ج1، ص645.

[3]-صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ح1911، ج3، ص 1518.

[4]-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن الشيحي، المعروف بالخازن، ج1، ص414.

[5]-الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج5، ص342.

ومع أن الله تعالى قد عذرهم كما تقدم فإن بعضهم يحمله حبه للشهادة وإعلاء كلمة الله والاستجابة له كما فعل عمرو بن الجموح وكان شديد العرج في غزوة أحد حين هم بالخروج فاعترضه أبناؤه بأن الله قد عذره، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك، فو الله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ : (أما أنت فقد عذرك الله، فلا جهاد عليك وقال لبنيه : ما عليكم، ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة) فخرج معه، فقتل يوم أحد.[1]

وقوله سبحان وتعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ {النساء- 95} يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد غيرهم، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا**﴾ {التوبة- 122} ولأن رسول الله كان يبعث السرايا ويقيم هو وأصحابه ﷺ وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً**﴾ {التوبة-122} وذلك حين استنفر النبي ﷺ المؤمنين إلى غزوة تبوك، وكانت إجابتهم إلى ذلك واجبة عليهم، ولذلك هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وأصحابه الذين خلفوا، حتى تاب الله عليهم، كذلك يجب على من استنفره الإمام لقول النبي ﷺ : (إِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا).[2]

4- صفات المعذرون :

المعذِّر في كلام العرب هو: الذي يُعَذِّر في الأمر فلا يبالغ فيه ولا يُحكمه؟ وليست هذه صفة هؤلاء، وإنما صفتهم أنهم قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله ﷺ إلى عدوّهم، وحرصوا على ذلك، فلم يجدوا إليه السبيل.[3]

لم يكلف الله تعالى الناس هذا الدين لإنزال الحرج بهم، أو تحميلهم مالا يطيقون من الأعمال، بل كلفهم الله هذا الدين رحمة بهم، ولإتمام نعمته عليهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى :﴿ **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ { المائدة-6 } .

فعن أبي هريرة ﷺ، قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**

---

[1]-السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابي، ج3، ص167.

[2]-سنن ابن ماجة، كتاب: الجهاد، باب: الخروج في النفير، ح2773، ج2، ص926.

[3]-تفسير الطبري، جامع البيان، ج14، ص 416.

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ { البقرة- 28} قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقه، قال رسول الله ﷺ أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** {البقرة- 285} قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم زلت بها ألسنتهم فأنزل الله تعالى ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرِ** ﴾ {البقرة -285}.

ويقول الله سبحانه وتعالى استجبتُ دعاءكم، فلا تؤاخذون بما نسيتم أو أخطأتم، ولا تحملون إصراً، ولا تُحَمَّلون ما لا طاقة لكم به، وسأغفر لكم وأرحمكم، وأنصركم على القوم الكافرين بل إن الله تعالى نهى عباده على لسان رسوله ﷺ، أن يأتوا من الأعمال ما يشق عليهم، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ (إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ) قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَاكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ).[1]

المطلب الثاني

الأدلة الواردة في ذم التخلف عن الجهاد من القرآن والسنة

1- الآيات الواردة في ذم التخلف عن الجهاد :

- ﴿**سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾ {الفتح-11}.

- ﴿**بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً** ﴾ {الفتح-12}.

- ﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ {الفتح-15}.

- ﴿**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ {الفتح-16}.

---

[1]-صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: النهي عن الوصال في الصوم ، ح1103، ج 2 ، ص 774 .

- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ المؤمنين*وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وادفعوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ*الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فادرءوا عن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ { آل عمران 167-168}.

- ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ*عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ*لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ* إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ*وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾. { التوبة41-46}.

- ﴿ فرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ* فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ*فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ*وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ { التوبة81-84}.

2- الأحاديث الواردة في ذم التخلف عن الجهاد :

-عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ" أَنَّ رِجَالًا مِنَ المُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا"[1] فنزلت ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

[1]-صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ح 4567، ج6، ص40.

يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ {آل عمران- 188}.

- قال كعب بن مالك ﷺ: لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنه، إنما خرج رسول الله ﷺوالمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة،[1]حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، واستقبل عدواً كثيراً، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الدّيوان) قال كعب: رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله ﷻ، وغزا رسول ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصعر، أي أميل، فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمرّ بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم أقض شَيْئاً.[2]

المطلب الثالث

الأعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد

هناك بعض الأعذار التي تبيح لأصحابها التخلف عن الجهاد وهي كما يلي:

1- الجنون :

المجنون ليس أهلاً للتكليف، لأن من شرط التكليف قدرة المكلف على العلم بما يُكَلَّف أداءه، والخطاب يوجه إلى العاقل، فالمجنون معذور في أصول الإسلام وفروعه، والقلم مرفوع عنه.

---

[1]-ليلة العقبة: هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺالأنصار فيها على الإسلام، وأن يؤووه وينصروه، وهي العقبة التي في طرف منى، التي يضاف إليها جمرة العقبة. وكانت بيعة العقبة مرتين، في سنتين: في السنة الأولى كانوا اثني عشر، وفي الثانية سبعين، كلهم من الأنصار.

[2]-صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح 2769، ج4، ص2120.

قال الآمدي رحمه الله: " اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف، لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، كالجماد والبهيمة ".[1]
والدليل على ذلك قوله تعالى :﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ {التوبة -91 } .
فقيل المراد بالضعفاء المجانين لضعف عقولهم.

2- عدم البلوغ:

الصبي غير مكلف بجميع العبادات، وإن كان مشروعاً تمرينه على بعضها، كالصلاة والصوم، بعد أن يميز، والدليل ما ذكره ابن الهمام[2] : (ولا يجب الجهاد على صبي).[3]
أدلة ذلك أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، قال : (رفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ المُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ).[4]
وأيضاً ما رواه ابن عمر قال: (عرضت على النبيﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني ولم يجزني في القتال، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني).[5]

3- الأنوثة :

والمرأة معذورة، فلا يجب الجهاد على المرأة لقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ** ﴾ ا{لأنفال-65} و إطلاق المؤمنين لا يدخل فيه النساء عند الشافعي إلا بدليل، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن الجهاد فقالت: "جهادهن الْحَج" [6] أما الاستطاعة

---

[1]-الأحكام في أصول الأحكام، ج1، ص138.
[2]- كمال إبراهيم: من أعضاء المجمع العلمي العراقي، ولد ونشأ في الأعظمية ببغداد، وتعلم بجامعة آل البيت ثم بكلية دار العلوم في القاهرة وتخرج بها ودرّس العربية في جامعة بغداد وصنف كتبا طبعت، منها " الأساس في تاريخ الأدب العربيّ و أغلاط الكتاب وعمدة الصرف وتوفي ببغداد، كمال الدين (ابن الهُمَام) محمد بن عبد الواحد (الأعلام للزركلي، ج5، ص233).
[3]-فتح القدير،لابن الهمام، كتاب: السير، ج5، ص 442.
[4]-سنن أبي داود، باب: في المجنون يسرق، ح 4398، ج 4، ص140.
[5]-صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: بلوغ الصبيان وشهادتهم، ح 2664، ج3، ص 177.
[6]-كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، كتاب: الجهاد، ج1، ص500.

فاحتراز عمن لا يستطيع كالمريض والأعمى والأعرج لأنهم لا يقدرون على الجهاد. وذكر ابن قدامة من شروط وجوب الجهاد "الذكورية ". [1]

وقد دلت السنة على أن المرأة لا جهاد عليها، فقد استأذنت إحداهن من الرسول ﷺ في الجهاد، فقالت : يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال ﷺ : (لكن أفضل الجهاد حج مبرور).[2]

والمعروف من سيرة الرسول ﷺ،ومن عمل الصحابة من بعده أنهم كانوا يخرجون معهم بعض نسائهم في الغزوات والمعارك وكن يشاركن في مداواة الجرحى وسقيهم وخدمتهم، وقد تشترك المرأة في الدفاع عن نفسها أو عن غيرها، بل قد ورد في السنة ما يدل بوضوح على أن الأصل في النساء عدم الاستنفار كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " خلف رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال ﷺ : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي).[3]

قال الكاساني[4]: "فأما إذا عم النفير بأن هجم العدو على بلد، فهو أي الجهاد فرض عيني، يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين،ممن هو قادر عليه لقوله سبحانه وتعالى :﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا**﴾ {التوبة–41 } فيخرج العبد بغير إذن مولاه، والمرأة بغير إذن زوجها، وكذا يباح للولد أن يخرج بغير إذن والديه.[5]

وترى الباحثة أنه إذا وجدت المرأة في نفسها القوة و الجرأة على قتال العدو، كما فعلت نسيبة بنت كعب يوم أحد، أنها كانت تدافع عن رسول الله ﷺ بالسيف والرمي بالقوس، فلا تمنع من ذلك.

---

[1]–المغني، لابن قدامة، ج9، ص198.

[2]–صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، ح 1520، ج2، ص 133.

[3]–صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل على بن أبى طالب، ح 2404 ، ج4، ص 1870.

[4]-أبو بكر بن مسعود بن أحمد، الكاساني، علاء الدين، ملك العلماء صاحب كتاب "بدائع الصنائع" تفقه على علاء الدين، محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة، من أجل أنه شرح كتاب "التحفة" للسمرقندي، وسماه "البدائع" فجعله مهر ابنته، فقال فقهاء العصر: شرح تحفته وزوَّجَه ابنته"، وكان للكاساني وجاهة، وخدمة، وشجاعة، وكرم ومات يوم الأحد، عاشر رجب، سنة سبع وثمانين وخمسمائة، بحلب (تاج التراجم لابن قطلوبغا، ص: 329).

[5]–بدائع الصنائع، للكاساني، ج9، ص4301.

4- الرق.

الرقيق معذورين، فلا جهاد عليهم لقوله تعالى: ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ {التوبة-41 } فالعبد المملوك لم يتوجه له الخطاب لأنه لا مال له فدخل في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ** ﴾ {التوبة-91} .

لأن العبد المملوك مأمور بطاعة سيده، ولا يجوز له أن يعصيه ما لم يأمره بمعصية، وطاعة العبد لسيده شبيهة بطاعة الولد لأبويه، وقد ثبت للعبد المملوك الذي يجمع بين طاعة ربه وطاعة سيده أجرين، عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (للمملوك الذي يُحْسنُ عبادة ربِّه، ويُؤدِّي إلى سيده الذي له عليه من الحقِّ والنصيحةِ والطاعةِ أَجران).[1]

وقد حفز هذا الأجر المضاعف أبا هريرة رضي الله عنه على التطلع إليه، حتى كان يود أن يكون عبداً لولا أن ذلك يحول بينه وبين حريته الكاملة في أداء طاعة الله وطاعة أمه، فذكر قول رسول الله ﷺ : (لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ).[2]

5- الدَّين.

المدين الذي ليس عنده ما يتركه لقضاء دينه، ليس له أن يخرج إلى الجهاد في سبيل الله بدون إذن دائنه بل عليه أن يبقى ليعمل ويقضي دينه ما لم يأذن له صاحب الدين، لأن خطايا المجاهد الذي يقتل في سبيل الله تكفر ما عدا الدين، فعن قتادة عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله ﷺ: (نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك).[3] أما إذا كان عنده ما يتركه لقضاء دينه، فلا يدخل في ذوي الأعذار الذين يجوز لهم التخلف عن الجهاد، ومما يدل على ذلك ما ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقف حين ينتهي إلى الدرب، وفي ممر الناس إلى الجهاد، فينادي نداء يُسمِع الناس : أيها الناس، من كان عليه دين، ويظن أنه إن أصيب في وجهه هذا لم يدَعْ له قضاء، فإنه لا يعود كفافاً ".[4]

---

[1]-جامع الأصول في أحاديث الرسول، للجزري، باب: في العبد الصالح، ح 5904، ج8، ص 64.

[2]-صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، ح 2548، ج3، ص 149.

[3]-صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، ح 1885، ج3، ص 1501.

[4]-جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، ج2، ص580.

6- الضعف البدني والعجز المالي.

مما عذر الله تعالى به عبده المؤمن عن الخروج للجهاد في سبيله، سبب ضعف بدنه من مرض وعمى وعرج وشلل وشيخوخة مما لا يقدر معه على مباشرة الجهاد .

كذلك الفقر الذي لا يستطيع معه على الإنفاق على نفسه، ذهاباً وإياباً، وأثناء المعركة، ولا شراء ركوب وسلاح، أو النفقة على العيال، فإن في ذلك عذراً له في تخلفه عن الجهاد .

قال ابن كثير رحمه الله : " بين تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد، ومنه العمى والعرج، ولهذا بدأ به، ومنها ما هو عارض بسبب مرض في بدنه شغله عن الخروج في سبيل الله، أو بسبب فقر لا يقدر على التجهيز للحرب، فليس علة هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم، ولم يفرجوا بالناس، ولم يثبطوهم".[1]

ذكر القرطبي قول الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**﴾ {التوبة 91-92 } وبين أن الأصل في سقوط التكليف عن العاجز هو أن كل من عجز عن الشيء سقط عنه، ولا فرق بين العجز من جهة القوة، أو العجز من جهة المال. [2]

الخلاصة:

المعذرون لا إثم عليهم لأنهم لو لم يكن لهم عذر لخرجوا إلي الجهاد، ولكنهم لم يستطيعوا فمن واجبهم أن يكونوا ناصحين لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، نادمين أشد الندم على ما فعلوا، عازمين على الخروج إلى الجهاد عند زوال عذرهم.

---

[1]-تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج2 ، ص 381 .

[2]-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 8 ، ص 226 .

المبحث السابع
أهداف فتح مكة وثناء الله على رسوله والمؤمنين

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهداف فتح مكة.

المطلب الثاني: ثناء الله على رسوله والمؤمنين.

المطلب الأول
أهداف فتح مكة

نزلت هذه السورة الكريمة على الرسول ﷺ بعد عودته من صلح الحديبية ولما نزلت فرح بها فرحاً شديداً في حين كان الصحابة محبطين من منعهم من أداء العمرة ثم عقدوا صلح الحديبية فكانت فترة الصلح بمثابة الهدنة، ومن عظيم الخطاب القرآني أن تسمى هذه السورة بالفتح مع أنها تتحدث عن فترة هدنة وصلح وهذا دليل على أن الإسلام يدعو للصلح ولا يدعو للحرب كما يتصوره البعض من ضعفاء النفوس، ولقد كانت فترة الهدنة هذه من أهمّ الفترات في انتشار الرسالة و إسلام العديد من الناس وهي أكثر فترة ينتشر فيها الدين.

لبيان الفضل العظيم للسورة سنتعرف على أهداف سورة الفتح الظاهرة في كل آية من آيات السورة وهى كما يلي:

1- **مغفرة الذنوب** : في قوله تعالى : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ {الفتح-1}.

2- **إتمام النعمة والهداية** : في قوله تعالى : ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا** ﴾ {الفتح- 2 }.

3- **النصر** : في قوله تعالى : ﴿ **وينصرك الله نصراً عزيزاً** ﴾ {الفتح-3} .

4- **إنزال السكينة** : في قوله تعالى : ﴿**هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً**﴾ {الفتح-4}.

و نلاحظ أن السكينة وردت ثلاث مرات في السورة.

5- **الجنة** : في قوله تعالى : ﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً**﴾ {الفتح-5}.

6- **كشف المنافقين**:في قوله تعالى:﴿**ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا**﴾{الفتح-6}.

7- **الرضي على المؤمنين (آية الرضوان)** : في قوله تعالى : ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً**﴾{الفتح-18}.

8- **الغنائم** : في قوله تعالى: ﴿**وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا*وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا**﴾ {الفتح- 19،20}.

9- **طمأنينة الأقلية المؤمنة في مكة** : في قوله تعالى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن**

تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيماً ﴾ { الفتح-25}.

10- **بشرى فتح مكة** : في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ { الفتح - 27}.

11- **إظهار الدين** : في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ { الفتح -28}.[1]

المطلب الثاني

ثناء الله على رسوله والمؤمنين

سورة الفتح هي من أكثر السور التي ذكر فيها الصحابة بخير لأنهم لمّا غضبوا بعد منعهم من العمرة كان غضبهم لله ورسوله وليس لأنفسهم فكانوا مخلصين في إحساسهم وغضبهم لدينهم فجاء التفضل عليهم من رب العزة بالمدح والثناء عليهم في هذه السورة الكريمة .

يخبر الله سبحانه و تعالى عن محمد ﷺ أنه رسوله حقاً بلا ريب وبلا شك فقال ﷻ: ﴿**مُّحَمَّدٌ رسول الله**﴾ وهو مشتمل على كل وصف جميل، ثم ثنى الله سبحانه وتعالى على الصحابة رضي الله عنهم فقال: ﴿**وَالَّذِينَ مَعَهُ أشداء عَلَى الْكُفَّارِ رحماء بينهم**﴾ [2] أي أن صحابته يمتازون بالشدة والغلظة والصلابة على من جحد بالله و رسوله وعاداهم، وبالرقة والرحمة على بعضهم بعضاً، كقوله تعالى: ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ {المائدة-54} وقوله:﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾ {التوبة-123}.[3]

وهذه صفة المؤمنين، أن يكون أحدهم شديداً على الكفار، رحيماً بالأخيار، عبوساً في وجه الكافر، بشوشاً في وجه المؤمن، كما قال تعالى: ﴿**وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾ {التوبة-123}، ويبين النبيﷺ علاقة المؤمنين ببعضهم البعض في قوله : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجسد بالسهر والحمى).[4]

---

(1) - http://www.islamiyyat.com/alqranwa3olomoh

(2)-انظر: مختصر تفسير ابن كثير، ج 2، ص 354 .

(3)-انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج 26، ص 206 .

(4)-صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين، ح 2586، ج 4، ص1999،

ويؤكد النبيﷺ هذه العلاقة بقوله: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[1] وَشَبَّكَ بين أصابعه.[2]

و قد وردت أخبار إخوتهم وتراحمهم في مواضع كثيرة من القرآن وكلام الرسول ﷺ وفى الجمع لهم بين هاتين المتضادتين الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة في آرائهم وحكمة في عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد.[3]

وينبغي أن يكون هذا الوصف في أتباعهم، وهو أن تكون أيها المسلم، شديداً على الكفار رحيماً بالمؤمنين أي تبغضهم وتمقتهم وتحقر شأنهم وتغلظ لهم القول، فوصف الله الصحابة بأنهم أشداء على الكفار، وكأنه يمدح الذين كانوا على هذه الطريقة في الشدة على الكفار، ومدحهم بأنهم رحماء بينهم، أي يرحم بعضهم بعضاً، ويجب أن يكون المؤمن رحيماً بإخوانه مشفقاً عليهم، محباً لهم، لأنهم مسلمون وهو مسلم.[4]

وقوله: ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً**﴾ {الفتح-29} وصفهم بكثرة الصلاة، وهى خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله ﷻ، والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله ﷻ، ورضاه تعالى عنهم، كما قال ﷻ: ﴿ **وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أكبر**﴾ {التوبة-72 } وقوله ﷻ: ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ {الفتح- 29} سيماهم التي هي علامة على وجوههم من كثرة سجودهم، دائماً يشتغلون بالركوع والسجود ووصفهم الله بأنهم يطلبون فضله ورضوانه، إذ يبعثون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ﴿ **نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ**﴾ {التحريم-8} وفي الدنيا عليهم سيما التقوى والصلاح والتواضع واللين والرحمة .[5]

وليست السيما التي تكون في الجبهة مختلفة اللون عن لون الجلد ليس هذا هو المقصود، إنما المقصود بها أثر الخشوع والذل والخضوع والنور الذي يعلو وجوههم من الإيمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.[6]

---

[1]-صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد، ح 481، ج1، ص103.

[2]-انظر: مختصر تفسير ابن كثير، ج2، ص355 .

[3]-التحرير والتنوير، للزحيلي، ج 26، ص205 .

[4]-شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن جبرين، ج 81، ص 3.

[5]-انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج 5، ص 118 .

[6]-شرح فتح المجيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، ج24، ص 4.

وأثنى عليهم النبي ﷺ بقوله : (خَيْر القرون قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[1] فهذا ثناءً عاماً مطلقاً على هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

هذه الآيات تدل على صفات الفئة المستحقة للفتح : ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّـهِ وَالَّـذِينَ مَعَـهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَـآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ {الفتح– 29} وهذه الآية أوضحت صفات الرسول ﷺ والذين معه وجمعت لهم العبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى ﴿**ركّعاً سجّداً**﴾ وجمعت لهم صفة العمل والجد والنجاح.

وفي قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ**﴾ شبههم الله في الإنجيل كالزرع في أول ما يخرج، وذلك أنهم في أول دخولهم الإسلام كانوا عدداً قليلاً، ثم أصبحوا يتزايدون ويكثرون، فكذلك أصحاب النبي ﷺ كانوا قليلاً ثم تزايدوا وكثروا فكانت هذه صفتهم في التوراة والإنجيل من قبل أن يخلق الله عز وجل السماوات والأرض فكان مثلهم في التوراة غير مثلهم في الإنجيل وهذا قول أكثر المفسرين.[2]

بقوله عز وجل: ﴿**كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ {الفتح–29} نقول لمن أبغضهم وكرههم إنهم قد أغاظوك بكثرتهم وحبهم لبعضهم البعض فأنت داخل في هذه الآية، فكل من أبغضهم قد صار في قلبه غيظ عليهم، وحقد وبغضاء لهم، فمن أغاظه الصحابة فهو كافر، فالحاقد عليهم والمبغض لهم الذي أغاظه ما من الله به عليهم، فهو من هؤلاء الكفار، لقوله عز وجل: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾.[3]

ذكر الله أنه أرسل رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق، ليعلى شأنه على سائر الأديان فكان من الضروري أن يبين حال الرسولﷺ وحال الصحابة الكرام، فوصفهم بأوصاف كلها مدح وثناء حتى يتذكرهم الناس على مر الأجيال وبهذه الصفات الرائعة، سادوا الأمم، وامتلكوا العالم، وسنذكر صفاتهم التي مدحهم بها الله عز وجل وهى :

1- إنهم غلاظ على من خالف دينهم وناوأهم العداء، رحماء فيما بينهم.

2- إنهم جعلوا الصلاة والإخلاص لله ديدنهم في أكثر أوقاتهم.

3- إنهم يرجون بعملهم الثواب و الأجر من ربهم ورضاه عنهم.

---

[1]–صحيح البخاري، كتاب: الإيمان والنذور، باب: إثم من لا يفي بالنذر، ح67، ج6، ص 155.

[2]–انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، ج11، ص 6978 .

[3]–شرح الطحاوية، لابن جبرين، ج 81، ص 3.

4- إنّهم لهم سيمة يعرفون بها، فلهم نور في وجوههم، وخشوع وخضوع يعرفه أولو الفطن .
5- إن الإنجيل ضرب بشأنهم المثل فقال: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
6- بغض أصحاب رسول الله ﷺ يتنافى مع الإيمان منافاة كاملة لا سيما خيارهم وكبارهم كالخلفاء الراشدين الأربعة والمبشرين بالجنة العشرة وأصحاب بيعة الرضوان وأهل بدر قبلهم.[1]

فحب الصحابة رضي الله عنهم جميعاً من الإيمان، ثبت أن النبي ﷺ قال للأنصار: (لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ)[2] ومعلوم أن المهاجرين أقدم من الأنصار، والله تعالى يقدم ذكرهم على الأنصار في القرآن، ومع ذلك فالأنصار لهم ميزتهم ولهم فضلهم، ولهم مكانتهم في السبق والفضل.[3]

وفوق هذا التكريم كله، وعد الله بالمغفرة والأجر العظيم ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ وهو وعد يجيء في هذه الصيغة العامة بعد ما تقدم من صفتهم التي تجعلهم أول الداخلين في هذه الصيغة العامة .[4]

الخلاصة:

هكذا يثبت الله في كتابه العزيز صفة هذه الجماعة المختارة، صحابة رسول الله ﷺ ليصبحوا قدوة حسنة للناس أجمعين بعد رسول الله وتبقى صفاتهم نموذجاً للأجيال، تحاول أن تحققها لتحقق معنى الإيمان في أعلى الدرجات، ونرى الله سبحانه وتعالى يصف المؤمنين بالتراحم فيما بينهم والتماسك، والشدة على الكفار، ووصفهم بكثرة الركوع والسجود وصلاح القلوب، وأنهم يعرفون بالطاعة والإيمان، وأن الله اختارهم لصحبة نبيه ليغيظ بهم الكفار، كما وصف المهاجرين بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله ونصرة دينه وابتغاء فضله ورضوانه وأنهم صادقون في ذلك، وأثنى الله عز وجل عليهم ثناءً كثيراً، وشهد لهم بأنهم مؤمنون ومتقون وسابقون، وأخبر أنه رضي عنهم وأنهم رضوا عنه و نحن نعترف بفضل صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنهم حافظوا على الدين، وأطاعوا شريعة الله، ونفذوا حدوده، وجاهدوا في سبيله، ودعوا إلى ما دعا إليه النبي ﷺ، ونشروا الإسلام بعده، فمن حقهم علينا أن نحترمهم ونقتدي بهم، و نبغض من يسبهم ونمقتهم ونحقر من شأنهم.

---

[1]-أيسر التفاسير، للجزائري، ج 5، ص 119.
[2]-صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان، ح75، ج1، ص 85.
[3]-شرح الطحاوية، لابن جبرين، ج 81، ص 3.
[4]-في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج 6، ص 3333.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أكرمني الله بعونه وتوفيقه إلى إتمام هذه الدراسة و أحب أن أشير إلى فضل أستاذي و توجيه لي لإتمام هذا البحث و رعايته لي متمنية من الله عز و جل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته و أن يكون خيراً للإسلام و المسلمين، وقد خرجت من هذا البحث بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: نتائج البحث

1- تبين أن عجائب السورة آية تسع وعشرون، وقد جمعت حروف المعجم وهي تسع وعشرون حرفاً، في آخر آية فيها.

2- تبين أن السورة بمجموع آياتها تدور حول محور رئيسي وهو صلح الحديبية.

3- وجدت أن في صلح الحديبية المبارك الذي جعله الله سبحانه وتعالى فتحاً لهذه الأمة جانباً من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع المشركين في هذا الصلح، وتبين ذلك ابتداءً من خروجه إلى الحديبية، حيث نوى السلم، واستعد للحرب عند وقوعها.

4- صلح الحديبية كان له أثر بالغ في جعل قريش تتنازل عن كبريائها، وتطلب الصلح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5- تنازل رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء كتابة الصلح عن عبارات لم يوافق عليها المشركون، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن تنازله عن ذلك ليس فيه مهانة للمسلمين.

6- قمت بتوضيح أسباب صلح الحديبية وبينت أنها مشتركة بين الطرفين.

7- أوضحت البنود الواردة في الصلح التي وافق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعاقبتها الحميدة للإسلام والمسلمين، في حين أن بعض صحابته رضي الله عنهم على مكانتهم وجلالة قدرهم دخل في نفوسهم في بداية الأمر شيء بسبب ذلك الصلح حين خفيت عليهم الحكمة من ورائه.

8- ثم بينت ما حصل للمسلمين بسبب هذه الغزوة من مغانم أخروية: مثل رضا الله عنهم، وتبشير الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة والنجاة من النار، ومغانم دنيوية: مثل غنائم خيبر، وما شرع لهم في هذه الغزوة من رخص وأحكام.

ثانياً: التوصيات

1- أن يجعل الإنسان تقوى الله سبحانه وتعالى أمام عينيه في كل عمل يقوم به .
2- الاهتمام بالتفسير الموضوعي لكتاب الله تعالى لأنه علم جديد ويحتاج إلى مزيد من التطور والبحث والتنقيب.
3- إن باب التفسير الموضوعي لازال مفتوحاً لمن أراد أن يلجه، فهو لا يقف عند حد.
4- إن الأمة الإسلامية بحاجة لتجديد ثقتها بربها وتحسين علاقتها معه بالعودة إلى كتابه والتمسك بهديه وبسنة رسوله صلي الله عليه وسلم.
5- أوصي الباحثين في التفسير الموضوعي تناول السور القرآنية من جانبها التحليلي أيضاً لما له من أهمية في فهم السورة.
6- التعمق في دراسة الحكمة الدعوية في جوانب مختلفة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.
7- الثقة بنصر الله سبحانه وتعالى وعدم الاستعجال في جني ثمار الجهود الدعوية.

وأخيراً أحمد الله على إتمام هذه الرسالة، فإن كنت قد أصبت فمن الله تعالى، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله من كل زلل، وأرجو السداد في القول وإنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

الباحثة

رحمة فرج حجو

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لها
- ❖ فهرس معجم البلدان
- ❖ فهرس المصادر والمراجع
- ❖ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م.	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
.1	﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾	28	105
.2	﴿بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾	93	106
.3	﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد ﴾	285	106
آل عمران			
.4	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾	159	55
.5	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾	159	97
.6	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ المؤمنين ﴾	167	107
.7	﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وادفعوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾	168	107
.8	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فادرءوا عن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	169	107
.9	﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾	188	107
النساء			
.10	﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَـٰحاً يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾	35	75
.11	﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾	95	104، 105
.12	﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	101	59
سورة المائدة			
.13	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	6	105
سورة الأنعام			

.14	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوه﴾	6	17
سورة الأعراف			
.15	﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾	89	3
سورة الأنفال			
.16	﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾	65	109
سورة التوبة			
.17	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	1	91، 93
.18	﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾	2	90
.19	إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾	4	91
.20	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُل ﴾	5	90
.21	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ استجارتك فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	6	90
.22	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	7	90
.23	﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	41	110
.24	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾	42	107
.25	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾	43	107
.26	﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾	44	107
.27	﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾	45	107
.28	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ﴾	46	107
.29	﴿فرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	81	107

.30	فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	82	107
.31	﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ ﴾	83	107
.32	و﴿لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾	84	107
.33	﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	90	103
.34	﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ﴾	91	109، 112
.35	﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا﴾	92	112
.36	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾	111	78
.37	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا﴾	122	105
سورة يوسف			
.38	﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	43	66
سورة الإسراء			
.39	﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾	60	66
.40	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	81	58
سورة مريم			
.41	﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾	28	23
.42	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾	71	77
.43	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	72	77
سورة الصافات			
.44	﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا﴾	102	66
.45	﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	105	66
سورة الزمر			
.46	﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ	7	78

	وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾		
سورة محمد			
.47	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾	4	11
.48	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	7	11
.49	﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	19	13
.50	﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾	38	12
سورة الفتح			
.51	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	1	3، 4، 11، 17، 18، 76، 114
.52	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	2	17، 114
.53	﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	3	17
.54	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	4	20
.55	﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾	5	20
.56	﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾	6	25
.57	﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	7	22
.58	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	8	25
.59	﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	9	25
.60	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾	10	25، 27، 73
.61	﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾	11	28
.62	﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا	12	28، 106

	وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾		
.63	﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾	13	28
.64	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	14	28
.65	﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾	15	31، 106
.66	﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا ﴾	16	31، 106
.67	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾	17	35
.68	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ﴾	18	37، 38، 85، 88
.69	﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	19	37، 114
.70	﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	20	12، 37، 114
.71	﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	21	37
.72	﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	22	37
.73	﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	23	37
.74	﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	24	40
.75	﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ﴾	25	40، 93، 114
.76	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾	26	40، 96
.77	﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾	27	44، 115
.78	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى	28	5، 44، 115

	الدِّينِ كُلِّهِ وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾		
.79	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ﴾	29	10، 46، 117
سورة الحجرات			
.80	﴿يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾	1	13، 16
.81	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾	3	14
.82	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾	6	13
سورة الحديد			
.83	﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾	10	76
سورة الحشر			
.84	﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾	9	12
سورة الطلاق			
.85	﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾	7	60
سورة القلم			
.86	﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾	4	52،56
سورة النصر			
.87	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	1	18

فهرس الأحاديث النبوية

م.	نص الحديث	الصفحة
.1	" تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ"	2، 7
.2	"لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ"	4
.3	"لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعِا"	4
.4	"قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺعَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ"	5، 61
.5	"نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ وَهُوَ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ"	5
.6	"لَوْلَا أَنْ أَكْرَهَ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ"	5
.7	"لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا وَ الحديبية "	4
.8	"قرأ النبي ﷺ يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها"	5
.9	"نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ الحديبية "	7
.10	"لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ"	37
.11	"النبي ﷺ لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَبَايَعَ أَصْحَابَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ"	37
.12	"لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الشَّجَرَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ، وَأَنَا رَافِعٌ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ"	37
.13	"بينما نحن قائلون إذ نادي منادى رسول الله يا أيها الناس البيعة.."	37
.14	"قاتلت النّبي ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً"	42
.15	"أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رسول اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ"	56
.16	"فقال رسول اللّه ﷺ: لعلي ﷺ اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم، فأخذ سهيل بيده "	41
.17	"إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاق"	52
.18	" دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ "	52
.19	" هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ "	53
.20	"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا"	53
.21	" إِنَّ مِنَ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ "	53
.22	"لَا أَشْتَرِي بَعْد ذلك شَيْئًا إِلَّا وَعِنْدِي ثَمَنُهُ"	53
.23	"هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عثمان، اليوم يوم وفاء وبر"	54
.24	"لا تُجْهِزَنَّ عَلَى جَرِيحٍ، وَلا يُتْبَعَنَّ مُدْبِرٌ، وَلا يُقْتَلَنَّ أَسِيرٌ"	55

م.	نص الحديث	الصفحة
.25	"من قتل مُعاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ..."	55
.26	"من لا يَرْحَم لا يُرْحَم"	55
.27	"من دخل دار أبو سفيان فهو آمن "	55
.28	"ما تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم"	56
.29	"ماذا كنت تحدث به نفسك؟) قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله"	56
.30	" إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ ورثتك أَغْنِيَاءَ خير من أن تدعهم عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ"	59
.31	"هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ"	59
.32	"صام رسول الله ﷺ في السفر، وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر"	59
.33	"صدقة تصدَّق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته"	59
.34	"خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ"	60
.35	"غيِّروا هذا بشيءٍ، واجْتَنِبُوا السَّوادَ"	60
.36	"لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم يوم القيامة"	60
.37	"يَا أُسَامَةُ، لَا أَرَاكَ تُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"	60
.28	"إِنَّمَا هلك من كَانَ قبلكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ..."	60
.39	"اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني إلا بغتة"	61
.40	"وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُم"	61
.41	"لَوْلَا أَن الرَّسُول لَا يقتل لضَرَبْت عُنُقك"	62
.42	"الْبَسُوا الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهُ أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ"	62
.43	"سَهُلَ أمركم"	62
.44	"لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا : ما الفأل يا رسول الله ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"	63
.45	"أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدَّ مُسْلِمًا، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ"	63
.46	"أيها الناس انه لَمْ يَبْقَ مِنَ مُبَشِّرَاتِ النبوة إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ"	66
.47	"الرؤيا ثلاثة، فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين"	67
.48	"من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة فإنه لن يؤمن بالله ولا باليوم الآخر"	67
.49	"أول ما بدئ به رسول الله ﷺمن الوحي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ"	67

م.	نص الحديث	الصفحة
.50	"لم يبقى من النبوة إلا المبشرات قالوا ما هي يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة"	67
.51	"الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"	67
.52	"الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره"	67، 69
.53	"إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ"	68
.54	" مالي لا أوهماظ ورفغ أحدكم بين ظفره وأنامله "	68
.55	"أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ"	68
.56	"اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ"	68
.57	"إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ"	69
.58	"ولْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ"	69
.59	"فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلاَ يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ"	69
.60	"الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّه، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ"	69
.61	فَلْيَبْصُقْ عَلَى يَسَارِهِ، حِينَ يَهُبُّ مِنْ نَوْمِهِ، ثَلَاثَ	69
.62	"إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةَ، فَلْيُفَسِّرْهَا وَيُخْبِرْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى الرُّؤْيَا الْقَبِيحَةَ، فَلَا يُفَسِّرْهَا وَلَا يُخْبِرْ بِهَا"	69
.63	"وَلَا يَقْرَبَنَّكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُصْبِحَ"	70
.64	"الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا .."	70
.65	"أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ"	78
.66	"من يصعد الثنية، ثنية المُرار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل"	76
.67	"وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ"	76
.68	"لاَ يَدْخُلُ النَّار،إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ"	77
.69	"كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَ الحديبية "	77
.70	"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ تعالى"	86
.71	"إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ولستُ أَعْصِيهِ، وهو ناصري"	88
.72	"أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ	91

م.	نص الحديث	الصفحة
	فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا"	
.73	"يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	91
.74	"أغزو باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا"	91
.75	"قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ "	92
.76	"قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ"	100
.77	"إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ"	104
.78	"أمّا أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك"	105
.79	"إِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا"	105
80	"عرضت على النبيﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني"	109
.81	"لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ"	110
.82	"أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى"	110
.83	"لِلْمَمْلُوكِ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ أَجْرَانِ"	111
.84	"لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ"	111
85	"نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلاَّ الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لِي ذَلِكَ"	111
.86	"إياكم والوصال قالوا فانك تواصل يا رسول الله"	106
.87	"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ"	115
.88	"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"	116
.89	"خَيْر القرون قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"	117
.90	"لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ"	118

فهرس الأعلام المترجم لها

م.	اسم العلم	رقم الصفحة
.1	جابر بن زيد الأزدي البصري	2
.2	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج	3
.3	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي	3
.4	عبد الله بن محمود بن عبد الله الألوسي	4
.5	محمد بن احمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي	6
.6	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي	6
.7	المسور بْن مخرمة بْن نوفل بْن أهيب بْن عبد مناف	7
.8	محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور	8
.9	عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد السلام، المراغي	8
.10	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي	9
.11	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضري الأسيوطي السيوطي	10
.12	عبد الله بن مغفل المزني المغفلي الهروى	41
.13	ربيعة بن شيبان السعدي أبو الحوراء البصري	52
.14	عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون	72
.15	أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص	75
.16	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	76
.17	يحيى بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني النووي	77
.18	مجمع بن حارثة هو بْن عامر	86
.19	عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس	87
.20	بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي	91
.21	سهل بْن حنيف بْن واهب بْن العكيم	97
.22	كمال الدين ابراهيم (ابن الهُمَام)	109
.23	أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني	110

فهرس البلدان المعرف بها

م.	اسم البلد	رقم الصفحة
.1	ثنية المرار	76
.2	الحديبية	81
.3	كراع الغميم	86

فهرس المصادر و المراجع

1-أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع 1405 هـ.

2- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري(المتوفى: 468هـ) ، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ.

3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين بن عمر بن محمد البيضاوي (المتوفى:791هـ)، المحقق: عبد القادر عرفان حسونة، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1416هـ-1996م .

4- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ-2003م .

5- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان ، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

6- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، الطبعة الرابعة، 1415 هـ.

7- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (متوفى 538-616 ه)، الطبعة الأولى، 1380ه-1961م، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

8- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

9- الأساس في التفسير، لسعيد حوي، المجلد التاسع، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، 1405ه-1985م.

10- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394هـ/ 1974م

11- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397ه.

12- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس دار الآفاق الجديدة، بيروت.

13- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.

14- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ .

15- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

16-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1412هـ–1992م.

17- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة الأولى، 1425هـ–2004م.

18- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى - 1416 هـ.

19- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر تونس، 1984ه.

20-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، 1418 هـ .

21- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة– 1413 هـ.

22- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي– القاهرة.

23- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.

24- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009م .

25-التفسير البلاغي الميسر،لعبد القادر حسين،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001 م.

26- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

27- التفسير الوسيط، د .محمد سيد طنطاوي، مؤسسة الرسالة- القاهرة، الطبعة الثانية، 1985م.

28- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

29-الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الأنصاري الخزرجى شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق : أحمد البرد ونى وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة ، الطبعة الثانية، 1384هـ- 1964 م .

30- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، 1418 هـ.

31- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

32- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت.

33- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ -1998م.

34- المفردات في غريب القرآن، لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى توفى(502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلانى، دار المعرفة، بيروت-لبنان .

35-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407ه.
36- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت،
الطبعة الأولى - 1412 هـ.
37- النشر في القراءات العشر، أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية.
38- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م.
39-المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426 هـ.
40- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
41- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)،
تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
42- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.
43- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
44-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ- 1987 م.
45- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (توفى 458هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ- 2000م.

46- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
47- **السيرة النبوية لابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955 م.
48- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الثانية، 1142هـ .
49- **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، دار الهلال – بيروت الطبعة الأولى.
50- **السِّيرةُ النّبوية**، عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد الصلابى، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، 1429 هـ - 2008 م.
51- **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة - 1427 هـ.
52- **الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة**، مجموعة من المؤلفين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: 1424ه.
53- **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م.
54- **المعجم العربي الأساسي** ، جماعة من كبار اللغويين العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تقديم الدكتور: محي الدين صابر.
55- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية.
56- **الفقه الإسلامي وأدلته**، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى االزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيّة الشَّريعة، دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطبعة الرَّابعة.
57- **المدخل إلى السنن الكبرى**، للحافظ البيهقي (متوفي458ه)، دراسة وتحقيق: محمد ضياء الاعظمي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1420ه.
58- **الولاء و البراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف**، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
59- الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبد العزيز المقالح.
60- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
61- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ)، دار الفكر الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م
62- المغني، لابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، مكتبة القاهرة.
63-الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.
64- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الرابعة، 1413 هـ - 1992 م.
65-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : 437هـ)، المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ، 1429 هـ - 2008 م.
66- بصائر ذوى التمييز، مجد الدين محمد بن يعقوب للفيروز اَبادى (متوفى:817ه)، تحقيق: محمد على النجار، الطبعة الثانية.
67-بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).
68- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م.
69- تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: 540هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1994 م.
70- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، المحقق: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود،

تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر / الدوحة، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988 م.

71- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365 هـ - 1946 م .

72- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق:عبد الرحمن بن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005 م.

73- تناسق الدرر في تناسب السور، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر احمد عطا دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1406ه-1986م.

74- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

75- تحبير التيسير في القراءات العشر، أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، المحقق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن-عمان، الطبعة الأولى، 1142هـ-2000م.

76- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

77- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1997م.

78- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

79-جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

80- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، 1420 هـ-2000 م .

81- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفي:1230ه)، دار الفكر.
82- دراسة في السيرة، لعماد الدين خليل، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1997-1418هـ.
83- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986 م.
84- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق:علي عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
85- رؤى النبي ﷺ وأحلام الصحابة، محمد عبد العزيز الهلاوى، دار الطلائع للنشر والتوزيع.
86- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى -1422 هـ.
87- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة السابعة والعشرون ، 1415هـ -1994م.
88- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
89- سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق : صدقي محمد ، جميل، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثالثة، 1999 م.
90- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
91- شرح بلوغ المرام، عطية بن محمد سالم (المتوفى : 1420هـ).
92- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ).
93- شرح فتح المجيد، عبد الله بن محمد الغنيمان.

94- شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ - 2003م .

95- شرح العقيدة الواسطية، عبد الله بن محمد الغنيمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

96- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م .

97- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

98- صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) حقق أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1997 م

99- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، 1396ه.

100- ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، 1406ه -1986م.

101- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني (متوفي855ه)، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

102- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.

103- غزوة الحديبية، محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1404ه-1984م.

104- فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ)، دار الفكر.

105- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379ه.

106- فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417ه-1997م.

107- فقه السيرة للغزالي، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب الحديثة، الطبعة السابعة، 1976م.
108- فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع.
109- فقه السيرة النبوية موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، الطبعة الحادية عشر، 1991م.
110- قراءة سياسية للسيرة النبوية، لمحمد رواس قلعجى، دار النفائس، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420ه-2000م.
111- قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 1423ه-2002م.
112- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي (المتوفى: 975هـ)، المحقق: بكري حياني- صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ-1981م.
113-كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، للعلامة تقي الدين، أبي بكر بن محمد الحسيني الحصنى الدمشقي الشافعي، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، بدون طبعة.
114- لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، المكتبة القيمة، الطبعة الثانية، 1429ه-2008م.
115- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر-بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
116- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ.
117- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الأولى، 1989م-1410 هـ .
118- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي (متوفي807ه)، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان.
119- مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة، 1402 هـ - 1981م.
120-مقدمة ابن خلدون، للعلامة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة.

121- مرويات غزوة الحديبية، جمع وتخريج ودراسة: حافظ بن محمد عبد الله الحكمي، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1406هـ .

122- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، د: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001 م.

123- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى" إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1987 م.

124- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م.

125- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

126- موقع http://www.islamiyyat.com/alqranwa3olomoh

127-موقع-http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=

128- موقع http://www.qoranona.net/vbq/showthread.php?t=

129-موقع http://11grade.own0.com/t5-topic .

130- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي (المتوفى-510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

131- معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، لمحمد طنطاوي، راجعه: محمد فهيم أبو عبية، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية.

132- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - 1420 هـ.

133-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

134- من صفات الرسول الخلقية والخلقية، طه عبد الله العفيفي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ، 1415ه-1995م.

135- مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، دار الريان للتراث – القاهرة، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1987م.
136- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، 1410 هـ - 1990 م
137- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى، 1412هـ.
138- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ- 1988م.
139- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 133هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل بابي عيسى الحلبي .
140- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.
141- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، تحقيق: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، 1427ه–2006م .
142-نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
143- هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، دار الحديث– القاهرة.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
1-	الإهداء.	ج
2-	شكر وتقدير.	د
3-	المقدمة.	ه
4-	**التمهيد**: **تعريف عام بسورة الفتح ومحورها ومناسبتها**	1
5-	المطلب الأول: تعريف عام لسورة الفتح. أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.	2
6-	اسم السورة.	2
7-	وجه التسمية.	3
8-	ثانياً: فضائل السورة وعدد آياتها.	4
9-	فضل سورة الفتح.	4
10-	عدد آيات سورة الفتح	5
11-	ثالثاً: زمان ومكان نزول السورة .	5
12-	رابعاً : الجو الذي نزلت فيه السورة .	7
13-	المطلب الثاني : محور السورة الأساسي ومقاصدها	8
14-	المطلب الثالث: أوجه التناسب في سورة الفتح .	9
15-	أولاً : أوجه التناسب الداخلية في سورة الفتح	9
16-	المناسبة بين اسم السورة ومحورها.	9
17-	المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها .	10
18-	ثانياً : أوجه التناسب الخارجية في سورة الفتح .	11
19-	المناسبة بين سورة الفتح وسورة محمد التي قبلها	11
20-	المناسبة بين سورة الفتح وسورة الحجرات التي بعدها.	14
21-	**الفصل الأول** : **التفسير التحليلي لسورة الفتح**	16
22-	المقطع الأول : إتمام نعمة الله على رسوله	17
23-	المقطع الثاني : إنزال السكينة في قلوب المؤمنين .	20
24-	المقطع الثالث : عقاب المنافقين .	22

م	الموضوع	الصفحة
25-	المقطع الرابع : نكث العهد مع الله ورسوله .	25
26-	المقطع الخامس : الكشف عن المنافقين وبيان فضائحهم .	28
27-	المقطع السادس : أحوال المتخلفين عن الحديبية	31
28-	المقطع السابع : الجهاد وأصحاب الأعذار	35
29-	المقطع الثامن : جزاء أهل بيعة الرضوان .	37
30-	المقطع التاسع : فضل صلح الحديبية ونتائجه.	40
31-	المقطع العاشر: تحقيق الله لرؤيا الرسول بالفتح العظيم .	44
32-	المقطع الحادي عشر : صفات أصحاب الرسول وثوابهم .	46
-33	**الفصل الثاني : التفسير الموضوعي لسورة الفتح**	50
34-	المبحث الأول : التربية القرآنية لعلاج النفوس والقلوب	51
35-	المطلب الأول : أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم.	52
36-	صدق الانتماء	52
37-	التواضع	53
38-	حسن معاملته صلى الله عليه وسلم	53
39-	الوفاء بالعهد .	54
40-	وفاء الرسول مع قريش	54
41-	المرونة	54
42-	الرحمة بالأعداء .	55
43-	إعطاء الأمان للناس	55
44-	العفو عند المقدرة	56
45-	عدم التسرع في اتخاذ القرارات	57
46-	المطلب الثاني: الأحكام الشرعية التي تضمنتها سورة الفتح	58
47-	مشروعية كسر الأصنام	58
48-	عدم جواز الوصية بأكثر من ثلث المال.	58
49-	قرر الرسول ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر	58
50-	جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية	58
51-	قصر الصلاة الرباعية للمسافر	59
52-	صلاة الضحى.	595

م	الموضوع	الصفحة
53-	تحريم نكاح المتعة إلى الأبد بعد إباحته لمدة ثلاث أيام	59
54-	حق الزوجة في الإنفاق .	60
55-	مشروعية صبغ الشعر بغير السواد .	60
56-	حد السرقة .	60
57-	قراءة القرآن على الدابة	61
58-	يجوز لإمام المسلمين ورئيسهم أن يفاجئ العدو .	61
59-	حكم قتل الجاسوس	61
60-	رسول الكفار لا يقتل .	62
61-	لبس السواد للحاجة .	62
62-	حكم الاحصار في العمرة والحج .	62
63-	استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة .	62
64-	مشروعية الصلاة في الرحال .	63
65-	الاستعانة بغير المسلمين فيما دون القتال	63
66-	القيام على رأس الكبير وهو جالس	63
67-	المبحث الثاني : الرؤيا أنواعها وآدابها وشروطها .	65
68-	المطلب الأول : مفهوم الرؤيا وأنواعها	66
69-	أولاً : مفهوم الرؤيا	66
70-	الرؤيا لغة .	66
71-	الرؤيا اصطلاحاً	66
72-	ثانياً : حكم الرؤيا في الشرع	67
73-	ثالثاً :أنواع الرؤيا	67
74-	رابعاً : موقفنا من الرؤى	68
75-	المطلب الثاني : شروط الرؤيا وآدابها	68
76-	أولاً : شروط الرؤيا .	68
77-	ثانياً: آداب الرؤيا .	69
78-	ثالثاً: آداب متعلقة بالرؤيا الصالحة	69
79-	رابعاً : آداب متعلقة بالرؤيا المكروهة .	69
80-	المبحث الثالث: بيعة الرضوان (بيعة الشجرة)	71

م	الموضوع	الصفحة
81-	المطلب الأول: مفهوم البيعة أسبابها وأدلة مشروعيتها	72
82-	أولاً : مفهوم البيعة	72
83-	البيعة لغة.	72
84-	البيعة اصطلاحاً:	72
85-	ثانياً : سبب بيعة الرضوان .	72
86-	ثالثاً : أدلة مشروعية البيعة	73
87-	المطلب الثاني: فضل أهل بيعة الرضوان	74
88-	أولاً : ما ورد في فضل أهل بيعة الرضوان في القرآن الكريم	74
89-	ثانياً : ما ورد في فضل أهل بيعة الرضوان في السنة المطهرة	76
90-	المطلب الثالث: بيعة الرضوان وأثرها في تحقيق النصر	78
91-	المبحث الرابع : صلح الحديبية بداية الفتح الأعظم .	80
92-	المطلب الأول : صلح الحديبية أسبابه وأهم بنوده	81
93-	أولاً: أسباب صلح الحديبية	81
94-	ثانياً: أهم بنود صلح الحديبية	81
95-	المطلب الثاني: أثار صلح الحديبية على المنافقين والمؤمنين .	84
96-	أولاً: أثر صلح الحديبية على المنافقين	84
97-	ثانياً: أثر صلح الحديبية على المؤمنين.	84
98-	ثالثاً: آثار اجتماعية في صلح الحديبية	86
99-	رابعاً: آثار سياسية في صلح الحديبية .	87
100-	المطلب الثالث : لمحات من حياة الرسول في صلح الحديبية.	87
101-	المطلب الرابع: حكم عقد الهدنة والصلح مع أعداء الإسلام	90
102-	أولاً: مفهوم الهدنة لغة واصطلاحاً	90
103-	الهدنة لغة	90
104-	الهدنة اصطلاحاً	90
105-	ثانياً: مشروعية الهدنة	90
106-	القرآن الكريم	91
107-	السنة النبوية.	91
108-	الإجماع في الأمة.	92

م	الموضوع	الصفحة
109-	رابعاً: شروط جواز الهدنة .	92
110-	خامساً: مدة الهدنة.	93
111-	سادساً: حكمة الله في اختيار الصلح والمهادنة	95
112-	المبحث الخامس: أهم الفوائد والنتائج من صلح الحديبية.	96
113-	المطلب الأول: فوائد ودروس من صلح الحديبية	96
114-	تربية النفس وحملها على التسليم لأمر الله ورسوله.	96
115-	تعلم الانضباط وتهذيب الحماس .	96
116-	اتهام العقل أمام النصوص الصريحة .	96
117-	الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة	97
118-	الشورى .	97
119-	وجوب الاحتفاظ بالأسرار العسكرية .	97
120-	المطلب الثاني : أبرز النتائج من صلح الحديبية	98
121-	المبحث السادس: المخلفون والمعذرون عن الجهاد	102
122-	المطلب الأول: مفهوم المخلفون والمعذرون عن الجهاد.	103
123-	أولاً: تعريف المخلفون لغة واصطلاحاً	103
124-	التخلف لغة .	103
125-	التخلف اصطلاحاً	103
126-	حكم التخلف عن الجهاد	103
127-	ثانياً: تعريف المعذرون لغة واصطلاحاً.	103
128-	المعذر لغة	103
129-	المعذر اصطلاحاً	103
130-	حكم المعذرون في الشرع	104
131-	صفات المعذرون	104
132-	المطلب الثاني: الأدلة الواردة في ذم التخلف في القرآن والسنة.	106
133-	الآيات الدالة على ذم التخلف عن الجهاد	106
134-	الأحاديث الواردة في ذمّ التخلف عن الجهاد	107
135-	المطلب الثالث: الأعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد	108
136-	1- الجنون.	108

م	الموضوع	الصفحة
137-	2- عدم البلوغ.	109
138-	3- الأنوثة	109
139-	4- الرق	111
140-	5- الدَّين	111
141-	6- الضعف البدني والعجز المالي	112
142-	المبحث السابع: أهداف فتح مكة وثناء الله على رسوله والمؤمنين .	113
143-	المطلب الأول :أهداف فتح مكة	114
144-	المطلب الثاني : ثناء الله على رسوله والمؤمنين.	115
145-	الخاتمة	119
146-	الفهارس	121
147-	فهرس الآيات القرآنية	122
148-	فهرس الأحاديث النبوية	128
149-	فهرس الأعلام المترجم له.	132
150-	فهرس البلدان المعرف بها.	133
151-	فهرس المصادر والمراجع	134
152-	فهرس الموضوعات	146
153-	ملخص الرسالة باللغة العربية	152
154-	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	153

ملخص الرسالة باللغة العربية

اهتمت هذه الرسالة على بيان تفسير سورة الفتح وتناولها من جميع جوانبها لما لها من أهمية بالغة.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة: اشتملت على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: تعريف عام بسورة الفتح محورها ومناسبتها، واشتمل على ثلاثة مطالب وهي: تعريف عام بسورة الفتح، ومحورها الأساسي، وأوجه التناسب في سورة الفتح.

الفصل الأول: تفسير تحليلي لسورة الفتح، واشتمل على إحدى عشر مقطعاً وقمت بتقسيم السورة إلى مقاطع وكل مقطع وضعت له عنوان واستخرجت من كل مقطع المفردات اللغوية، وأسباب النزول، والقراءات، والتفسير الإجمالي لكل مقطع، والمناسبة، والإعراب، والبلاغة في كل مقطع على حدى.

الفصل الثاني: تفسير موضوعي لسورة الفتح، واشتمل على سبعة مباحث، هي التربية القرآنية لعلاج النفوس والقلوب، والرؤيا أنواعها وشروطها وآدابها، وبيعة الرضوان، وصلح الحديبية بداية الفتح الأعظم، ونتائج وفوائد فتح مكة، والمخلفون والمعذرون عن الجهاد، وأهداف فتح مكة وثناء الله على رسوله والمؤمنين.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

The aim of this study is to explain Surt Al-Fateh (the opening), it gives in detail all of its facets.

This study contains introduction, preface, two acts and a conclusion as the following:

Introduction: It includes the importance of the study's reason, choice, aims, previous studies and the approach.

Preface: it contains the general definition for Surat Al-Fattah, its focus and occasions. It also embraces three demands, they are: Surat Al-Fattah Fattah general definition, its main aim and its occasions.

Chapter 1:

Chapter one contains methodical explanation of Surat Al-Fattah and it includes eleven verses. The researcher puts a title for every verse and elicit vocabulary, grammatical conjugation, eloquence, readings, the reason of revelation, occasion and general explanation for every verse.

Chapter 2:

Chapter two contains objective explanation of surat Al-Fattah, it also contains seven topics :education in Quran in this Sura; visions with its types ,conditions ,its arts ,Al Radwan pledge of allegiance , Al Hudebia conciliation ,the beginning of great Fattah ,the results and benefits of Fattah Mecca ,those who have an excuse and those who retreated to go to Al-Jihad (fighting for Islamic reasons). the aims of Fattah Mecca. And ,finally, Allah's praise to the messenger and believers.

Conclusion:

It includes the most important results and recommendations.